

التشريفية

في عصرى
سلاطين الأيوبيين والمماليك

دكتور محمد فتحي الشاعر

كلية الآداب - جامعة المنوفية

١٩٩٧

يطلب من دار المعارف



Bibliotheca Alexandrina



0106661

Handwritten text, possibly a list or notes, located in the upper left quadrant of the page. The text is very faint and illegible.

Handwritten text, possibly a signature or a short note, located in the lower left quadrant of the page. The text is very faint and illegible.

ك. ٥٥٤
١١١

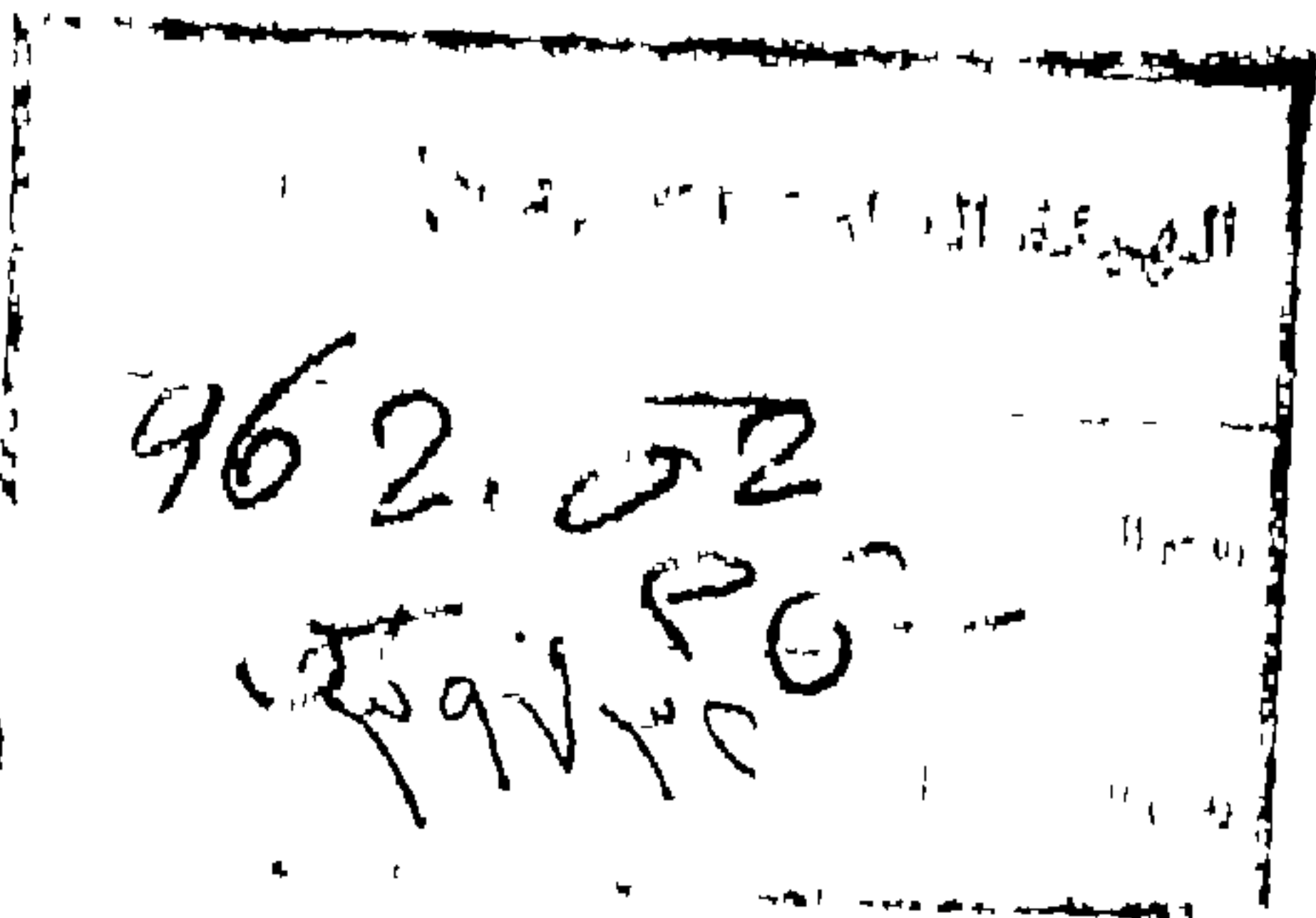
C ٥٥٤

الشرقية

في عصرى
سلاطين الأيوبيين والمماليك

دكتور محمد فتحى الشاعر

كلية الآداب - جامعة المنوفية



Generalization of the Arabic Language
1997

يطلب من دار المعارف

رقم الايداع ١٩٩٦/٠٠٣١

I.S.B.N. 977-19-1656-4

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تمهید :

ان الغرض من هذا البحث ، هو القاء الضوء على الأوضاع السياسية والادارية ، والاقتصادية ، وبناء المجتمع والحياة العلمية ، والدينية ، التي سادت اقليم الشرقية في عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك . ولقد لعب اقليم الشرقية دورا هاما في تاريخ مصر في العصور الوسطى . ويرجع ذلك الى ان الشرقية كانت ولا تزال الباب الشرقى لمصر ، واخترقتها طرق القوافل التي ربطت بين مصر ، وبين بلاد الشام ، والعراق ، وما وراءهما مما جعل لهذا الاقليم أهمية تاريخية كبيرة .

وفي عصر سلاطين الأيوبيين ، والمماليك . انتشرت الاقطاعات العسكرية التي منحها السلاطين للأمراء وغيرهم ، فاهتموا بحفر الترع والقنوات واقامة الجسور ، وازدهرت بعض الصناعات في بعض مدن الاقليم .

ولقد احتوى اقليم الشرقية في ذلك العصر ، على فئات مختلفة من المجتمع المصرى . مثل الاعراب ، والفلاحين ، والعلماء ، والأمراء ، والتجار ، والصناع ، وأرباب الحرف ، والعوام ، وأهل الذمة . كما ساهم الاقليم في الحياة العلمية والدينية بما شيد في مدنه من مدارس ومكاتب وجوامع وزوايا .

ويحتوى الكتاب على خمسة فصول ، وخاتمة ، وملاحق . . . فجعلت الفصل الأول مقدمة للبحث حيث تعرضت فيه لأهمية اقليم الشرقية من الناحيتين الطبوغرافية ، والتاريخية . والفصل الثانى لأهم الحملات الحربية عبر الشرقية ، ونشاط العربان السياسى والحربى . أما الفصل الثالث فيعالج الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية في عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك . وفى الفصل الرابع تضمن البحث البناء الاجتماعى وأهم مظاهر الحياة الاجتماعية بالشرقية . وأما الفصل الخامس فيتعرض لأهمية اقليم الشرقية من النواحي العلمية ، والأدبية ، والدينية . ثم جاءت الخاتمة لابرار الأهمية التاريخية التي توصل اليها البحث .

وأخيراً تضمن البحث في نهايته ملاحق تمثلت في جداول • كان هدفي منها لقاء الضوء على أحوال الاقطاع ، الذي ساد مدن وقرى اقليم الشرقية ، خلال القرنين الثامن والتاسع للهجرة ، متضمناً الفئات التي تمتعت بالاقطاعات ذاكرا مساحة كل ناحية ، وما بها من اراضي الرزق والاحباسية ، وعبرة كل ناحية بالدينار الجيشي وموضعا الاسم الحالي لكل بلدة ، وموقفها من الناحية الادارية في وقتنا هذا •

والله ولي التوفيق ؟

الاثنين ١١ ربيع الآخر ١٤١٧ هـ
الموافق ٢٦ أغسطس ١٩٩٦ م
ت بور سعيد : ٠٦٦٢٢٢٥٠٦ (

دكتور / محمد فتحي الشاعر
كلية الآداب - جامعة المنوفية

الفصل الأول مقدمة

اقليم الشرقية من الناحيتين

الطوبوغرافية والتاريخية

لعب اقليم الشرقية دورا هاما في تاريخ مصر على مر العصور والأزمنة وذلك بحكم موقعه الجغرافى كمدخل للبلاد . اذ كان معبرا لطرق القوافل التجارية ، والجيوش الحربية التى دخلت مصر أو خرجت منها الى بلاد الشام والعراق ، وما وراءهما ، كما أنها كانت المدخل الطبيعى للهجرات البشرية الى داخل الأراضى المصرية . ولذلك كانت تحظى دائما باهتمام حكام مصر ، منذ عصر الفراعنة باعتبارها الخط الأول للدفاع عن مصر ، فكثرت بها القلاع والحصون ، بل كانت بها عاصمة الديار المصرية أحيانا .

فمن طريق الشرقية غزا الهكسوس مصر عام ١٦٦٠ ق م واستطاعوا السيطرة على البلاد ، بفضل استخدامهم العربة الحربية السريعة التى تجرها الخيول القوية (١) . وأدرك الهكسوس أهمية الشرقية من الناحية الجغرافية ، فأقام ملكهم الأول سالاتيس عدة حصون بالشرقية لحماية البلاد ضد أى غزو خارجى من الشرق . ومن هذه الحصون حصن ستروليس ، ومكانه الآن التل المعروف باسم تل الصهريج بالقرب من القنطرة شرق (٢) .

هذا بالاضافة الى اتخاذهم مدينة صوعن - وهى التى وردت فى التوراة باسم صان (وهى المعروفة حاليا باسم صان الحجر مركز فاقوس شرقية) - احدى عواصم دولتهم . طوال وجودهم فى مصر (٣) ، الى أن تم طردهم

(١) عبد العزيز صالح . الشرق الأدنى القديم ، ج ١ ، ص ١٨٩ ، ١ يند لامونت : هبة النيل ، ترجمة على فخرى ، ص ١١٧ .
(٢) آتين : مصر ، ترجمة عباس بيومى ، ص ٣٢١ - ٣٢٢ .
(٣) عبد المنصف محمود : على ضفاف بحيرات مصر ، ج ١ ، ص ٢٤ .

نهائيا من البلاد عام ١٥٨٠ ق م عبر الشرقية أيضا على يد الملك أحسن بعد
أن حكموا مصر حوالي قرن ونصف قرن (٤) .

وخرجت من مصر عبر الشرقية معظم حملات تحتمس الثالث (١٤٦٨ -
١٤٣٦ ق م) لانتزاع الأقاليم السورية من الكنعانيين والميتانيين (٥) . ونتيجة
لحملات تحتمس الثالث الناجحة برزت أهمية منطقة شرق الدلتا ، حيث
ازدهرت التجارة ، ونشطت حركة المواصلات في شمال شرق الدلتا بدرجة
ساعدت بشكل واضح على نمو العمران .

وانتقلت عاصمة مصر الى الشرقية مرة ثانية في عهد رمسيس الثاني
(١٢٩٠ - ١٢٢٣ ق م) الذي شيد مدينة « بر رعمسو » أي دار رمسيس ،
وكانت تلك العاصمة احدى العواصم الشهيرة في الشرق القديم ، ومكانها
حاليا بين صان الحجر وقنتير « صان الحجر وقنتير تتبعان مركز فاقوس
شرقية » (٦) . ولا يخفى علينا موقعها الاستراتيجي الهام حيث كانت تتوسط
دولة الرعامسة في مصر والشام .

وعلى أرض الشرقية ، وفي مدينة أتريب (٧) استطاع رمسيس الثالث
(١٨٨٢ - ١٥٥١ ق م) القضاء على المؤامرة التي حيكّت ضده لاسقاطه
عن العرش بزعامة أحد أمرائه ، كما كان بها عاصمة البلاد في عهده . ومن
الشرقية تحركت قوات رمسيس الثالث الى شمال سوريا حتى نهر الفرات
لتثبيت أقدام الحكم المصري هناك (٨) .

-
- (٤) هردوت : هردوت يتحدث عن مصر ، ترجمة محمد صقر خفاجه ، ص ٥٢ .
(٥) نجيب ابراهيم : مصر والشرق الأدنى ، ج ٢ ، ص ١٣١ .
(٦) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٦ - ١١٧ .
(٧) كانت أتريب ضمن مدن إقليم الشرقية طوال عصرى الأيوبيين والمماليك
(انظر : ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ١٢١ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ،
ص ٥١ ، ابن الحيعان : التحفة السنية ، ص ١٥) .
(٨) نجيب ابراهيم : مصر والشرق الأدنى ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

ولما غزا الآشوريين مصر في عام ٦٧١ ق م ، ٦٦٣ ق م وضعوا في اعتبارهم أهمية اقليم الشرقية ، ولذا قاموا بتحسينه (٩) .

وعندما فتح الفرس مصر عام ٥٢٥ ق م حفروا قناة نخاوا ، التي ربطت النيل بالبحر الأحمر بمحاذاة وادي السدير (وادي الطميلات فيما بعد) ، كما أقاموا التحصينات في الشرقية وهي التي سقطت بصعوبة عندما استولى الاسكندر على مصر عام ٣٣٢ ق م (١٠) .

ويضاف الى المدن الشهيرة بالشرقية مدينة « بوباسطيس » وهي تل بسطة (١١) (بالقرب من مدينة الزقازيق الحالية) - التي وصفها هردوت (١٢) عندما شاهدها في القرن الخامس قبل الميلاد - حيث قال انها اكثر المدن المصرية ارتفاعا ، وكان بها معبد « بوباسطيس » وهو معبد عظيم جدا . ويوجد المعبد في منتصف المدينة التي ارتفعت من حوله أكوام الطمي ، حيث كان فرع النيل يمتد الى بيلزيوم (الفرما) يمر بالمدينة بينما معبدها مقام على جزيرة وسط مجرى النهر .

ولا يخفى علينا ان الشرقية كانت أولى أقاليم مصر التي اجتازها الأنبياء والرسل الذين دخلوا مصر ، وهم ابراهيم وزوجته سارة (١٣) ، وادريس ، واسماعيل ، ويعقوب ، ويوسف ، ولوط ، وموسى ، وهارون ، ويوسع بن نون ، ودانيال ، وأرميا ، وعيسى بن مريم (١٤) .

(٩) ابراهيم نصحي . تاريخ مصر في عصر البطالة ، ج١ ، ص ١٦ - ١٧ .

(١٠) لوبون . حضارة العرب ، ص ٢٠٥ .

(١١) ظلت موجودة باسم بسطة وكان لها زمام حتى العصر الأيوبي . ثم اندثرت في عصر المماليك إذ لم يرد ذكرها عند ابن دقماق وابن الحيغان وهي يوم تل مرتفع بالقرب من الزقازيق وانظر ابن ممتي . قوانين الدواوين ، ص ١١١ .

(١٢) هردوت : هردوت يتحدث عن مصر ، ترجمة محمد صقر خفاجه ، ص

٢٦٧ - ٢٦٨ .

(١٣) ابن عبد الحكم . فتوح مصر وأخبارها ، ص ١٠ .

(١٤) السيوطي . حسن المحاضرة ، ج١ ، ص ٥٢ - ٥٤ .

وعن طريق الشرقية فتح العرب مصر بقيادة عمرو بن العاص ، الذي كان على معرفة كبيرة بأحوال مصر الاقتصادية ، إذ حضر الى مصر قبل الفتح حيث كان يتاجر في الزيوت والعمود (١٥) . كما حضر اليها في الجاهلية أيضا عثمان بن عفان ، والمغيرة بن شعبة (١٦) . وبعد أن استولى عمرو بن العاص على الفرما عام ١٩ هـ / ٦٤٠ م توجه الى القواصر (١٧) « الجعافرة مركز فاقوس حاليا » (١٨) ، ومنها الى وادي السدير « وادي الطميلات » لصعوبة الطريق بسبب المياه والأعشاب ، ثم استطاع احتلال بلبس بعد حصارها شهرا ، ومنها الى أم دنين لاكمال فتح البلاد (١٩) .

ومن أهم الخصائص الجغرافية لاقليم الشرقية وجود ما يسمى بالجزر الرملية في تربتها حيث يوجد بها اثنتان فيما بين بنها وقلوب ، وجزيرة بالقرب من فاقوس . وتكونت هذه الجزر الرملية من كميات هائلة من الحصى والرمال التي كان يلقي بها نهر النيل في مياه البحر المتوسط . وهذه الرمال تبدو أشبه ما تكون بجزر من الرمال والحصى وسط محيط هائل من الطمي الناعم المتناسك . وكانت هذه الجزر الرملية تتميز بوجود سياج من المستنقعات حول كل جزيرة منها (٢٠) .

ومنذ بداية الفتح العربي وجدت القبائل العربية في مناطق الجزر الرملية أرضا مناسبة لها حيث أنها أقرب مشابهاة لأراضي شبيه الجزيرة العربية فأقاموا عندها وبخاصة في منطقة فاقوس ونصبوا خيامهم ، ثم استقروا حيث طاب لهم المقام (٢١) .

(١٥) الكندي : الولاة والقضاة ، ص ٧ .

(١٦) سيده كاشف : مصر في فجر الاسلام ، ص ٢٦٦ .

(١٧) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٥١ ، البغدادي : مرشد الاطلاع ،

ج ١ ، ص ١١٥ .

(١٨) محمد رمزي . القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١١ .

(١٩) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص ٥٨ - ٥٩ ؛ الكندي . الولاة والقضاة

ص ٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١ ، ص ٧ - ٨ ؛ السيوطي : حسن المحاضرة ،

ج ١ ، ص ١٠٧ .

(٢٠) محمد صفي الدين : مرفولوجية الأراضي المصرية ، ص ٢٥٠ - ٢٥٧ .

(21) Abbas. Ammar; Thepeople of Sharquiya, Vol. I. PP. 28-2٤.

ومن المناطق الجغرافية الهامة بالشرقية منطقة وادي السدير (وادي الطميلات) وهو وادي منخفض رملي يمتد من الغرب الى الشرق ويبلغ طوله حوالي ٥٢ كيلو مترا ومتوسط عرضه سبعة كيلو مترات ، وأرضه فوق مستوى سطح البحر . ومن الأمور الثابتة انه يمثل مجرى فرع نيلي قديم اقدم بكثير من الفروع الدلتاوية التي اندثرت . ومن المحتمل ان وادي السدير ساهم في حمل رواسب النيل منذ العصر الحجري القديم ، والأوسط الى منطقته شرقي اقليم الشرقية حيث وجد داخل ضفاف الوادي رمال وحصي وطين وغيرها من الرواسب . ويزداد وادي السدير اتساعا وعمقا بالمقرب من الدلتا ، أي في القسم الغربي من مجراه عند العباسية (٢٢) .

وكان وادي السدير احدي النواحي التابعة للشرقية كما ذكر ابن ممتي (٢٣) . ونظرا لخصوبة اراضيه فانه ظل اقطاعات لأمرام الممالك شأنه شأن أي ناحية بالشرقية وله عبدة قدرها الف دينار (٢٤) . والقسم الشرقي من وادي السدير ينتهي عند بلدة الخشبي (٢٥) .

وكانت الخشبي منزلا في طريق المسافر الى الشام وبها خان يسكنه التجار وبينه وبين الفسطاط ثلاث مراحل (٢٦) . وحتى نهاية عصر الأيوبيين كانت الخشبي آخر منزل لتوديع المسافرين من رجال الدولة الى الشام او استقبالهم ، كما حدث عندما حضر الى مصر الوزير صاحب صفى الدين

(٢٢) محمد صفى الدين . مرهولوجية الأراضى المصرية ، ص ٢٥٧ - ٢٥٩ .

(٢٣) ابن ممتي : قوانين الدواوين ، ص ١٩٨ .

(٢٤) ابن دقماق الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٨ ، ابن الحيعان . التحفة السنية

ص ٤٥ .

(٢٥) اندثرت هذه البلدة وتعرف اليوم بتل المسخوط وبها عزبة أبو خشبية بأراضى ناحية أبو صوير مركز أبو حماد (انظر محمد رمزي : البلاد المندرسة ، ص ٥٤ ، القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٤) .

(٢٦) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٤١ ، ٣٧٢ ، ٣٨٦ ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ ؛

البغدادى : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٣٣٧ ، ٤٦٨ ، ج ٢ ، ص ٧٠٠ ، الزبيدي . تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٣٦١ .

ابن شكر ، وذهب عدد كبير من رجال الدولة لاستقباله بها(٢٧) .

ومن الجدير بالذكر أن عمرو بن العاص أعاد في سنة ٢٣ هـ / ٦٤٤ م حفر قناة الامبراطور الرومانى تراجان ، وهى القناة التى كانت تمر عبر وادى السدير وأهملت على مر الأيام حتى أصبحت غير صالحة للملاحة فى بداية القرن السابع الميلادى(٢٨) .

وكان من الطبيعى أن يستخدم العرب الفاتحون هذه القناة للتجارة ونقل الحجاج حيث يركبون السفن بوادى السدير(٢٩) حتى القلزم ثم ينقلون الى سفن أكبر منها عند القلزم الى بحر القلزم حتى الجار ، وهى ميناء المدينة المنورة ، أو الى جدة ميناء مكة(٣٠) .

لكن هذه القناة التى حفرها عمرو بن العاص أهملت عمدا وأصبحت غير صالحة للملاحة فى أوائل العصر العباسى عندما أمر أبو جعفر المنصور بسدها كى يقطع الميرة عن أهل الحجاز عقابا لثورتهم عليه(٣١) .

(٢٧) ابن خلكان وفيات الأعيان ، ج٥ ، ص٢١٣ - ٢١٧ . ويذكر ابن خلكان أن الشاعر المصرى المشهور موفق الدين العيلانى المصرى الضرير (٥٤٤هـ - ٦٢٣هـ) لم يتمكن من الخروج لمقابلة الوزير صفى الدين بن شكر فكتب للوزير الأبيات التالية يعتذر قائلا :

قالوا الى الخشبى سرنا على عجل نلقى جميعا من ذوى الرتب
ولم تسر أيها الأعمى ، فقلت لهم لم أخشى من تعبلقى ولا نصب
وانما النار فى قلبى لوحشته فخفت أجمع بين النار والخشب

(٢٨) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص٣٠٠ - ٣٠٣ .

(٢٩) وصف المسعودى (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) مجرى القناة بوادى السدير باسم « ترعة نذب التمساح ، نسبة الى بحيرة التمساح المعروفة حاليا وقال انها كانت تجرى بهذه الترعة مياه النيل فى حالة الفيضان . ثم جاء ياقوت الحموى (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) وأيده فى ذلك القول ولكنه قال انها أصبحت مستلقع ماء تغمره المياه أثناء الفيضان فقط (انظر المسعودى : مروج الذهب ، ٢ ج١ ، ص٣٤٣ : ياقوت معجم البلدان ، ٣ ج١ ، ص٢٠٢) .

(٣٠) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص٣٠٦ - ٣٠٧ .

(٣١) سيده كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص٣٠٧ .

وفي القرن الثالث الهجري ، وحتى مطلع القرن الرابع ، ظهر طريق برى جديد من بحر الروم (البحر المتوسط) الى بحر القلزم (البحر الأحمر) من الفرما الى القلزم (٣٢) . وهو طريق تجارى سلكه التجار اليهود الراذانية الذين كانوا يتكلمون بالعربية ، والفارسية ، والرومية ، والافرنجية ، والأندلسية ، والصقلية . وكانوا يحملون تجارتهم على ظهر الابل من الفرما الى القلزم وبالعكس ، وهذه التجارة شملت - من أوروبا - الخدم والجوارى ، والغلمان ، والديباج وجلود الخنز والفراء ، والسمور (٣٣) ، والسيوف . ويحملون من السند والهند والصين المسك والعود والكافور وغير ذلك (٣٤) ، وكانت الرحلة من الفرما الى القلزم تستغرق أربعة أيام على ظهور الابل (٣٥)

وكان إقليم الشرقية في عصر الفاطميين ، يشمل شرق الدلتا حاليا ، بحيث كان واليها يحكم عمل بلبيس ، وعمل قليوب ، وعمل أشعوم (٣٦) . وفي عصر الأيوبيين كان عمل قليوب جزءا تابعا للشرقية ، حيث ذكر ابن عماتى (ت ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م) كل مدن القليوبية ضمن إقليم الشرقية (٣٧) .

وأما في عصر المماليك فقد ذكر كل من ابن دقماق (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) وابن الجيعان (ت ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م) إقليم القليوبية منفصلا عن إقليم الشرقية (٣٨) ، وصار إقليم الشرقية في عصر المماليك يحده جنوبا

-
- (٣٢) الفرما والقلزم كانتا ضمن إقليم الشرقية حتى عصر المماليك (انظر : ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٣) .
- (٣٣) السمور حيوان برى يشبه ابن عرس ولاكبر منه ، ولونه أحمر ، مائل الى السواد يتخذ من جلده فراء ثمينه ، وربما أطلق السمور على جلده .
- (٣٤) ابن خرداذبة . المسالك والممالك ، ص ١٥٣ - ١٥٤ ، آدم متز . الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٧١ ؛ سيده كاشف : مصر في فجر الاسلام ، ص ٣٠٧ .
- (٣٥) ياقوت معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٨٧ .
- (٣٦) القلقشندى . صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٩٨ .
- (٣٧) ابن عماتى : قوانين الدواوين ، ص ٨٥ - ١٩٨ .
- (٣٨) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٧ ؛ ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٣ .

اقليم القليوبية ويمتد شمالا حتى مدينة الصالحية ، وشرقا حتى مدينة قطيا
وغربا يحده فرع النيل(٣٩) .

وقد ظل اقليم الشرقية في عصر المماليك يسمى أعمال الشرقية أو
الأعمال الشرقية الا اننا نجد في نهاية العصر المملوكي المؤرخ الخالدي
(ت ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م) يصفه باسم « اقليم الشرقية » بحلاف من سبقه من
المؤرخين(٤٠) .

وبمقارنة المعلومات التي ذكرها ابن دقماق وابن الجيعان بخصوص
أسماء مدن وقرى اقليم الشرقية بما ذكره محمد رمزي في القاموس الجغرافي
لمعرفة موقع وحدود اقليم الشرقية في العصر المملوكي فانه يمكن القول ان
اقليم الشرقية في العصور الوسطى كان يشمل محافظة الشرقية كلها بوضعها
الحالي بالاضافة الى أجزاء شمالية من محافظة القليوبية ، وهي . مركز
كفر شكر ومركز بنها باستثناء مجول ، ومرصفا ، وميت عاصم ، كما كان
يشمل أيضا بلدة بلتان مركز طوخ وبلدتي زفيطة مشتول وطحورية التابعتين
لمركز شبين القناطر . أما في الجانب الغربي فكان اقليم الشرقية يشمل مراكز
ميت غمر ، والسنبلاوين ، وأجا من محافظة الدقهلية(٤١) . فضلا عن أجزاء
كبيرة من محافظة الاسماعيلية . وجزءا من أراضي محافظة العريش حاليا
وهي الأراضي التي كانت تمتد من الصالحية حتى قطيا .

وفيما يلي تعريف موجز بأهم مدن ذلك الاقليم في عصرى سلاطين
الأيوبيين والمماليك وهي مدن بلبيس ، والعباسة ، والصالحية ، وقطيا :

كانت مدينة بلبيس عاصمة لولاية الشرقية أو الحوف الشرقي منذ عصر

(٣٩) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٢ ، ص٤٠٤ - ٤٠٥ ، ضوء الصبح
المسفر ، ص ٢٣٨ .

(٤٠) الخلدي المقصد الرفيع ، ق ٥٨ .

(٤١) ابن دقماق : الانتصار ، ج٥ ، ص٥١ - ٦٨ ، ابن الجيعان : التحفة
السنية ، ص ١٤ - ٤٥ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج١ ، قسم ٢ ، ص
١٨ - ٣٠ ، ٣٥ - ٣٧ ، ٤٤ - ٦٥ ، ١٦٤ ، - ، ١٦٧ - ٢٠٢ ، ٢٥١ - ٢٦٧ .

الفاطميين (٤٢) حتى نهاية عصر المماليك (٤٣) . وبلبيس من المدن المصرية القديمة واسمها الروماني Biblos (٤٤) وقال عنها أحد الرحالة اليهود أنها المدينة التي وردت في التوراة باسم جوش (٤٥) وكان اسمها القبطى هو فيلبيس Phelbés (٤٦) وسماها العرب بلبيس عند فتحها سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م (٤٧) . وكان عامة الناس ينطقونها بضم الباء الأولى (٤٨) . ذكرها ابن ممتى وابن دقماق وابن الجيعان (٤٩) وانتشرت بها المساجد ومن أشهر الجوامع بها الجامع العزيزى ، والجامع المأمونى (٥٠) - والمدارس والأسواق والفنادق والبساتين والنخيل . وامتازت بسورها (٥١) المانع مما يدل على أهمية موقعها الحصين على الطريق الشرقى المؤدى الى قلب البلاد .

وكان يمر على مدينة بلبيس فرع النيل المسمى ببحر أبى المنجا ، وفى عصر المماليك امتدت اليها يد العمران والتقدم فصار بها مارستان (مستشفى) وحياض مياه وأسبلة فى الطرقات (٥٢) . ولما كانت مدينة بلبيس احدى منازل المسافرين الهامة من بلاد الشام واليهما ، فقد كان أهلها فى رغد من العيش نظرا للنشاط التجارى بها ، كما أن أشجارها كانت تظهر للمسافرين من

-
- (٤٢) عطيه مشرفه : نظم الحكم فى عصر الفاطميين ، ص ١٢١ : المقدسى :
أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ .
(٤٣) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٤٠٥ ، ج ٧ ، ص ٦٦ - ٦٧ ،
ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٣٨ ، ٢٢٦ : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ،
قسم ٢ ، ص ١٠٠ - ١٠١ .
(٤٤) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٠ .

(45) Adler: Jewish Travellers, p. 175.

(46) Amelineau: La Geographie, p. 334.

- (٤٧) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٨٢ : أبو الفدا تقويم البلدان ، ص ١١٨ .
(٤٨) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ٦٦ ، ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٦٦ .
(٤٩) ابن ممتى . قوانين الدواوين ، ص ١١٠ ، ابن دقماق : الانتصار ،
ج ٥ ، ص ٥١ لا ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٤ .
(٥٠) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .
(٥١) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥١ .
(٥٢) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ٩ ، ص ٧٤ .

بعيد نظرا لكثرتها (٥٣) وكان بها مركز للبريد (٥٤) ، وبرج للحمام الزاجل (٥٥) ومركز لنقل الثلج الوارد من بلاد الشام في أشهر الصيف (٥٦) .

أما العباسية فقد سميت بهذا الاسم نسبة الى عباسية بنت أحمد بن طولون لأنها خرجت الى موضع العباسية مودعة ، ، بنت أخيها قطر الندى ابنة خمارويه بن أحمد بن طولون ، في طريقها الى بغداد لتزف الى الخليفة المعتمد العباسي ، فضربت عباسية فسايططها (خيامها) بهذا الموضع ، ثم بنت قرية سنة ٢٨١ هـ / ٨٩٤ م وسميت عباسية باسمها (٥٧) .

وحظيت العباسية بعناية كبيرة في عصر الدولة الفاطمية ، اذ وصفها المقدسي بأنها قصبة الريف ، أى تتبعها عدة قرى في المنطقة المحيطة بها . ويصل اليها ماء النيل ، وتتميز بخصوبة تربتها ، واتساع مساكنها التي فاقت مساكن مصر في الاتساع ، وبها مسجد حسن مبنى من الأجر « أى الطوب المحروق » (٥٨) . ووصفت في عصر الأيوبيين بأنها بليدة أو قرية كبيرة تقابل القاصد الى مصر من الشام وبها نخل طويل . وقد اعتبرها السلطان الملك الكامل بن العادل أيوب من متنزهاته فأكثر من الخروج اليها للصيد ووجود مستنقع ماء بجانبها يأتى اليه كثير من طيور الصيد (٥٩) . وبنى بها دورا ومناظرا وعمر بها البساتين ، كما بنى بها أيضا امراء الملك الكامل عدة مساكن (٦٠) . وكان الخبز يصل من القاهرة ساخنا للملك الكامل بها مرتين

-
- (٥٣) العبدري : رحلة العبدري ، ص ٢٣٤ .
(٥٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٣٧٦ .
(٥٥) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ .
(٥٦) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج٤ ، ص ٣٩٧ .
(٥٧) أبو الفدا . تقويم البلدان ، ص ١٠٨ ؛ ياقوت . المشترك صقعا ، ص ٣٠٣ .
البغدادي : مرآة الاطلاع ، ج٢ ، ص ٩١٣ ، ابن خلكان . وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص ٢٥٠ ، القزويني : آثار البلاد ، ص ٢٢ .
(٥٨) المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ - ١٩٦ .
(٥٩) ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٧٥ .
(٦٠) المقريري : الخطط ، ج١ ، ص ٢٧٤ .

كل يوم (٦١) . ولقد ولد بها الملك الأمجد تقي الدين عباس بن العادل أبي بكر ابن أيوب (٦٢) . كما استخدمت العباسية أيضا مصححا لبعض المرضى بالأمراض المزمنة أو المستعصية لبعض الأمراء ، ووجد بها عند من الأطباء (٦٣) .

ولما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب ، منزلة الصالحية سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٦ م تلاشى أمر العباسية حينئذ ، وخربت المناظر التي كانت بها في عهد السلطان المملوكي المعز أيك (٦٤) . ولذا يحتمل أن يكون مدا هو السبب الذي دفع السلطان الظاهر بيبرس الى انشاء قرية الظاهرية بالمغرب منها سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٨ م (٦٥) .

والواقع أن العباسية احتفظت بأهميتها بالنسبة للمصيد في عصر المعاليك كما أن أراضيها الزراعية كانت من أجود أراضي الشرقية حيث كانت أكثر من ألفي فدان (٢١٣١ فدانا) ، عدا ١٤١ فدانا من الرزق الاحباسية (٦٦) ، كذلك أنشأ بها السلطان الأشرف قايتباي مسجدا ، وسبيلا ، وحوضا ، وكان قد اعتاد أن يقيم بها (٦٧) .

أما الصالحية فيرجع بناؤها الى أن قائد جيش الملك الصالح نجم الدين أيوب عسكر في المكان الذي قامت عليه تلك المدينة لمدة أربعة أشهر ، في الوقت الذي كان فيه السلطان الصالح مريضا في مدينة أشموم طنجاح ، ومن ثم عت

-
- (٦١) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٧٨ .
(٦٢) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج١٤ ، ص ٧ .
(٦٣) ابن أبي أصيبعة : عيون الانباء في طبقات الاطباء ، ج٢ ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .
(٦٤) المقرئزي : الخطط ، ج١ ، ص ٣٧٤ ؛ على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج١٤ ، ص ٧ .
(٦٥) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج١٤ ، ص ٧ .
(٦٦) ابن دقماق . الانتصار ، ج٥ ، ص ٥٦ ؛ ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٩ .
(٦٧) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج٢ ، ص ١٧١ .

الضرورة الملحة الى انشاء اسواق وكل ما يلزم الجند في تلك المكان (٦٨) .
وهكذا حملت المدينة اسم السلطان الصالح ، وزاد من أهميتها أنها تمثل
موقعا استراتيجيا هاما كمدخل لمصر من ناحية الشرق . وتم بناء تلك
المدينة سنة ٦٤٤ هـ / ١٢٤٧ م ، وبنى بها جامعا وظلت مركزا للجنود عند
خروجهم من الرمل (٦٩) . كذلك بنى بها السلطان الملك الصالح قصرا
للصيد (٧٠) وتعددت بها القصور والمناظر ، واعتاد الملك الصالح نجم الدين
التردد عليها للنزهة (*) . وعرفت الأرض التي قامت عليها المدينة بأرض
السايج (٧١) .

ونظرا لوقوع الصالحية على طريق القوافل بين مصر والشام ، ازدادت
بها أعداد الأسواق ، والفنادق ، والمساجد ، وصارت مدينة كبيرة (٧٢) ،
وعندما زارها الرحالة العبدري سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م لاحظ شيئا من الميل
للشغب والعنف عند سكانها الذين وصفهم بأن لديهم ميلا للمشاكسة (٧٣) .
وظلت الصالحية تحظى برعاية سلاطين المماليك ، فلقد أنشأ بها السلطان
الأشرف قايتباي مسجدا عظيما (٧٤) .

وترجع نشأة مدينة قطيا الى بداية عصر الأيوبيين (٧٥) ، ويبدو أنها

-
- (٦٨) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ٢٢٨ ، المقرئى : السلوك ،
ج١ ، قسم ١ ، ص ٣٣٠ - ٣٤٢ .
- (٦٩) ابن واصل مفرج الكروب ، ق ٣٥٣ : المقرئى : الخطط ، ج١ ، ص ٢٩٧
والرمل هي الجهة الواقعة بين العريش والعباسة وساحل البحر المتوسط (انظر
المقرئى : المواعظ والاعتبار ، ج١ ، ص ١٨٢ - ١٨٣) .
- (٧٠) ابن بهادر . فتوح النصر ، ج٩ ، ق ٧١ ؛
(*) الحنبلى : شفاء القلوب ، ق ١٠٥ .
- (٧١) أرض السايح . هذا الاسم كان يطلق على المنطقة الواقعة على جانبى
الترعة السعيدية فى المسافة الواقعة بين ناحيتى سواده والصالحية بمركز فاقوس
شرقية (انظر أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج٦ ، ص ١٥٠ الحاشية .
- (٧٢) ابن ايامس : بدائع الزهور ، ج١ ، ص ٨٤ .
- (٧٣) العبدري : رحلة العبدري ، ص ٢٣٤ .
- (٧٤) الطيبي : القول المستطرف فى سفر مولانا الملك الاشرف ، ص ٢ .
- (٧٥) المقرئى : السلوك ، ج١ ، قسم ١ ، ص ١٥١ .

سميت بهذا الاسم نسبة الى عرب من قبيلة جذام ، يقال لهم القاطع ، نزلوا في مكانها بعد أن خربت مدينة الفرما سنة ٥٦١ هـ / ١١٦٥ م (٧٦) ، وفي عصرى الأيوبيين والمماليك سكنها أيضا الأخرسة وبنوا بياضة وهم من قبيلة ثعلبة (٧٧) .

والواقع أن مدينة الفرما (٧٨) ظلت باقية تقوم بمهامها كحصن لحماية مصر من الشرق ضد الغزوات من ناحية ، وكمحطة لطرق القوافل بين مصر والشام حتى نهاية العصر الفاطمى ، الى أن تم تدميرها نهائيا اثناء فتنة الوزير الفاطمى شاور عام ٥٦١ هـ / ١١٦٦ م (٧٩) . وفي الحقيقة أن مدينة الفرما كانت قد تعرضت للدمار قبل ذلك التاريخ على يد الصليبيين عام ٥٤٥ هـ / ١١٥٠ م (٨٠) ، ولكنها ظلت تمارس نشاطها التجارى بعد ذلك أكثر من خمسة عشر عاما (٨١) .

وتقع قطيا على بعد ستة وعشرين ميلا من القنطرة في الطريق الى

(٧٦) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

(٧٧) المقرئى . البيان والاعراب ، ص ٦١ .

(٧٨) مدينة الفرما كانت موجودة منذ عصر الفراعنة وكان اسمها بفرمونوس وكانت تقع على نهر النيل وكان بها كنائس وأديرة ، وسمها الروم « بيلوز » ومعناها الوحل لأنها كانت واقعة فى منطقة من الأوحال بسبب تغطية مياه البحر المتوسط لأراضى تلك المنطقة ، واليها ينسب الفرع البيلوزى للنيل ، وكان اسمها بالقبطية « برمون » وحرفه العرب الى الفرما .

(أنظر : أبو صالح الأرمنى . أخبار من نواحي مصر واقطاعاتها ، ص ٧١ -

٧٢ ، محمد رمزى . البلاد المدرسة . ص ٩١ ، بتلر : فتح العرب لمصر ، ص ١٨٦) .

(٧٩) المقرئى . الخطط ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .

(٨٠) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .

(٨١) تقع العرما شمال شرقى قطيا ، وشرق بور سعيد على مسافة ٢٨

كيلو مترا ، وعلى بعد ٢٣ كيلو مترا شرقى محطة الطينة الواقعة على السكة الحديدية بين بور سعيد والاسماعيلية ، كما تبعد عن البحر المتوسط بحوالى ثلاثة كيلو مترات (أنظر . عباس عمار : المدخل الشرقى ، ص ٤٧ ، محمد رمزى : البلاد المدرسة ،

ص ٩١ - ٩٢ ، ٣٥٠ - ٣٥١ ، محمود الجمل : بور سعيد ، ص ٤١ ، بتلر : فتح

العرب لمصر ، ص ١٨٦ ، نعوم شقير . تاريخ سيناء ، ص ١٨٢ - ١٨٥) .

(م ٢ - الشرقية)

العريش ، وأصبحت الآن خرائب وبها خرائب قلعة قديمة وبئر مطوية بالحجر المنحوت (٨٢) .

وكانت قطيا في بداية أمرها قرية صغيرة مساكنها من جريد النخيل ، وبها بئر ماء ، وسوق صغير ، وسمك كثير لقربها من البحر (٨٣) .

كما كان يباع في سوقها السمك المملح من منطقة حطين ببحيرة المنزلة والذي كان يعرف بالسمك الحطيني ، وهو سمك جيد يمتاز بالمسامية ، وحطين هذه كانت بين الفرما وتنيس (٨٤) . ولكن نظرا لأهمية موقعها في طريق التجارة بين مصر والشام والعراق (٨٥) ، نجد أن يد العمران امتدت اليها ، فكان بها جامع ومارستان « مستشفى » (٨٦) . كما كان بها دار يقيم بها أميرها ، وجدير بالذكر أنها لم تكن مدينة لها سور على عكس الفرما (٨٧) .

ولقد شهدت قطيا المفاوضات السياسية التي دارت بين الملك الناصر صاحب حلب ، والمعز أيك عن طريق وساطة الشيخ نجم الدين البانرائي مندوب الخليفة العباسي حيث قابله القاضي بدر الدين السنجاري ، نيابة عن المعز أيك سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م (٨٨) ، واستولى عليها قبل ذلك الملك الناصر صاحب حلب سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م أثناء محاولته غزو مصر للقضاء على حكم الماليك (٨٩) ، كذلك شهدت قطيا حضور الملك الناصر صاحب حلب سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٦٠ م أثناء حرب هولاكو ، ولكنه عاد منها

(٨٢) نعوم شقير : تاريخ سيناء ، ص ١٧٤ .

(٨٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٧٨ ، البغدادي : مرصد الاطلاع ،

ج ٢ ، ص ١١١١ .

(٨٤) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ - وما زال هذا الجزء المعروف

باسم بحر حطين موجود في بحيرة المنزلة حتى الان (الشاعر) .

(٨٥) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج ٣ ، ص ٤٧٠ ، ضوء الصبح المسفر ،

ص ٣٨ ، الخالدي : المقصد الرفيع ، ق ٨٥ .

(٨٦) ابن نقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٢ .

(87) Adler: Jewish Travellers, p. 177.

(٨٨) المقرئزي : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٢ - ٣٨٣ .

(٨٩) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٣٨٢ .

بعد أن تفرق الناس عنه (٩٠) . وكان بقطيا والى طبلخاناه مقيم يتقاضى العشر من التجار ، وبها قاض . ومن أشهر قضاة قطيا أحمد بن محمد القطوى (٧٧٩ - ٨٢٩ هـ / ١٢٧٧ - ١٤٢٦ م) وهو أصلا من أبناء قطيا ، وولد وتربى بها ذلك لأن والده كان حاكما لها وتربى تربية دينية . ولما كبر صار قاضيا بها فى عهد السلطان المؤيد أبو النصر شيخ بن عبد الله المحمودى الظاهرى (٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ - ١٤٢١ م) واشتهر بالعبقة وحسن الخلق (٩١) . وكان من موظفى قطيا ناظر (٩٢) ، وشهود (٩٣) ، ومباشرون . ولا يمكن لأحد المرور من مصر الى الشام وبالعكس الا بجواز مرور منها (٩٤) .

وكان والى قطيا يدفع للسلطان المملوكى من حصيلة ضرائبها مبلغا من المال بلغ سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م مائة وثلاثين ألف درهم . ولوالىها الحق فى أن يحدد العشر على التجارة المارة بها (٩٥) ، ثم زاد المبلغ المدفوع للسلطان حتى صار مائة وخمسين ألف درهم عام ٧٩٨ هـ / ١٣٩٦ م ، حيث كان والى قطيا فى تلك السنة تاج الدين عبد الرازق بن أبى الفرج الملكى الذى كان صيرفيا (٩٦) ، ثم ترقى الى المباشرة ، ثم الى النظر ثم الى الأمرة

(٩٠) المقرئى . السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٩١) السخاوى . الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ .

(٩٢) الناظر هو من ينظر فى الأموال وينفذ تصرفاتها وترفع اليه حسابها لينظر فيه ويتأمله فيمضى ما يعمى ويرد ما يرد - وكانت هذه الوظيفة موجودة فى عصر الأيوبيين (انظر ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ٢٩٨ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٥) .

(٩٣) الشاهد هو الذى يشهد بمتعلقات الديوان ويكتب الحساب بعد مراجعته (انظر ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٠٣ ، القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٦) .

(٩٤) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٢ ، أبو المحاسن النجوم الزاهرة ، ص ٧٧ الحاشية ، ابن بطوطة . الرحلة ، ص ٢٩ .

(٩٥) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٢٦ .

(٩٦) الصيرفى هو الذى يتولى قبض الأموال وصرفها ، وكان يقال فيما تقدم الجهيد ، والجهيد هو كاتب برسم استخراج المال وقبضه وكتب الوصلات به ، ابن ممتى ، ص ٣٠٣ .

بها (٩٧) ، وكان أمير قطيا يحصل ضريبة المرور من كل شخص وعن كل
جمل (٩٨) .

واشتهرت قطيا بنخيلها الذي يصعب حصره لذلك، لوحظ وجود عدد
كبير من باعة الرطب الذي اشتهرت به مدينة قطيا (٩٩) .

ولما كانت قطيا تقع وسط الصحراء التي تحف بمصر من ناحية الشرق
فانه غدت لها اهمية باعتبارها في طريق الهاربين من مصر الى الشام ، فكلف
السلطين القبائل العربية بحفظ هذا الطريق ، وذلك بأن يمسخوا على الرمال
وقت الليل حتى لا يبقى به اثر ، ثم يأتى الأمير صباحا فينظر الى الرمال فان
وجد اثرا طالب العرب باحضار مؤثره ، فيذهبون الى طلبه فلا يفوتهم (١٠٠) .

ونظرا لتعرض المسافرين من قطيا الى العريش لهجمات الصليبيين
البحرية المتكررة كما حدث سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م عندما هاجموا بعض
سكانها واختطفوهم (١٠١) بنى سلطين المماليك قلعة حربية ذات برج كبير
على شاطئ البحر ، وكان هذا البرج مربع الشكل به خمسة وعشرون
مقاتلا ، منهم عشرة من الفرسان ومعهم كمية من الأسلحة ، وتم نقل الأحجار
والجير الذي أخرج من خرائب مدينة الفرما . وقام بتولى عمارة البرج
زين الدين عبد القادر بن الأمير فخر الدين بن عبد الغنى بن أبى الفرج .
وسكن حول البرج عدد من عرب الطينة ، وكان ذلك سنة ٨٢٨ هـ /
١٤٢٥ م (١٠٢) .

ويقع هذا البرج في الشمال الغربى لأطلال مدينة الفرما ، وعلى بعد

(٩٧) ابن حجر : انباء الغمر بأبناء العمر ، ج ١ ، ص ٥١١ ، ابن الصيرفى :
نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ٤٢٥ ، المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٨٥٤ .
(98) Adler: Jewish Travellers, p. 177.

(٩٩) أبو المحاسن : منتخبات من حوادث الدهور ، ج ٢ ، ص ٥٢ .

(١٠٠) خصباك : ابن بطوطة، ورحلته ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

(١٠١) المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ١ ، ص ١٨٠ .

(١٠٢) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٦٨٢ .

ثلاثة كيلو مترات منها ، وشرقى بور سعيد على بعد أربعة وعشرين كيلو مترا منها ، وعرف باسم « برج الطينة » لموقعه في أرض رخوة تعلوها مياه البحر في بعض الأوقات(١٠٣) .

واستطاع هذا البرج سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م مقاومة عدة مراكز للصليبيين بعد أن وقعت خسائر في الأفراد في كلا الجانبين(١٠٤) . وازداد اهتمام سلاطين المماليك بهذه القلعة ، فقام السلطان قنصوة سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م باصلاحها وبنى عندها جامعاً(١٠٥) .

أما عن النظام الإداري لاقليم الشرقية فقد كان على رأسه في العصر الفاطمي وال معين من قبل الخليفة ، وكان يقيم في مدينة بلبس عاصمة الاقليم ، وكان مكلفاً بالعمل على استتباب الأمن ، والمحافظة على أموال الناس وأرواحهم ، وبعث الطمأنينة والنظام بالاقليم ، وتنفيذ ما يصدره الخليفة وأعوانه من التعليمات(١٠٦) .

وفي عصر الأيوبيين كان والى الشرقية(١٠٧) مكلفاً بإقامة العدل والقضاء على المفسدين ، ورعاية الزراعة ، والعناية بجمع الأموال المطلوبة واعانة محصليها ، والاستعانة بقبائل العربان في حفظ الطرقات . ولما كانت الشرقية هي المدخل الشرقي لمصر ، واليها ترد القوافل من الشام فكان على والى الشرقية المبالغة في حفظ الطرقات ، وأطراف الولاية ، واليقظة القائمة ضد محاولات الأعداء الذين يقومون بالتجسس على البلاد ، كما كان عليه بدوره أن يرسل الجواسيس الى ديار الأعداء لمحاولة معرفة أخبارهم ، أولاً بأول.وابلاغ السلطات(١٠٨) .

-
- (١٠٣) أبو المحاسن النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٢٢١ ، الحاشية .
(١٠٤) السخاوى . التبر المسبوك ، ص ٣٥١ .
(١٠٥) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٥ ، ص ٩٤ .
(١٠٦) عطية مشرفة : نظم الحكم في عصر الفاطميين ، ص ١٢١ .
(١٠٧) من المحتمل أن والى الشرقية في العصر الأيوبي كان يعرف باسم « الحاكم » (انظر النابلسي : تاريخ الغيوم وبلاده ، ص ٢٦) .
(١٠٨) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ١١ ، ص ٤٣ - ٥٣ .

واستمر الحال على ذلك في عصر سلاطين الماليك حتى أصبح والى الشرقية أمير طبلخاناه ، يقيم في مدينة بلبيس (١٠٩) . وكامير طبلخاناه كان والى الشرقية أميراً كبيراً له كافة الامتيازات التي يتمتع بها من يحمل هذا اللقب ، فكانت له بيوت خدمة كبيوت خدمة السلطان ، كما كان له رنك خاص به (١١٠) ، فضلا عن امرة أربعين فارسا مملوكا (١١١) . كذلك كان عليه تقديم المساعدة لنائب المحتسب بالشرقية عندما يواجه صعوبه في تأدية عمله (١١٢) .

وقد مال أكثر ولاة الشرقية الى العنف في قمع الفساد وجمع الاموال (١١٣) ، كذلك كانت هذه الوظيفة تشتري بالمال في غالب الأحيان (١١٤) . ولاضطراب الأحوال بالشرقية ولكثرة الشكاوى من الولاة نجد أنهم كانوا لا يستقرون كثيرا في ولايتهم (١١٥) . ومع ذلك تولى الشرقية بعض الولاة الذين اتصفوا بالتدين ، والاصلاح ، والأمانة مثل الأمير لاجين بن عبد الله العمادى (٦١٢ - ٦٩٠ هـ / ١٢١٥ - ١٢٩١ م) (١١٦) .

-
- (١٠٩) القلقشندى : ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٦٦ ، صبح الاعشى ج ٢ ، ص ٤٠٥ .
- (١١٠) القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٦٠ - ٦٢ .
- (١١١) القلقشندى : ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٤٥ .
- (١١٢) المقريرى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٢٠ الحاشية .
- (١١٣) المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٣ ، ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٤٨ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٢٧ ، ٤٣٨ ، أبو المحاسن . المنهل الصافى ، ج ٢ ، ق ٣٣٦ - ٣٣٧ .
- (١١٤) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٣١٧ - ٣١٨ ، أبو المحاسن . منتخبات من حوادث الأيام والدهور ، ج ١ ، ص ٧٧ - ٧٨ .
- (١١٥) ابن الفرات . تاريخ ابن الفرات . ج ٩ ، ص ٦ ، ٩ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٣٨ ، ٤٩ ، لبن اياس : بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ٩٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٦٥ ، ٤٥٨ .
- (١١٦) ابن الفرات . تاريخ ابن الفرات ، ج ٨ ، ص ١٣٣ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى ، ج ٢ ، ق ٦٤ .

وكانت الحسبة في الوظائف الهامة في اقليم الشرقية وكان المحتسب (١١٧) بالشرقية معينا من قبل المحتسب بمصر والقاهرة (١١٨) ، وذلك طوال عصور الفاطميين والأيوبيين والمماليك (*) . وكانت وظيفة المحتسب إحدى الوظائف الدينية يتولاها المعمون وأرباب الأقاليم ، ولكن حدث منذ عصر المؤيد شيخ (٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤٢٠ - ١٤٢١ م) أن تولاهما بعض الأمراء أحيانا (**).

والواقع أننا إذا دققنا النظر في عمل المحتسب سواء بالقاهرة ومصر أو بالأقاليم فإننا نجده يقوم بأعمال إدارية بحتة تشابه الأعمال التي يقوم بها الموظفون والمفتشون التابعون لوزارة الصحة ، والتموين ، والداخلية ، والتربية في عصرنا هذا ، ذلك أنه كان من صلاحياته المرور على دور الأطفعة لمراقبة النظافة العامة بشأن قدور وأواني الطبخ ونوم اللحوم ومراقبة النظافة العامة للذين يعملون بسقى الماء للمارة . كذلك كان من صلاحياته متابعة الرفق بالحيوانات المعدة للركوب ، والنظر في دقة المكييل والموازين . وامتدت صلاحياتهم للمرور على مكاتب الأطفال وإنذار المعلمين بعدم ضرب الصبيان ضربا مبرحا (١١٩) .

(١١٧) يرى بعض الباحثين المعاصرين أن الحسبة نشأت في العصر العباسي بينما يرى البعض الآخر أن الأمويين قد عرفوها في عهد حكمهم . وكانت وظيفة المحتسب في العصر العباسي هي مراقبة الأسواق والحرف ، ومراقبة الأسعار والموازين ، والأخلاق العامة ، والعبادات ، والابنية والطرق ، والقضاء ببعض الدعاوى الخاصة بالغش والتدليس والبخس في الكيل والوزن ، وأعمال مختلفة من باب الدعوة إلى عمل الخير كالرفق بالضعفاء والرفق بالحيوان . ووضعت مواصفات خاصة بالمحتسب منها معرفته بشئون منصبه ، والنزاهة ، والشدة في الحق ، والرفق ، ولين القول ، وطلاقة الوجه ، (انظر الشيزري نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، المقدمة ، تحقيق السيد الباز العريني ، حورحى زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي ، ج ١ ، ص ٢٤٢) .

(١١٨) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٨٧ ، ج ١١ ، ص ٢١٩ .

(★) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٧ .

(★★) القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ١١ ، ص ٢١٠ - ٢١١ .

(١١٩) المقريري السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٢٠ ، الحاشية .

وكان المحتسب بالماشرقية على اتصال وثيق بالوالي بها ، اذ كان على الأخير تقديم كل عون عند مواجهة الأول لأى صعوبة في عمله (١٢٠) .

وكان للشرقية أهمية كبيرة في نقل البريد من مصر الى الشام وبالعكس . ومن المعروف أن البريد (١٢١) كان بواسطة الخيل لربط مصر بالشام عبر الشرقية كان منتظما منذ أيام الفاطميين وان كان قاصرا على أعمال الدولة ، كما عهد للبريدى بنقل الثلج من الشام الى مصر للحليفة ولكبار الموظفين ولبعض المرضى (١٢٢) . وزادت العناية بالبريد في عصر الأيوبيين وبخاصة في عهد السلطان الملك الكامل (١٢٣) .

وفي عصر المماليك استخدم البريد سواء عن طريق الخيل أو الحمام الزاجل في تنقلات السلاطين والأمراء (١٢٤) أو احضار الشخصيات الهامة الى مصر من الشام كما حدث عند استدعاء قاضى القضاة بدر الدين بن جماعة قاضى القضاة بدمشق وشيخ الشيوخ والخطيب من دمشق سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣ م (١٢٥) واحضار المتعمردين للمثول بين يدي السلطان (١٢٦) كذلك استخدم البريد في جلب المماليك والجوارى واستدعاء المطربين (١٢٧) . وقد اهتم السلطان بيبرس البندقدارى بالبريد حتى صار الخبر يصل من قلعة الجبل الى دمشق في أربعة أيام ويعود في مثلها (١٢٨) .

-
- (١٢٠) القلقشندي . صبح الاعشى ، ج ١١ ، ص ٦٨ - ٧٠ .
(١٢١) أول من استخدم كلمة بريد هم الفرس ، وأصل هذه الكلمة « بريد ذنب » لأن الفرس كانوا يستخدمون نواب محدوفة الانساب ثم عربت وحذف نصفها الاخير فتقل بريد . واستخدم العرب البريد منذ عام ١١٦ هـ بين مكة والمدينة واليمن وكان البريد بغلا وابلا (النظر المقريزي : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦٦) .
(١٢٢) عطية مشرفة : نظم الحكم بمصر فى عهد الفاطميين ، ص ١٢١ - ١٣٣ .
(١٢٣) نظير حسان سعداوى : نظام البريد ، ص ١٢٧ .
(١٢٤) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٧ ، ص ٤٠ ، ابن ابيك : الدررة الذكية ، ص ١٦٨ ، بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة ، ص ١٢٢ ، ابن حجر : انباء الغمر بائناء العمر ، ج ٢ ، ص ٤٩٢ - ٤٩٣ .
(١٢٥) الفيومى : ستر الحمان ، ج ٣ ، ق ٦٤ .
(١٢٦) المقريزي : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦٦١ .
(١٢٧) السبكي : معيد النعم ، ص ٣٢ .
(١٢٨) المقريزي : الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

وقد أورد القلقشندي (١٢٩) سردا مفصلا ودقيقا لمراكز البريد عبر الشرقية من القاهرة الى بلاد الشام . فكان بالشرقية مراكز للبريد عرفت بالمراكز السلطانية (١٣٠) وأخرى تقع مسئولية خيلها على عربان الشرقية . أما المراكز السلطانية فكانت مركز بئر البيضاء (١٣١) ، ومركز بلبيس عاصمة الاقليم ويأتى بعد مركز بلبيس مركز السعيدية (١٣٢) .

والواقع أن السعيدية كانت مركزا للبريد على درجة كبيرة من الأهمية ، وذلك لتفرع البريد منها الى فرعين أولهما الى أشموم الرمان (١٣٣) ، التي كانت قاعدة لاقليم الدقهلية والمرتاحية ، وثانيهما الى بلاد الشام . وكانت مسئولية تقديم خيل البريد من السعيدية الى الخروبة (١٣٤) وهو طريق القاهرة دمشق ملقاة على عاتق عربان الشرقية ، وذلك منذ عصر السلطان بيبرس البندقداري الذي خلع على أمراء العربان بالشرقية من قبائل العايب ، وثلعية ، وجذام وضمنهم البلاد والزمهم بتقديم العداد (وهي زكاة مفروضة للسلطان على قطعان القبائل العربية) واشترط عليهم خدمة البريد وتقديم الخيول (١٣٥) ، التي سماها عربان الشرقية بالشهارة ، وهي الخيول المقررة التي كان على أصحابها احضارها الى مراكز البريد عند هلال كل شهر

-
- (١٢٩) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٧٦ - ٣٧٨ .
(١٣٠) المراكز السلطانية وهي التي تشتري خيلها من الاموال السلطانية ويقام لها السواس وتصرف لها العلوقات (القلقشندي صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ٣٧٦) .
(١٣١) الواقع أن مراكز البريد السلطانية كانت تبدأ من مركز القلعة الى مركز سرياقوس وهي كانت وما زالت قليوبية وتتبع اليوم مركز شبين القناطر ، ثم الى مركز بئر البيضاء التي اندثرت ومكانها عزبة ابي حبيب الواقعة بأراضى ناحية الزواجن بمركز بلبيس ، (انظر محمد رمزي : البلاد المندسة ، ص ١٨٤) .
(١٣٢) اسمها اليوم أشمون الرمان تتبع مركز دكرنس دقهلية (محمد رمزي . استدراك ، ص ٣٠٠) .
(١٣٣) اندثرت ومكانها اليوم عزبة السعيدية المعروفة بعزبة الشيخ مطر حنفي وتتبع مركز أبو حماد شرقية (انظر محمد رمزي : البلاد المندسة ص ٧٠٧) .
(١٣٤) الخروبة تلى العريش على طريق البريد الى بلاد الشام بين العريش ورفع .
(١٣٥) المقريزي : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٤٦ .

ويستعيدونها في آخر الشهر ، ويأتي غيرها . وكان عليهم وال من قبل السلطان ليستعرض في رأس كل شهر خيل أصحاب النوبة ويدمعاها بالدمع السلطاني . وقد نصت « الجريدة الجيشية » أمام اسم البدوي على ما يقدمه من الخيل للبريد (١٣٦) . ومن ثم فإن أغلب اقطاعات العربان كانت في أطراف البلاد بالشرقية (١٣٧) .

ومنازل البريد التي تقع مسئوليتها على عربان الشرقية هي السعيدية ثم الخطارة (١٣٨) ، ثم قبر الوالى (١٣٩) وكان به أبنية وأسواق وبساتين حتى صار كأنه قرية ، ثم الصالحية ، ثم بئر عفرى ، ثم القصير (١٤٠) وكان بها خان ومسجد وساقية ثم الى حيوة ولم يكن بها ماء أو بناء ، وإنما كانت موقفا لخيل عرب الشهارة .

وكان يجلب الماء اليها من بئر وراءها ثم الى الغرابي (١٤١) ثم الى قطيا .

وكان بكل منزل من منازل البريد السابقة خانا (١٤٢) ينزله المسافرون

-
- (١٣٦) النويرى . نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٢٠٠ - ٢٠١ .
(١٣٧) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٨١ .
(١٣٨) الخطارة تتبع مركز فاقوس شرقية (محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٢) .
(١٣٩) قبر الوالى اندثرت ومكانها اليوم عزبة عياد التي تتبع ناحية اكياد القبليية مركز فاقوس شرقية (محمد رمزى : البلاد المدرسة ، ص ٣٦٦) .
(١٤٠) القصير اندثرت ومكانها اليوم الحعافرة مركز فاقوس شرقية (محمد رمزى : البلاد المدرسة ، ص ٩٧) .
(١٤١) الغرابي اندثرت وليس لها اثر وكانت مركزا للبريد على بعد بريد من قطيا وفي طريق رملى صعب المسالك ، عرف بطريق الرمل الذى كان يمتد بين قطيا والصالحية (انظر ابن حبيب : درة الأسلاك ، ج ٣ ، ق ٥٣٠ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٦ ، ص ٢٧٣ ، الزبيدي : تاج العروس ، ج ٣ ، ص ٤٧) .
(١٤٢) خان كلمة فارسية الأصل ، وهى المنازل التي يسكنها التجار (انظر ياقوت معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٤١ ، البغدادي : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٤٨) .

بدوابهم(١٤٣) وامتازت خانات البريد ببساطة بنائها ، ولكنها على اتساع كاف لتخصيص محل لاقامة الصلاة(١٤٤) . وبخارج الخان ساقية للسبيل وحنوت يشتري منها المسافر ما يحتاجه(١٤٥) وكان بكل مركز عدة من الخيول وعدة سواس وسواقين ولا يركب أحد خيل البريد الا بمرسوم(١٤٦) . ويبلغ عدد الفرسان العربان في كل مركز بريد عشرة . كما بلغ عدد مراكز البريد التي يقوم العربان بالخدمة بها خمسة عشر مركزا حتى رفح ، كما بلغ العدد الاجمالي للفرسان مائة وخمسين فارسا(١٤٧) .

والواقع ان انتظام البريد بالشرقية ومنها الى الشام او مصر كان يتوقف على مدى تعاون عربان ثعلبية(١٤٨) . كذلك كان يتأثر بالحروب مثلما حدث عند احتلال تيمور انك لدمشق فاختل البريد بين مصر والشام عام ٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م(١٤٩) .

وجدير بالذكر ان الاشراف على مراكز البريد بالشرقية كان من اختصاص موظفين من قبل السلطان(١٥٠) ، وعلى رأسهم أمير آخور(١٥١) . وكانت

-
- (١٤٣) ابن بطوطة . الرحلة ، ص ٢٩ .
(١٤٤) نظير حسان سعداوى . نظام البريد ، ص ١٢٧ .
(١٤٥) المقدسى . أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ ، ابن بطوطة الرحلة ، ص ٣٠ .
(١٤٦) المقرئى . الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .
(١٤٧) ابن ابيك : الدر الفاخر ، ص ١١٤ .
(١٤٨) المقرئى . السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٨٤٠ .
(١٤٩) الخالدى . المقصد الرفيع ، ق ١٠٢ ، المقرئى . الخطط ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .
(١٥٠) الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ١٠١ ، النويرى : نهاية الارب ، ج ٨ ، ص ٢٠٠ .
(١٥١) أمير آخور . هو الذى يتحدث عن اصطبل السلطان أو الأمير ويتولى ما فيه من الخيل والابل وغيرهما مما هو داخل فى حكم الاصطبلات ، وهو من لفظين : أحدهما عربى وهو أمير ، والثانى فارسى وهو آخور بهمة مفتوحة ممدودة ، بعدها خاء معجمة ثم واو وراء مهملة ومعناها المعلق ، والمعنى أمير المعلق : لأنه المتولى لأمر الدواب على ما تقدم وأهم أمورها المعلق (القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٢) .

الرياسة العليا للبريد في يد الدوادار(١٥٢) وهو الذى لقب كذلك باسم أمير البريد . وكان يساعده كاتم السر الذى يتولى بنفسه تصدير البريد واعطاء قوائم السفر التى تجيز لحاملها الحصول من مراكز البريد المختلفة على خيول بالعدد الذى يلائم مكانته(١٥٣) .

كما كان البريدى موظفا متميزا بعدة صفات خاصة منها اللباقة ، والفصاحة ، والحلم ، واعتدائ المزاج ، والصدق ، والقناعة ، والخبرة الطويلة في هذا المجال(١٥٤) . ومع ذلك لم يخل الأمر من وجود البعض الذى خالف الأمانة ، ونقل البهتان وأجهد الخيل(١٥٥) .

وكان للبريد الواح من الفضة ، ثم صارت فيما بعد من النحاس موضوعة في ديوان الانشاء عند كاتب السر ، ومنقوش على وجهى اللوح نقشا مزدوجا ما صورته لا اله الا الله محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، ضرب بالقاهرة المحروسة « وعلى وجهه الآخر اسم السلطان . وفي ذلك اللوح ثقب معلق به شراية من حرير أصفر يجعلها البريدى في عنقه ، فيكون اللوح أمامه ، والشراية خلفه فوق ثيابه وبذلك كان يعرف رجل البريد(١٥٦) .

(١٥٢) الدوادار : وهو لقب على من يحمل دواة السلطان أو الامير وغيرها ويتولى أمرها مع ما ينضم الى ذلك من الامور اللازمة بهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال وهو مركب من لفظين : أحدهما عربى وهو الدواة ، والثانى فارسى وهو دار ، ومعناه ممسك كما تقدم . ويكون المعنى « ممسك الدواة » وحذفت الهاء من آخر الدواة استثقالا ، (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦) .

(١٥٣) نظير حسان : نظام البريد ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(١٥٤) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ١١٦ - ١١٧ ، الخالدى . المقصد

الرفيع ، ق ١٠٦ .

(١٥٥) السبكى : معيد النعم ، ص ٣٢ .

(١٥٦) الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ١٠١ ض ١١٢ ، القلقشندى : صبح الأعشى

ج ١ ، ص ١١٤ - ١١٦ ، ج ١٤ ، ص ٣٧١ - ٣٧٢ ، ضوء الصبح المسفر ، ص ٤٤ -

٤٥ .

كذلك كان اقليم الشرقية مركزا لمحطات الحمام الزاجل وأبراجه ، وهو الحمام الذى استعمل فى نقل الرسائل السريعة منذ القرن الثالث الهجرى (١٥٧) التى عرفت باسم « بطائق الحمام » (١٥٨) ، وزاد اهتمام الفاطميين قبيل نور الدين وحافظ الفاطميون على الحمام الزاجل وأفردوا له ديوانا وجرائد بأنساق الحمام (١٥٩) ، كذلك زاد اهتمام نور الدين بالحمام الزاجل (١٦٠) .

وكانت بلبيس مركزا هاما لأبراج الحمام فى عصر الأيوبيين ، وبواسطة الحمام استطاع والى بلبيس (عام ٦٠٩ هـ / ١٢١٢ م) أن يبلغ الملك العادل وأولاده فى دمياط عن محاولة الأمير أسامة التظاهر بأنه خرج للصيد بالشرقية ولكنه كان متهما بمكاتبة الملك الطاهر غازى صاحب حلب ، مما أدى الى انتهاء مهمته بالفشل (١٦١) .

وكان أن وجدت ثلاثة أبراج للحمام بالشرقية فى كل من بلبيس ، والصالحية ، وقطيا فى عصر المماليك (١٦٢) . ولوحظ ان المسافة بين كل برج والآخر جوالى خمسين ميلا (١٦٣) . والحمامة تقطع المسافة من البرج الى الذى يليه فى حوالى ساعة ، اذ ان سرعة الحمامة حوالى خمسون ميلا فى الساعة (*) .

وكان حمام كل برج ينقل منه فى كل يوم الى البرج الذى يليه ليطلب

(١٥٧) ابراهيم العدوى : المجلة التاريخية ، مايو ١٩٤٩ ، ص ١٣٥ .

(١٥٨) الاسدى : التيسير والاعتبار ، ق ٥٨ .

(١٥٩) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ ، القلقشندى : صبح الأعشى

ج ٢ ، ص ٩٠ .

(١٦٠) ابن الاثير : الكامل ، ج ٩ ، ص ١١٤ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ،

ص ٢٥١ .

(١٦١) العينى : عقد الجمان ، حداث ٦٠٩ هـ ، أبو شامة : الذيل على الروضتين

ص ٨٠ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ٢٠٥ .

(١٦٢) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ .

(١٦٣) نظير حسان . نظام البريد ، ص ١٤٥ .

(★) البتنونى : الرحلة الحجازية ص ١٤٩ ، نظير حسان : نظام البريد ،

ص ١٤٥ .

برجه الذى هو مستوطنه اذا أرسل (**). • وتطلب الاشراف على هذه الأبراج وجود البراجة والخدام والأقفاص والبقول للتدريج وما تكلفه ذلك من مرتبات وأرزاق (***) • وكان بكل مركز مسئول عن تسجيل ساعة وصول الحمامة وذهابها على ظهر الرسالة التى تحملها (****) •

وجرت العادة أن تكتب بطاقتان لحمامتين ويؤرخان بساعة كتابتهما من النهار وتعلق كل واحدة فى جناح طائر من الحمام • فاذا وصلت حمامة تحمل رسالة كان الدوادار يقطع البطاقة عن الحمام بيده ، ثم يحملها الى السلطان ويحضر كاتب السر فيقرأها (١٦٤) • وكانت العادة فى نقل الأخبار السارة أن تمسح الطيور والبطائق التى تحملها بالعطور ، وأما الأخبار السيئة فكانت الطيور وبطائقها تطلق بالسواد (١٦٥) •

والواقع أن برج بلبيس كانت له أهمية خاصة نظرا لموقع الشرقية (١٦٦) ، كما كان برج قطيا يقوم بالاسراع فى ابلاغ الأخبار (١٦٧) • وكان والى الشرقية تصل اليه التعليمات السريعة من السلطان عن طريق الحمام ، كهروب بعض الشخصيات الهامة من سجونها كما حدث سنة ٧٣١ هـ / ١٣٣٠ م (١٦٨) • وقد وصلت درجة اهتمام سلاطين المماليك بأخبار الرسائل التى يحملها الحمام الى حد ايقاظهم من نومهم فور وصول الرسائل • أى ابلاغهم دون الامهال حتى يفرغوا من تناول طعامهم (١٦٩) • ولذلك كان برج

(★★) القلقشندى • صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ١١٨ •

(★★★) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ •

(★★★★) نظير حسان : نظام البريد ، ص ١٤١ •

(١٦٤) القلقشندى . صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ١١٩ ، ج ٤ ، ص ٦٠ ، ضوء

الصبح المسفر ، ص ٤٥ •

(١٦٥) العيني : عقد الحمام ، أحداث ٦٨١ هـ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ،

قسم ٣ ، ص ٦٩٧ •

(١٦٦) ابن الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، ج ١ ، ص ٣٣٣ ، المقرئى :

السلوك ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ - ١٥٦ •

(١٦٧) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٣١٧ •

(١٦٨) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٣٣ •

(١٦٩) السيوطى : حمن الحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٢١ •

قلعة الجبل بمثابة مركز رئيسى مرتبط مباشرة ببرج بلبيس ، وما يليه من الأبراج حتى بلاد الشام بالاضافة الى سائر اقاليم البلاد (١٧٠) .

وأما الرسائل « البطائق » فكانت تكتب على ورق خاص ، وروعى في الكتابة الايجاز ، فالبسمة تكتب للبركة ، ومؤرخة بالساعة واليوم - لا بالسنين (*) . وكانت الرسالة توضع في كيس من الجلد الرقيق أو في قارورة من ورق الذهب لحفظ الرسالة من العوارض الجوية أو ضمن غلاف من الورق المطلى بالزيت من الخارج (**) . وكانت البطاقة تحمل في جناح الحمامة لحفظها من المطر (١٧١) .

وبالاضافة الى أهمية الشرقية في نقل البريد من الشام واليه ، فان هذا الاقليم كان معبرا هاما لنقل الثلج زمن الصيف ، من بلاد الشام الى مصر . والواقع أن نقل الثلج من بلاد الشام الى مصر يرجع الى العصر الفاطمى ، حيث كان يرد الى قصر الخليفة أربعة عشر حملا على ظهر الجمال سنويا (١٧٢) . ولم تكن مصر هى الوحيدة التى استغلت الثلج واستحضرتة من الشام بل سبقتها العراق في هذا المجال ، منذ عهد الحجاج بن يوسف (١٧٣) وكان هذا الثلج يجمع من جبل عرف بجبل الثلج (١٧٤) . وهو المعروف حاليا باسم جبل الشيخ (١٧٥) .

(١٧٠) القلقشندى . صبح الاعشى ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .

(★) السيوطى . حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .

(★★) نظير حسان . نظام البريد ، ص ١٤١ - وعن الحمام الزاجل وأهميته

فى عصر سلاطين المماليك (انظر : نبيل محمد عبد العزيز : المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثانى والعشرون ، ص ٤١ - ٨٠) .

(١٧١) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .

(١٧٢) راشد البراوى : حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين ، ص ٢٦٢ .

(١٧٣) القلقشندى : صبح الاعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٩٥ .

(١٧٤) كرد على : خطط الشام ، ج ٢ ، ص ١٧٦ .

(١٧٥) يقع جبل الثلج (جبل الشيخ) جنوب غرب سورية ويمتد باتجاه شمال

شرقى وجنوب غربى وهو على الحدود التى تفصل سورية ولبنان ، وكان يطلق عليه فى العصور الوسطى جبل الثلج بسبب تراكم الثلج على قممه وأجزاء واسعة من

ولا شك أن سلاطين الأيوبيين استخدموا الثلج وأحضره من بلاد الشام إلى مصر أسوة بالقاطميين . بل اننا نراهم يستخدمونه أثناء معاركهم « قصة غضب صلاح الدين لشرب أرناط الماء المثلج دون رغبته معروفة أثناء معاركه سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م عند فتح طبرية » (١٧٦) .

وكان الثلج في بداية عصر المماليك ينقل إلى قلعة الجبل بحرا حيث كانت المراكب تنقله من بحر الروم (البحر المتوسط) من صيدا إلى دمياط إلى مراكب أخرى في مجرى النيل (فرع دمياط) حتى بولاق ثم ينقل على البغال إلى الشرابخاناه ليخزن في صهاريج (١٧٧) ، وظل عدد المراكب التي تقوم بنقل الثلج يتأرجح ما بين ثلاثة مراكب إلى أحد عشر مراكب (١٧٨) . ثم أبطأ الطريق البحري منذ عهد السلطان حسام الدين لاجين (٦٩٦ - ٦٩٨ هـ / ١٢٩٦ - ١٢٩٨ م) .

وعندما تقرر نقل الثلج برا كانت بالشرقية أربعة مراكز لنقل الثلج وهي : قطيا ، والقصير ، والصالحية ، وبلبيس ومنها إلى قلعة الجبل ، وكان بكل مركز ستة جمال ، خمسة للأحمال وجمال للهجان ، ويجهز مع كل نقلة بريدي بيده تذكرة ومعه ثلاث ، وكانت على جمال من المناخات السلطانية ، ولا توجد هذه الجمال في المراكز الا في ميعاد نقل الثلج وهو من

سفوحه - وسمى جبل الشيخ لأن الثلج الذي يكسو قمته طول العام يجعله من بعيد يشبه الشيخ الذي يرتدى عمامة بيضاء . ولم يفت القلقشندى أن يقدم لنا وصفا لموقع جبل الشيخ فقال : ان الظرف الجنوبي له بالقمة من صغد ، ثم يمتد إلى الشمال ويتجاوز دمشق حتى شمالها ويمر بغرب بعلبك ويقع شرق طرابلس ، وينتهي عند انطاكية ويمر من الجنوب إلى الشمال غرب حلب (القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٨٥ - ٨٦) .

(١٧٦) الاصفهاني : الفتح القسي ، ص ٨١ .
(١٧٧) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٨٠ ، ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١١٧ .
(١٧٨) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٩٦ .

أول يونيو حتى نهاية نوفمبر ، وبلغ عدد نقلات الثلج احدى وسبعين نقلة
أى ما هو حمل ٣٥٥ جملا فى السنة (١٧٩) .

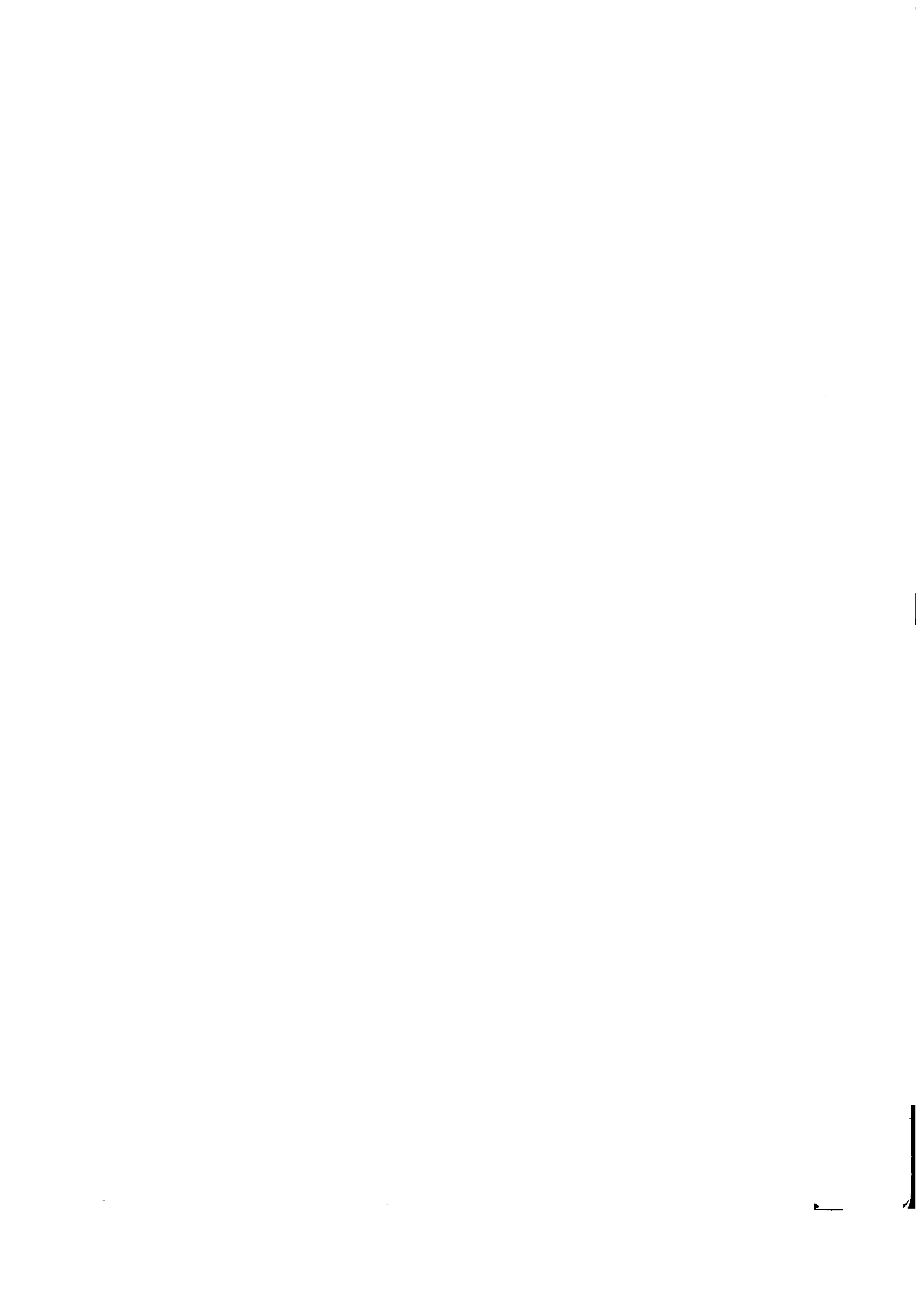
ويتضح لنا مما سبق أن اقليم الشرقية لعب دورا هاما فى تاريخ مصر
فى العصور الوسطى لموقعه الجغرافى وأهميته التاريخية والجغرافية مما سوف
نبرهن عليه فى الفصول التالية .

(١٧٩) القلقشندى . صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ٣٩٧ .
(م ٣ - الشرقية)

الفصل الثانى

دور الشرقية من الناحيتين السياسية والحربية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك

- أهم الحملات الحربية عبر الشرقية .
- النشاط السياسى والحربى لقبائل العريان بالشرقية .
- ثورات العريان فى الشرقية .
- مفاسد قطاع الطرق بالشرقية .
- مشاحنات وفتن عرب الشرقية .



الفصل الثانی

دور الشرقية من الناحيتين السياسية والحربية فی عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك

تطلع الصليبيون الى مصر منذ استقرارهم بالشام ، وكانت الشرقية هى الطريق الطبيعى ، الذى يوصلهم الى قلب البلاد ، وبدا ذلك واضحا فى السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس فى عهد ملكها بلدوين الأول الذى عمل على عزل مصر عن بقية العالم الاسلامى فى الشرق ، حتى لا يقوم احدا يهدد كيان مملكته ، فنجح فى السيطرة على وادى عربة الذى يشمل الصحراء الممتدة جنوبى البحر الميت ، حتى خليج العقبة عام ١١١٥ م ، ثم استولى على بلدة أيله وشيد بها قلعة ، وبنى قلعة أخرى ، فى جزيرة فرعون بخليج العقبة ، لكنه لم يلق تأييدا من رهبان دير القديسة كاترينة ، فى قلب شبه جزيرة سيناء خوفا من الفاطميين ، ثم قام بحملة استطلاعية صغيرة قوامها مائتى فارس وأربعمائة من المشاه ، فاستولى على الفرما فى ٢١ مارس ١١١٨ م ودمرها بعد أن أخلاها من سكانها قبل حضوره ، واخترق أراضا الشرقية حتى وصل الى تنيس لكنه عاد لمرضه (١) .

وأما بلدوين الثالث ، فقد نجح فى الاستيلاء على عسقلان ، فى أوائل عام ١١٥٣ م - التى كانت تابعة للدولة الفاطمية - حتى يسهل له السير الى مصر . ولما تولى عمورى الأول السلطة فى مملكة بيت المقدس عام ١١٦٢ م خرجت فكرة غزو مصر الى حيز الوجود بشكل سافر ، وبخاصة أن الدولة الفاطمية كانت تحتضر فى تلك الفترة . هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان الفاطميون قد اتصلوا بنور الدين ، أبان غزو الصليبيين لعسقلان ، فراودهم الخوف من سيطرة نور الدين عليها ، من ناحية أخرى (٢) .

ومن ثم شهد اقليم الشرقية صراعا حادا بين عمورى الأول والدولة

(١) سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، ج١ ، ص ٢٢٧ - ٣٣٩ .

(٢) سعيد عاشور ، الناصر صلاح الدين ، ص ٦١ - ٦٢ .

النورية ، في فترة كانت مصر قد وصلت فيها الى حالة من الفوضى السياسييه بعد ان سيطر الوزراء على الحكم بها . اذ تولى الوزارة عام ٥٥٨ هـ / ١١٦٣ م ثلاثة رجال هم : العادل بن رزيق الذي جاء بعد شاور السعدى . ثم ضرغام بن عامر اللخمي الذي أجبر شاور على الفرار الى نور الدين بدمشق (٣) .

واستطاع شاور اقناع نور الدين بالعمل على اعادته الى الوزارة بمصر ، بقوة السلاح فى مقابل اعلان ولائه له ، واعطائه ثلث خراج البلاد . بالاضافة الى اقطاعات الجند ، وفى الحقيقة وجد نور الدين فى دخوله مصر بقواته ، أمر بالغ الفائدة اذ ان ذلك يحقق له كسر شوكة الصليبيين بالشام عن طريق وضعهم بين شقى الرعى (٤) .

وتحركت قوات نور الدين بقيادة أسد الدين شيركوه (٥) فى سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٤ م ، ومقدم عسكري صلاح الدين ، ومعهم شاور الى اراضى المصرية (٦) . ولخشيتهم من لقاء الصليبيين فى سيناء فانهم سلكوا طريقا ، عرف باسم طريق البدرية - أو الطريق الفوقانية - وهو طريق صحراوى يمتد من ايله الى صدر الى السويس (٧) . وفى بلبيس التقى أسد الدين شيركوه بناصر الدين شقيق ضرغام وحدثت معركة بينهما أدت الى انسحاب ناصر الدين الى القاهرة منهزما (٨) .

(٣) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ١١ ، ص ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٤) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٣٨ ، ابن الأثير . الكامل فى التاريخ

ج ١١ ، ص ٩٨ ، أبو شامة . الروضتين ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .

(٥) شيركوه كلمة فارسية تتكون من لفظين : شير ومعناها أسد وكوه ومعناها جبل فالكلمة فى جملتها تعنى : أسد الجبل (انظر ابن واصل مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ٧ الحاشية) .

(٦) ابن شداد : النوادر السلطانية ، ص ٣٦ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ١١ ، ص ٢٩٨ .

(٧) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٣٨ ، ابن ابيك . الدر المطلوب ، ص ٢٨ .

(٨) ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ١١ ، ص ٢٩٩ .

وعندما دخلت قوات شيركوه القاهرة أعادت شاور الى السلطة بعد مقتل ضرغام . لكن شاور لم يف بوعوده ، بل وطالب شيركوه بالخروج بقواته من البلاد ، فما كان من شيركوه الا أن رفض ذلك وأرسل قواته الى الشرقية لاحتلال الاقليم ، وتمركزت القوات النورية بمدينة بلبيس . واعتقد شاور أن طلبه المساعدة العاجلة من عمورى اول ملك بيت المقدس لاجراج شيركوه سوف يحقق له اماله في البقاء في السلطة ، لكنه لعب بالنار التي احرقته النهاية وذلك أنه استنجد بعمورى الذي أتى بنفسه ومعه قواته التي حاصرت مدينة بلبيس لمدة ثلاثة أشهر لكن شيركوه استطاع الصمود مع أن سور المدينة كان من الطين ولم تكن لها خندق يحميها . واستقبلت قوات شاور عمورى عند فاقوس واشتركت مع قوات الملك الصليبي في حصار شيركوه ببلبيس(٩) غير أن نور الدين استطاع اجبار الصليبيين على فك الحصار عن بلبيس عن طريق استيلائه على حارم وتهديده بانياس ، فاتصل عمورى بشيركوه ، واتفقا على مغادرة مصر سويا ، وتركها دون تدخل من أحد الفريقين وذلك سنة ٥٥٩ هـ / ١٦٦٤ م (١٠) .

وبالطبع فان تصرف شاور لم يكن أمرا عاديا يمكن أن يمر دون أن يتخذ موقفا محددًا تجاهه ، كما أن نور الدين كان على ثقة من أن معركته ضد الصليبيين في الشام أو في أراضي مصر هي معركة واحدة ، وبخاصة بعد أن تكشفت له اطماع ملك بيت المقدس عمورى في مصر لذا نجده يتصل بالخليفة العباسي في بغداد واستطاع اصدار فتوى بأن حروبه ضد عمورى وشاور هي جهاد ديني ، وأن مصر تكون من نصيبه ، اذا نجح في فتحها(١١) .

وعلى ذلك تحركت قوات شيركوه ، ومعه صلاح الدين للمرة الثانية الى مصر في شهر ربيع الأول عام ٥٦٢ هـ / ديسمبر ١٩٦٦ م ففعل شاور ما فعله في المرة الأولى إذ استنجد بعمورى الذي حضر على الفور ودارت

(٩) ابن الفرات تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج١ ، ص ٢٨ .

(١٠) ابن واصل . مفرح الكروب ، ج١ ، ص ١٣٩ - ١٤٠ ، ابن الأثير : الكامل ،

ج١١ ، ص ٣٠٠ ، ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص ٥٤٩ - ٥٥٠ ، أبو شامة : الروضتين ، ج١ ، ص ١٣٢ .

(١١) حسين مؤنس : نور الدين محمود ، ص ١٩٨ .

معارك بين عمورى وشيركوة حول القاهرة وفي الصعيد ، وعند الاسكندرية ولكنها لم تكن حاسمة ، وأخيرا عاد شيركوة الى بلبيس للاتفاق مع عمورى على الخروج من مصر(١٢) . وكان من شروط الاتفاق أن يغادر شيركوة مصر قبل عمورى . ولذلك فلم يكذ يغادر شيركوة مصر حتى عقد عمورى اتفاقا خاصا مع شاور يقضى ببقاء قوات رمزية صليبية ، كان عدد أفرادها في بداية الأمر مائتين وخمسين فارسا ثم ازداد الى ألف فارس(١٣) وانهارت أمور مصر الداخلية ووصلت الأحوال بالبلاد الى الحد الذى أرسل فيه الخليفة العاضد الفاطمى يطلب النجدة من نور الدين عام ٥٤ هـ / ١١٦٨ م كما أرسل اليه شعور النساء ، والبنات ، والصبيان الذين يعيشون بقصر الخلافة(١٤) .

وما أن علم عمورى بصرخة العاضد ، حتى بادى بالحضور الى مصر قبل شيركوة ، فاستولى على الفرما في ٣ نوفمبر ١١٦٨ م بعد أن نهبها وسلبها وقتل سكانها(١٥) وعندما وصل الى مدينة بلبيس كان طيء بن شاور يقوم بحماية المدينة ، فطلب منه عمورى السماح له بدخول بلبيس صلحا لكن طيء رفض ذلك . واستمر حصار عمورى لبلبيس لمدة ثلاثة أيام استطاع بعدها دخول المدينة عنوة حيث قتل سكانها جميعا من الشيوخ والشبان والنساء والأطفال(١٦) .

والواقع أن مذبحه بلبيس هذه كانت دافعا قويا لأهالى القاهرة على الاستماتة فى الدفاع خشية أن يحدث لهم ما حدث لزملائهم أهالى بلبيس(١٧) .

(١٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٢ ، ص ١٧٢ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٤٨ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، ص ٣٨٧ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٥٥١ .

(١٣) قدرى قلجى : صلاح الدين الأيوبي ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

(١٤) ابن أيبك : الدر المطلب ، ص ٢٠ .

(15) Archer : The Crusades, P. 236.

(16) Schlumberger : Campagnes Du Roi Amoury, P. 192-193.

(١٧) ابن واصل مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٥٧ ، ابن الأثير الكامل فى التاريخ ،

ج ٩ ، ص ٩٩ ، ابن خلدون العبر ، ج ٥ ، ص ٢٨١ ، السيوطى : حسن المحاضرة ،

ج ٢ ، ص ٤ ، سبط بن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٢٧٥ ، أبو شامة : الروضتين ،

ج ١ ، ص ٣٥٤ .

ولما فشل عمورى فى الاستيلاء على القاهرة توجه الى قليوب - التى كانت فى ذلك الحين جزءا من اقليم الشرقية - لكنه فشل فى الاستيلاء عليها ، نظرا لمقاومة اهالى جزءا هناك . كذلك لقى عمورى مقاومة من اهالى بلدة دجوى - التى كانت أيضا ضمن بلاد اقليم الشرقية - مما اضطره الى عبور النيل والذهاب الى قرية بجزيرة نصره ونجح فى احتلالها ، وفعل فيها ما فعله فى بلبس (١٨) .

وفى تلك الأثناء دخل شيركوه الديار المصرية للمرة الثالثة فى ربيع الاول ٥٦٤ هـ / ديسمبر ١١٦٨ م أى بعد حوالى شهر من دخول عمورى . وكانت قوات شيركوه تفوق قوات عمورى ولذا توجه شيركوه الى الاسكندرية واستطاع فك الحصار الصليبي عن المدينة ، واتفق الطرفان على عودة عمورى برا الى بلاده وبقاء شيركوه فى مصر (١٩) . وكان طبيعيا أن يدفع شاور ثمن تصرفاته ولذلك استطاع صلاح الدين تدبير خطة لقتل شاور فى نفس السنة واستقبل الخليفة العاضد شيركوه وعينه وزيرا (٢٠) .

ونظرا لحرص شيركوه على الدفاع عن اقليم الشرقية ، جعلها بأسرها اقطاعا لقراقوش (٢١) وجنوده البالغ عددهم ثلاثة آلاف جندى فى مقابل حماية المدخل الشرقى للبلاد من الصليبيين (٢٢) .

لكن شيركوه لم يبق فى الوزارة أكثر من شهرين اذ وافته المنية فى الثانى والعشرين من جمادى الثانى عام ٥٦٤ هـ / ٣٤ مارس ١١٦٨ م فتولاها من

(١٨) ابن ابيك . الدر المطلب ، ص ٣١ ، وحاشيتها رقم ٥ .

(١٩) ابن ابيك : الدر المطلب ، ص ٣٢ .

(٢٠) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ح ٩ ، ص ١٠١ .

(٢١) قراقوش هو ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدى الملقب بهاء الدين وكان خادما لاسد الدين شيركوه عم صلاح الدين . وقراقوش لفظ تركى تفسيره العقاب ، وهو طائر معروف لونه اسود وكان قراقوش خصيا أبيض اللون ، ولعله كان تركيا أو يونانيا . (انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ح ٤ ، ص ٩٢ ، عند المنعم ماجد : ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها ، ص ٤٧٩ - ٤٨٠) .

(٢٢) ابن شداد : النوازل السلطانية ، ص ٣٩ - ٤٠ .

بعده صلاح الدين الأيوبي (٢٣) . والواقع أن صلاح الدين استطاع السيطرة على السلطة في البلاد وظل يمهّد الطريق لقيام دولته الجديدة التي ظهرت على مسرح الأحداث فور وفاة الخليفة العاضد في الحادى عشر من المحرم سنة ٥٦٦ هـ / ٢٥ سبتمبر ١١٧٠ م (٢٤) . وظلت الشرقية طوال عصر الأيوبيين مركزا للنشاط الحربى والسياسى ، فكانت مدينة بلبيس المكان الذى تتجمع فيه القوات الحربية فى عصر صلاح الدين لملاقاة الصليبيين . ففى عام ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م خرج صلاح الدين من بلبيس محاولا تحرير عسقلان من أيدي الصليبيين ، ولكنه لم يستطع ، وعاد ثانية الى مصر (٢٥) . وفى نفس العام أغار الصليبيون على بلدة فاقوس ، ولكنهم لم يحتلوها .

وظلت قوات الصليبيين تهدد اقليم الشرقية بالذات ففى سنة ٥٨٠ هـ / ١٨١٤ م اشيع أن الصليبيين على وشك الهجوم على بلبيس مما اضطر أهالى هناك الى الجلاء عن المدينة . وعرف ذلك باسم « الهجة الكبرى » غير أن الصليبيين لم يدخلوا بلبيس وإنما أسروا مائتين وعشرين رجلا واستولوا على عدد كبير من الأغنام (٢٦) .

وعندما قام صلاح الدين بحملاته الحربية من مصر كانت تعليماته دائما بأن تكون بلبيس مركزا لحشد القوات ، حدث ذلك عندما كان صلاح الدين على مقربة من بيت المقدس سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م وطلب من القوات المصرية الإقامة فى بلبيس حتى تكتمل عدتهم ، فتحركوا بعد ذلك الى بلاد الشام (٢٧) ووصلوا اليه فى يوم السبت أول المحرم ٥٨٣ هـ / ١٣ مارس ١١٨٧ م (٢٨) .

وتكرر خروج القوات المصرية من بلبيس ، لمساعدة صلاح الدين فى حروبه ضد الصليبيين كما حدث سنة ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م وكانت بقيادة شقيقه

(٢٣) الاسحاقى : أخبار الدول ، ص ١١٨ .

(٢٤) محمد عبد الله عنان : تراجم اسلامية ، ص ٦٤ .

(٢٥) المقرئى : السلوك ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ٤٣ .

(٢٦) المقرئى : السلوك ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ٨٨ .

(٢٧) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج٢ ، ص ٦٦ .

(٢٨) الاصفهانى : الفتح العسى ، ص ٥٩ - ٦٠ .

الملك العادل . وفي سنة ٥٨٧ هـ / ١١٩١ م بقيادة أمير حسام الدين أبي الهيجاء ، وعام ٥٨٨ هـ / ١١٩٢ م بقيادة فلك الدين شقيق الملك العادل ، وهى القوات التى خرجت لنجدة بيت المقدس (٢٩) . وبعد عصر صلاح الدين شهدت بلبيس النزاع الذى حدث بين الملك العادل اح صلاح الدين وابن ابيه الملك الأفضل صاحب دمشق ضد السلطان الملك العزيز عثمان سلطان مصر عام ٥٩١ هـ / ١١٩٥ م ويرجع سبب ذلك لخروج الأمراء الاسديّة عن طاعة السلطان الملك العزيز الذى كان قد حل اقطاعاتهم لاقامتهم بدمشق (٣٠) . فحرضوا العادل والأفضل على غزو مصر وانتزاعها من الملك العزيز . ويبدو أن الملك العادل وافق على ذلك لشدة قوة الأمراء الاسديّة وخشيته من ان يستأثروا وحدهم بمصر فى حالة اسقاطهم لحكم الملك العزيز . وحدث اتفاق بين العادل والأفضل على أن يكون للعادل ثلث خراج مصر وللأفضل الثلثين ، لكن الملك العزيز استعان بالجند المخلصين له من أتباع والده وهم الأمراء الصلاحية وجنده الذين أخلصوا له وتمركزوا فى بلبيس دفاعا عنها . وهكذا فشل العادل والأفضل فى دخول بلبيس وظلوا محاصرين لها ، وان كانوا قد نجحوا فى منع المدد النهري للمدينة الذى أرسل فى مراكب فى بحر أبى النجاشة المار بلبيس ، بل انهم استطاعوا اسر بعض المراكب وأجبروا الباقي على العودة . لكن قوات العادل والأفضل الضاربة الحصار حول بلبيس عانت الكثير بسبب الفيضان فى ذلك الوقت وتعذر الحصول على العلف للماشية ، لاستحالة نقله ولارتفاع سعره . كما أن الملك العزيز كان فى موقف حرج ، لندرة المال لديه ، أمر الذى دفعه الى أن يطلب من القاضى الفاضل عبد الرحيم السيسانى التدخل للصلح . وبالفعل نجح القاضى الفاضل فى اتمام الصلح وذلك بمساعدة الملك العادل الذى كان ميالا لابن أخيه . وذهب العزيز الى بلبيس وعقد بها اجتماعا ضم العادل والأفضل والعزيز بحضور القاضى الفاضل واتفقوا على أن تكون مصر للعزيز ، وأن تعود للأمراء الاسديّة اقطاعاتهم فى مصر ويعلنوا ولاءهم للعزيز ويعود الأفضل الى دمشق . ويقتضى العادل لمعاونة ابن أخيه الذى أخلص له اخلاصا تاما (٣١) .

(٢٩) الأصفهائى الفتح القسى ، ص ٣٣٥ - ٣٣٦ ، ٥٦٢ ، ٥٩٣ - ٥٩٤ .

(٣٠) الأصفهائى . الفتح القسى ، ص ٦٣٠ .

(٣١) ابن واصل : مفرج الكروب ، ح ٣ ، ص ٥٠ - ٥٤ ، ابن الفرات . تاريخ

ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ح ٢ ، ص ١١٨ - ١٢٦ .

تم شهدت أرض الشرقية معركة بين العادل وابن أخيه الأفضل ، وذلك بعد وفاة الملك العزيز عثمان سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م . وكان الأفضل قد سبق العادل الى مصر ووصل الى بلبيس ، بعد أن أقسموا له على الطاعة ، لانتزاع مصر بمساعدة المماليك الناصرية ، بعد أن أقسموا له على الطاعة ، وأن يكون وصيا للملك المنصور ، ناصر الدين محمد بن الملك العزيز عثمان - الذى كان عمره عشر سنوات عند وفاة والده (٣٢) - ولما علم الأفضل أن عمه العادل وصل الى قطيا سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م ، أسرع للقاء عمه عند الخشبي - على مدخل وادى السدير - لكن بعض جنود الأفضل تخلوا عنه عند الخشبي ، الأمر الذى جعله ينسحب الى بلبيس وفكر فى تدمير سورها ، والذهاب للقاهرة ، لكنه قرر ترك بلبيس وتمركز فى منطقة السائح عند فاقوس - حيث التقى مع عمه فى معركة سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م انتهت بهزيمة جنوده وهروبه الى القاهرة ليلا ثم استسلم لعمه وترك مصر (٣٣) .

وعلى أرض الشرقية أيضا جرت آخر حلقة من حلقات نهاية الدولة الأيوبية فى مصر وذلك فى معركة وادى السدير يوم الخميس ١٠ ذى القعدة ٦٤٨ هـ / ٢ فبراير ١٢٥١ م . فعندما خلعت شجر الدر نفسها من سلطنة الدولة المملوكية لعدم موافقة الخلافة العباسية على تولى امرأة عرش السلطنة ورفض حكام بلاد الشام من بنى أيوب الاعتراف بملكها تولى سلطنة دولة المماليك المعز أيك وذلك فى ربيع الآخر ٦٤٨ هـ / يولية ١٢٥٠ م .

غير أن أمراء المماليك الصالحية نادوا بضرورة مشاركة أحد أمراء بنى آل بيت الأيوبي فى منصب السلطة . وكان المتكلمون يومئذ من الأمراء : الأمير بلبان الرشيدى ، والأمير فارس أقطاي ، والأمير بيبرس ركن الدين البندقدارى ، والأمير سنقر الرومى وغير ذلك من جماعة المماليك . فوقع الاتفاق بينهم وبين المعز أيك بأن يحضروا طفلا من بنى أيوب عمره نحو

(٣٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج٣ ، ص ٢٥٢ .

(٣٣) ابن الأثير . الكامل فى التاريخ ، ج١٢ ، ص ١٥٥ ، المقرئى : السلوك ،

ج١ ، قسم ١ ، ص ١٤٦ - ١٥١ ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع

ج٢ ، ص ١٥٢ - ١٥٧ .

ست سنوات اسمه الأشرف موسى وأقاموه سلطانا ليكون شريكا للمعز أيك
في الحكم .

والواقع ان شجر الدر كانت تدير دفة الامور في البلاد تحت اسمي
الأشرف موسى والمعز أيك (٣٤) . وقال ابن حبيب عن نظرة الأمراء في مصر
الى الأشرف موسى : « واستمر صورة لا معنى ، راضيا بالأشرف الأعلى
والمقام الأسمى » (٣٥) .

ولم تجز هذه الخديعة على الأيوبيين في الشام ونادى بعض الناس ،
وعلى رأسهم الأمراء في غزة ، بطاعة الملك المغيـث عمر بن العادل حاكم
الكرك . وزاد الأمر تعقيدا أن جماعة من أمراء الشام حضروا الى الصالحية
بالشرقية واقاموا الخطبة للملك المغيـث يوم الجمعة الموافق الرابع من جمادى
الثانية ٦٤٨ هـ / ٣ سبتمبر ١٢٠٥ م ، وعند ذلك : اضطر المالـيك أن يعلنوا
أن البلاد للخليفة المستعصم وجددوا البيعة للأشرف والمعز أيك (٣٦) .

وأما الأمراء الذين أقاموا الخطبة للملك المغيـث بالصالحية فبعضهم
انسحب منها الى الشام والبعض الى القـبض عليه واعتقل بالقاهرة (٣٧) .

وحاول الملك الناصر يوسف الأيوبي الاتصال بلويس التاسع للتعاون
معه ضد المالـيك وقطع عهدا على نفسه أن يسلمه بيت المقدس اذا ساعده
ضد المالـيك . واعتذر الملك لويس التاسع لارتباطه باتفاقية مع المالـيك (٣٨) .
وتقدم الجيش الأيوبي بقيادة الملك الناصر يوسف من دمشق صوب القاهرة .

والواقع أن شهر شوال ٦٤٨ هـ / ديسمبر ١٢٥٠ م شهد نشاطا ملموسا

(34) Lane - Poole (S.) : A Hist P. 257.

(٣٥) ابن حبيب . درة الأسلاك ، ج ١ ، ص ٢ .

(٣٦) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٦٢ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ،

ص ١٩٢ ، المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٠ ، اليونبى : ذيل مرآة

الزمان ، ج ١ ، ص ٥٦

(٣٧) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٠ .

(٣٨) جوانفيل : القديس لويس ، ترجمة حسن حبشى ، ص ٢٠٠ ، ٢٠٨ .

Michaud : Hist : vol. 4. P, 264,

استعدادا لمقاومة الغزو الأيوبي وصدرت الأوامر من مصر بجمع العريبان ،
وتم القبض على جماعة من الأمراء المماليك أتهموا بالميل الى الملك الناصر
يوسف ، وبخاصة عندما وردت الأخبار بوصوله الى غزة . كما جمعت
الخيول من المراعى ، وتحركت العساكر الى مدينة الصالحية بقيادة
فارس الدين أقطاي الجمدار مقدم البحرية (٣٩) .

ومن قبيل الخداع السياسى أمر الملك المعز أيك بإخراج الملك المنصور
محمود وأخيه الملك السعيد ولدى الملك الصالح اسماعيل الأيوبي من السجن
وخلع عليهما وأركبهما فى القاهرة ، ليوهم الناس ان والدهما مباطن له
على الملك الناصر يوسف ، كما حدثت خدعة أخرى وهى أن نودى بالقاهرة
بأن الصلح قد تم بين الملك المعز وبين الملك المغيث عمر بن العادل صاحب
الكرك .

وكان الغرض من ذلك هو زعزعة ثقة الملك الناصر يوسف فى أعوانه
وحلفائه (٤٠) . ثم اكمل المماليك الاستعدادات العسكرية بمدينة الصالحية
استعدادا لملاقاة الجيش الأيوبي (٤١) .

وإذا كان المماليك قد استعدوا للمقاء الملك الناصر عند الصالحية اعتقادا
منهم أنه سيمر عليها ، فإن الملك الناصر بعد أن احتل قطيا يوم السبت
الخامس من ذى القعدة ٦٤٨ هـ / ٢٨ يناير ١٢٥١ م وواصل السير الى
كراع (٤٢) وهى قرية من السدير (٤٣) فوصلها فى يوم الاثنين السابع من

(٣٩) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٣٨١ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ،
قسم ٢ ، ص ٣٧٣ .

(٤٠) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٦٢ ، الحنبلى . شفاء القلوب ،
ق ١١٤ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٣ ، أبو الفدا : المختصر ،
ج ٣ ، ص ١٩٣ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، ج ١ ، ق ٧٥ .

(٤١) ابن واصل : مفرج الكروب ق ٣٨١ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ،
قسم ٢ ، ص ٣٧٣ .

(٤٢) كراع : قرية اندثرت ومحلها عزبة السلمونى من توابع المحسمة القديمة
بمركز أبو حماد بمحافظة الشرقية (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى :
البلاد المنقرسة ، ص ٣٥٦) .

دى القعدة ٦٤٨ هـ / ٣٠ يناير ١٢٥١ م (*) . وعندما علم المعز أييك أن الملك
الناصر قد تمركز في منزلة كراع بكل قواته ، نقل قواته من الصالحية الى
سموط (٤٤) وأصبحت القوات الأيوبية في مواجهة جيش المماليك وانتهت
المعركة بهزيمة المماليك وبقي الملك الناصر بكراع وتقدم جنوده نحو العباسية .
وفي العباسية ضرب دهليز (٤٥) السلطان الملك الناصر يوسف انتظارا
لقدومه (٤٦) ؛ وواصل بعض المنهزمين من المماليك سيرهم الى القاهرة

(٤٣) السدير هو موضع بأرض مصر في طريق القاصد من الشام اليها على
يساره وهو بين الخشبي والعباسية (انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ٥ ،
ص ٥٥ ، المشترك صيقعا ، ص ٢٢٤٢ . والسدير كان جزءا من اراضى اقليم الشرقية
بين الخشبي والعباسية .

(Toussoun : L. Histoire du Nil. Tome. Pr emier , P. 235.

وقد ورد اسم (وادى السدير) ضمن الاعمال الشرقية عند مماتي . (قوانين
الدواوين) ص ١٩٨ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٨ ، وابن الحيعان :
التحفة السينة ، ص ٤٥ .

(★) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٢٨٢ .

(٤٤) سموط : قرية اندثرت ومحلها الآن عزبة تل سمامود غربى محطة
القصاصين وعلى بعد اربعة كيلو مترات منها (انظر : محمد رمزي : القاموس
الجغرافى - البلاد المدرسة ، ص ٢٨٢ ، ٢٥٦) .

(٤٥) الدهليز : وهو شبيه في العصر الحاضر ما يعرف باسم « الصوان »
الذى يتكون من اعمدة خشبية تشدها بعضها الى بعض حبال قوية ، وتكسوها
اقمشة سميقة مزخرفة بزخارف ذات اشكال كوفية زاهية الالوان (انظر : محمد
مصطفى زيادة ، حملة لويس التاسع ، ص ٢٠١) .

(٤٦) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٢٨٢ ، أبو شامة : الذيل على الروضتين ،
ص ١٨٦ ، المقرئى « السلوك » ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٧٥ ، ابن خلدون : العبر ،
هـ ٥ ، ص ٣٦٢ - ٧٣٤ ، ابن حبيب : نرة الاسلاك ، ج ١ ، ق ٣ ، البونى : ذيل
مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٥٧ ، سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان ، ج ٢ ، ص ٧٨١ ،
الذهبي : دول الاسلام ، ج ٢ ، ص ١١٧ ، أبو المحاسن : المنهل الصافى ، ج ١ ،
ص ٩ - ١٠ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، ج ١ ، ق ٧٥ - ٧٦ ، الياضى : مرآة
الجنان ، ج ٤ ، ص ١١٨ ، النويرى : نهاية العرب ، ج ٢٧ ، ق ١١٢ ، ابن دقماق :
نزهة الانام ، ص ٨٤ .

والبعض الآخر واصل السير الى الصعيد(٤٧) .

لكن المعركة لم تكن قد انتهت بعد(٤٨) ، لأن السلطان المملوكي المعز أيك ومعه الأمير أقطاي بالاضافة الى سبعين فارسا(٤٩) توجهوا الى المكان الذي يوجد به الملك الناصر يوسف ، وكان دون قوات كافية لحراسته ، وذلك لسوء تدبير قائده شمس الدين لؤلؤ ، واستطاع المعز أيك أن يجبر الملك الناصر يوسف على الفرار الى بلاد الشام بمساعدة بوقل البدوي أمير العرب تاركاً من كان معه للأسر ، وما كان معه من المؤن للذهب والسلب(٥٠) . انضم بعض من كان مع الناصر من الأيوبيين للمعز أيك وبذلك زادت أعداد قواته وقبض المعز أيك على الملك السالح عماد الدين اسماعيل ، وعلى الملك الأشرف بن الملك المنصور صاحب حمص ، والملك المعظم بن صلاح الدين وأخيه نصره الدين محمد(٥١) . وهكذا انتصر الناصر في الصباح ، ولكن أجبره المعز أيك على الفرار بعد ظهر اليوم نفسه(٥٢) . كما أن الأقدار ساعدت المعز أيك عندما جاء شمس الدين لؤلؤ الى كراع لمقايلة الملك الناصر يوسف فدارت معركة غير متوقعة بينهما انتهت بانتصار المعز أيك ووقع لؤلؤ في الأسر(٥٣) وتم قتله .

وبعد انتصار المعز أيك حاول دخول العباسية ولكنه لم يستطع لوجود

(٤٧) ابن أيك : الدرّة الذكيّة ، ص ١٨ ، سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان ، ج ٢ ، ق ٥٧٨١ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، ج ١ ، ص ٧٥ ، الحنبلي : شفاء القلوب ، ق ١١٤ .

(48) Lane - Poole : A Hist. P. 258.

(٤٩) ذكر النويري : نهاية الارب ، ج ٢٧ ، ق ١١٢ ، أن عددهم كان ثلاثمائة فارس .

(٥٠) ابن واصل : مفرج القلوب ، ق ٢٨٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٧ ، ابن دقماق : نزهة الأنام ، ق ٨٤ .

(٥١) المقرئزي : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ٣٧٥ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٣ ، ص ١٩٣ - ١٩٤ ، أبو شامة : الذيل على الروضتين ، ص ١٨٦ ، أبو المحاسن : المنهل الصافي ، ج ١ ، ص ١٠١ - ١١ ، ابن الوردي : تنمة المختصر ، ج ٢ ، ص ١٨٥ - ١٨٦ .

(52) Grousset : Hist. Tome. 3. P. 499.

(٥٢) ابن واصل : مفرج الكروب ، ق ٢٨٢ .

جنود الناصر يوسف بها فاتجه الى العلاقمه (٥٤) ثم ذهب الى بلبيس ودخل
القاهرة وحبس الامراء الماسوريين من بنى ايوب بالقلعة (٥٥) .

ولم يمر اسبوع على دخول الملك المعز ابيك القاهرة حتى امر باخراج
جنود الناصر يوسف الايوبى الذين كانوا قد وصلوا اليها ، وكان اخراجهم
الى دمشق لى ظهور الحمير - وهذا اجراء قصد به التحقير - ولم يركب
الخيال سوى ستة اشخاص من بين ثلاثة آلاف جندي (٥٦) .

وبرغم انتصار المعز ابيك فى معركة وادى السدير الا انه اتصل بلويس
التاسع وعقد معه معاهدة قيسارية (فى مايو ١٢٥٢ م) والهدف منها التحالف
ضد الملك الناصر ومحاربهه (٥٧) .

ونظرا لتحالف المماليك مع لويس التاسع اضطر الملك الناصر الى
الاستعانة بالخليفة المستعصم فى بغداد للتوسط لانهاء الخلاف بينه وبين المماليك
وكان الخليفة المستعصم تواقا الى وحدة المسلمين بمجابهة الخطر المغولى (٥٨)
وعلى ذلك استقر الصلح سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م بينهما على يد الشيخ
نجم الدين الباذرائى رسول الخليفة على ان يكون للمماليك البلاد الواقعة
الى نهر الاردن وللملك الناصر الايوبى ما وراء ذلك (٥٩) .

وهكذا يمكن القول بان معركة وادى السدير كانت نهاية المطاف للدولة

(٥٤) العلاقمه تتبع مركز ههيا شرقية (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى
ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٥٥) .

(٥٥) ابن دقماق : نزهة الانام ، ق ٨٩٠ ، النويرى : نهاية الارب ، ج ٢٧ ،
ق ١١٢ ، ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٧٥ .
(٥٦) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٩ ، النويرى : نهاية الارب ،
ج ٢٧ ، ق ١١٢ .

(٥٧) محمد مصطفى زيادة . حملة لويس ، ص ٢٥١ .
(58) Runciman :Hist. vol. 3. P. 277.

(٥٩) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٦٢ ، أبو الفدا : المختصر ، ج ٢ ،
ص ١٩٥ ، الحنبلى : شفاء القلوب ، ق ١٤٤ .
(م ٤ - الشرقية)

الأيوبية في مصر وثبتت أقدام الماليك في الحكم الذي امتد أكثر من قرنين
ونصف من الزمان .

أما عن النشاط السياسي والحربي لقبائل العربان بالشرقية فالواقع
أن العرب باقليم الشرقية كانوا يمثلون مركز الثقل بالنسبة لباقي القبائل
العربية بمصر ، نظرا لكثرتهم العددية في هذا الاقليم ، نتيجة لأنه المكان
الأول ، الذي وطأته أقدامهم عند دخولهم مصر من ناحية ، ولتشابه المناخ ،
والطبيعة بالشرقية لمعيشتهم السابقة من ناحية ثانية ، ولقربهم من صحراء
سيناء ، المدخل الشرقي الذي ربطهم بأصولهم وجذورهم في شبه الجزيرة
العربية من ناحية الثالثة (٦٠) .

وفي بداية عهد صلاح الدين أقام عرضا عسكريا سنة ٥٦٧ هـ / ١٧٧١ م
حضره من العربان ألف وثلثمائة فارس بينما عددهم في السجلات ثلاثة آلاف
فارس (٦١) . ومن هذا نستطيع القول أنهم كانوا على درجة من العدد
لا يستهان بها كما أنهم لم يهتموا بهذا العرض ، ويبدو ذلك من أن التخلفين
عنه كانوا أكثر من النصف . وربما يفسر ذلك قول المقرئى حينما قال
أنهم كانوا ينظرون الى الأيوبيين على أنهم خوارج خرجوا على البلاد (٦٢) .

وهناك من الأسباب ما دعت صلاح الدين الى تقليص نفوذ العربان
بمصر وشبه جزيرة سيناء . فمن المعروف أيضا أن عرب شبه جزيرة سيناء ،
ومعظمهم من ثعلبة ، لم يكن لهم جهود تذكر في مقاومة الصليبيين ، بل أنهم
قدموا لهم يد المساعدة في بعض الأحيان ، فقد ساعدوا أرناط وذلك بنقل
المراكب المفكوكة على ظهور جمالهم الى خليج العقبة نظير أجر معلوم ، وهى
التي غزت عيذاب ، وأحدثت المذابح في القوافل التجارية بين عيذاب وقوص
بالاضافة الى اعتدائها على المراكب التجارية القادمة من مصر الى
اليمن (٦٣) . وأدهى من ذلك وأمر قيام بعضهم بالتجسس لصالح الصليبيين

(٦٠) عن قبائل العرب فى اقليم الشرقية ، انظر ما يلى ، الفصل الرابع ،
ص () .

(٦١) حسنين ربيع : التظم المالية ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٦٢) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٨٦ .

(٦٣) ابن جبير : الرحلة ، ص ٣١ - ٣٢ .

كما حدث عندما تحركت القوات المصرية من بلبيس الى بلاد الشام سنة ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م (٦٤) واستطاع صلاح الدين بدهائه أن يكسب ودهم عن طريق تخفيض ما كان يجبو منهم الى العشر وتخفيض عدد فرسانهم من سبعة الاف فارس الى ثلاثة الاف فارس وهم قبيلة جذام (٦٥) وأثار ذلك حفيظتهم فكانوا في بعض الأحيان يتعاملون ويتعاونون مع الصليبيين عن طريق نقل الغلال اليهم الأمر الذي دفع صلاح الدين الى مزيد من الاجراءات : منها أنه أمر جزءا من قبيلة ثعلبة بالانتقال من الشرقية الى اقليم البحيرة ، وأمر بالحوطة (٦٦) على مستغلاتهم (٦٧) بالشرقية وأنقص من اقطاعاتهم الثلثين (٦٨) .

ومن المعروف أن صلاح الدين أقطع عرب الشرقية اقطاعات بالشرقية في مقابل القيام بالخدمات الحربية في الجيش السلطاني ، حيث تعهدوا بتقديم عدد محدد من الفرسان ، كاملى العدة لبقا لمنظام الاقطاع الحربى في العصر الأيوبي ، الذى كان يحرم المقطع من اقطاعه عند تقاعسه في أداء هذا الواجب (٦٩) . وعلى ذلك يمكن القول أنهم اشتركوا في الحملات التى خرجت من بلبيس أعوام ٥٧٣ هـ / ١١٧٧ م ، ٥٨٢ هـ / ١١٨٦ م ، ٥٨٥ هـ / ١١٨٩ م .

ويبدو أن الأمور سارت على هذا النحو طوال عصر صلاح الدين ، ومن أتى بعده من سلاطين الأيوبيين ، وحتى تولى الصالح نجم الدين أيوب السلطنة . إذ لم تعدنا المصادر بشيء يمكن ذكره في تلك الفترة بخصوص عرب الشرقية ونشاطهم السياسى .

(٦٤) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

(٦٥) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٤٧ .

(٦٦) الحوطة أى الحجز ، وإيقاع الحوطة هو إيقاع الحجز على مال أو عقار

أو محصول (انظر : ابراهيم طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٤٧٩) .

(٦٧) المستغل (بفتح الغين) هو كل ما أغل من أرض أو عقار أو حانوت أو

سوق أو طاحون (انظر المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ ، الحاشية) .

(٦٨) المقرئى . السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧٢ ، عباس عمار : المدخل

الشرقى ، ص ١٠٩ .

(٦٩) حسنين ربيع . النظم المالية ، ص ٣٥ .

أما عصر الملك الصالح نجم الدين أيوب فقد تعاون معه عرب الشرقية في حروبه ضد الصليبيين وأثناء الدفاع عن البلاد ، وكافأ السلطان الصالح نجم الدين أيوب عرب الشرقية بأن منح لقب أمير لمعبد بن منازل ، من قبيلة جذام ، كما أنه أقطع بنى خشعم بن هلبا سويد أراضى بفاقوس يضنف الى ذلك أنه سمح لهم باقتناء الممالك ، من الأتراك وغيرهم ، وذلك أشبه بطبقة الحكام من أمراء بنى أيوب الذين أخذوا يكثرون من شراء الممالك في ذلك العصر . وفي مقابل ذلك تعهدت القبائل العربية بالشرقية ، بتقديم الأبل للمناخات السلطانية ، وتقديم الخيول لمراكز البريد ، والسهر على حراسة الأدراك ، ونقل الغلال (٧٠) .

ولكن منذ مقتل تورانشاه وقيام دولة المماليك - اتصل عرب الشرقية بالملك الناصر يوسف صاحب دمشق ، وطلبوا منه الحضور الى مصر للقضاء على حكم المماليك ، لأنهم ينظرون اليهم بمنظار التعالى ، حيث كانوا يقولون عنهم : أنهم « عبيد » (٧١) ، ولا يفوتنا في هذا المقام أن الملك الناصر استطاع الهروب - بعد فشل معركة السدير - بمساعدة شخص عربى يدعى نوفل البدوى (٧٢) .

ومنذ عصر السلطان المعز أيبك ظل العرب بالشرقية متعاونين مع باقى أخوانهم بالأقاليم الأخرى تارة ، ومنفردين تارة أخرى يناوئون حكم المماليك - وإذا كان المعز أيبك قد نجح في صد غزوة الملك الناصر يوسف لمصر سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥١ م إلا أنه كان عليه أن يواجه الثورة العارمة التى عمت مناطق تمركز القبائل العربية ، فى الغربية ، والمنوفية ، والمرقاحية ، والوجه القبلى بالإضافة الى إقليم الشرقية ، وكان الهدف من هذه الثورة ، بزعامة أمير حصن الدين ثعلب ، هو إسقاط حكم المماليك . وهكذا دارت معركة

(٧٠) عباس حلمى اسماعيل : السياسة الداخلية فى الدولة الايوبية بعد حكم السلطان العادل (رسالة ماجستير لم تنشر) ، ص ١٤٣ .
(٧١) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٨٧ .
(٧٢) ابن واصل : مفرح الكروب ، ق ٣٨٣ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ابن دقماق : نزهة الأنام ، ق ٨٤ .

حامية بين المماليك على حدود اقليم الشرقية في بلدة دروة (٧٢) احدى قرى اقليم المرتاحية ، وانتهت بهزيمة القبائل العربية سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م .

ويبدو ان المعركة لم تكن حاسمة ، اذ كان السلطان المعز أيبك ببليس وطلب مقابلة الأمير حصن الدين ثعلب لعقد صلح . وبالفعل ذهب حصن الدين ثعلب لمقابلة المعز أيبك ، وكان معه ألفا فارس ، وستمائة راجل ، ولكن المعز أيبك أعتقل الأمير حصن الدين ثعلب ونصب المشانق للجميع من مدينة ببليس حتى القاهرة (٧٤) .

وهكذا استطاع المعز أيبك تثبيت أقدامه في الحكم ، وبخاصة بعد ان أمر بزيادة القطيعة (٧٥) على العرب ، وبزيادة القود (٧٦) المأخوذة منهم ومعاملتهم بالعنف .

ومن الجدير بالاشارة أن عرب الشرقية كانوا يتعاونون تعاوناً مخلصاً عندما تتعرض البلاد للخطر ، فقد اشتركوا مع زملائهم عرب الغربية مع المماليك ضد التتار في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م ، في عهد السلطان قطز ، وقدموا الكثير من الأموال ، وكانت السالحية مركزاً لتجميع الجند الذين انطلقوا للقاء العدو (*) .

ويبدو أن السلطان قلاوون توجس خيفة منهم فأمر سنة ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م الى تحريم حملهم السيوف والرماح وأيضا عدم بيعها لهم ، ومعاقبة المخالفين (٧٧) . ورغم ذلك استطاع العرب بالشرقية بتوالي السنين جمع

(٧٢) دروة : قرية تتبع مركز أجا دقهلية (انظر محمد فوزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٧١) .

(٧٤) المقرئى . السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٨ .

(٧٥ ، ٧٦) القطيعة . ما يفرضه السلطان على ولاية أو ناحية من المال سنويا ، أو ما يقرره فى أحوال غير عادية كالغرامة الحربية ، وأما القود . هو ما تبعت به قبائل العرب الى السلاطين من الهدايا من الخيل والابل (انظر : المقرئى . السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٨٨ ، حاشية ١ ، ٢)

(★) المقرئى . السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٩٣ .

(٧٧) ابن الفرات تاريخ ابن الفرات ، ج ٧ ، ص ١٩٩ .

ملابس عسكرية وأسلحة خاصة بجنود المماليك ، وقاموا بثورة سنة ٧٥٠ هـ / ١٢٤٩ م لكن السلطان حسن بن الناصر محمد استطاع القضاء عليها بعد القاء القبض على ثلاثمائة رجل ، والاستيلاء على ثلاثة الاف جمل وأجبر المقبوض عليهم على القيام بالأعمال الشاقة في العمائر حتى هلك أكثرهم (٧٨) .

ويمكن القول أن روح الانتقام سيطرت على عرب الشرقية لدرجة أنهم هاجموا القاهرة ، واعتدوا على المسارة وهم على خيولهم سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م (٧٩) لما شاركوا اخوانهم في ثورات عمّت الشرقية بأسرها والوجه البحرى بأجمعه سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م (٨٠) .

وبالإضافة الى الثورات والاضطرابات التى أثارت قبائل العرب فان عرب الشرقية ظلوا يمثلون تقلا سياسيا وحربيا هاما طوال عصر المماليك ولذا نجد أن المماليك كانوا يطلبون مساعدتهم عندما يشب صراع بين بعضهم البعض ، فعندما نشب صراع بين يلبغا الناصرى وبين السلطان برقوق سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م لجأ الأول الى مساعدة الأمير شمس الدين محمد ابن عيسى كبير قبيلة العائد الذى اكرم يلبغا الناصرى اثناء وجوده فى الصالحية ، كما قدم له كل مساعدة وعون (٨١) . ولما هرب يلبغا الناصرى الى الزنكلون (٨٢) وحدث بها قتال بين يلبغا الناصرى ومعه خمسون فردا من المماليك ضد منطاش انضم ليلبغا عرب قبيلة العايد، لكنهم هزموا وتم القبض على يلبغا وأرسل سجن الاسكندرية سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م (٨٢) .

واشترك عرب الشرقية مع المماليك ضد تيمور ، حيث قدم ابن بقر

(٧٨) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٨٠٧ .

(٧٩) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٩٠١ - ٩٠٢ .

(٨٠) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٩١٠ .

(٨١) ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٩ ص ١٠١ ، أبو المحاسن : النجوز

الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٧٧ .

(٨٢) الزنكلون تتع الآن مركز الزقازيق (انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى

ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨١) .

(٨٣) العيسى : عقد الجمان ، أحداث سنة ٧٩١ هـ .

الفين وخمسمائة فارس ، كما قدم شيخ بنى وائل ألفا وخمسمائة فارسا وتم اعدادهم للحرب سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م (٨٤) .

كذلك لجأ الأمير سودون الجلب الى طلب المساعدة من أمير العرب بالشرقية علم الدين سليمان بن بقر عندما قام بثورة ضد السلطان فرج ابن برقوق سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م لكن أمير العرب ابن بقر أبلغ فرج بالأمر ، فكان نتيجة ذلك القاء القبض على سودون الجلب وتسميره لمدة ساعة بالرميلة (٨٥) . كما قدم عرب بنى زهير وبنى وائل يد المساعدة ايان عودة فرج بن برقوق للسلطة (٨٦) .

وحاول الملك المنصور عثمان بن جقمق العودة الى الحكم بعد استيلاء الأتابكي اينال على السلطة ، واتصل بالفعل بالعرب بالشرقية للعمل على اعادته ، لكنه عدل عن ذلك خشية استيلاء العرب على حكم البلاد سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م (٨٧) .

وأبدى شيخ العرب أحمد بن بقر تعاوناً مع السلطان قايتباي عندما نفذ رغبة السلطان وذلك بقتل خمسة عشر أميراً من المماليك الأسرى ، الذين تم أسرهم في خان يونس وكانوا في عهد الأمير أقبردي الدوادار ، وكانوا مكبلين في الحديد في أرجلهم ، فلما وصلوا الى الخطارة (٨٨) ، استلمهم أحمد بن قاسم بن بقر ، ونهب بهم الى فاقوس ، وقتلهم جميعاً تحت جميزة . ثم قطعت أرجلهم للحصول على القيود الحديدية ، ثم رماهم في بئر خربة سنة ١١٠١ هـ / ١٤٩٥ م (٨٩) .

-
- (٨٤) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢٥١ ، ابن اياس بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٣٣١ .
- (٨٥) ابن حجر : انبياء الغمر بانبياء العمر ، ج ٢ ، ص ٢٣١ ، أبو المحاسن النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ٢٩٦ .
- (٨٦) المقرئزي : السلوك ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ ، ص ١٥٤ - ١٥٤ .
- (٨٧) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٣٨ .
- (٨٨) الخطارة تتبع مركز فاقوس (انظر محمد فوزي القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١١) .
- (٨٩) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٣١٧ .

وتعاون عرب الشرقية مع اخوانهم عرب الغربية والصعيد مع المماليك
عندما قرر السلطان قانصوه الغورى الذهاب الى حلب ابان الصراع الدائر
بين اسماعيل الصفوى وابن عثمان حتى يمكن الدفاع عن البلاد (٩٠) .

أما عن ثورات العرب في اقليم الشرقية ، فقد تكررت عمليات التخريب
من جانب العرب بالشرقية ، وأساليب القمع من جانب المماليك حتى أصبحت
تمثل صورة رهيبة تكاد تأخذ صفة الاستمرار في عصر سلاطين المماليك ،
ففى سنة ٧٩٠ هـ / ١٣٨٨ م قام المماليك بتسمير أمير العرب بالشرقية على
بن نجم الدين بالاضافة الى عشرين شخصا من أكابر قومه لقتلهم اثنين من
أبناء أحد كبار موظفى الشرقية (٩١) .

ولجا بعض سلاطين المماليك الى فرض الغرامات المالية الكبيرة على
زعماء القبائل بالشرقية ، كما فعلوا مع ابن بقر من قبيلة جذام وابن عيسى
العائدى كوسيلة للقمع عام ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م (٩٢) .

واتبع المماليك أسلوب العنف أحيانا مثلما حدث في نفس السنة عندما
هاجموا عرب بنى زهير وهم من قبيلة جذام وأسروا ثلاثمائة رجل منهم
واستولوا على ألف فرس ، وتم تسمير ثمانين رجلا من الأسرى ، وتم اشهارهم
على ظهور الجمال (٩٣) .

لكن بنى زهير تمادوا في أعمالهم التخريبية ، ولذلك قام السلطان برقوق
عام ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م بتوسيط سبعين منهم بعد أن كان قد سمرهم وشهر
بهم بالقاهرة ، ولما أصبح من المتعذر على المسافرين مواصلة السير بالشرقية

(٩٠) المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ١٥ .

(٩١) ابن حجر : أنباء الغمر بأبناء العمر ، ج ١ ، ص ٣٤٩ .

(٩٢) المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦٢٧ ، ابن الصيرفى : نزهة

النفوس والأبدان ، ج ١ ، ص ٢٢٠ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٩ ، ص ١٠١

(٩٣) ابن حجر : أنباء الغمر بأبناء العمر ، ج ١ ، ص ٣٧٠ ، المقرئى :

السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦٣٨ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس والأبدان ، ج ١ ،

ص ٣١ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، ج ٩ ، ص ١١٣ .

تم القبض على ستة وثلاثين رجلا من بنى زهير أيضا وتم توسيطهم ، واخيرا
تم القبض على ابن فضالة شيخ عرب بنى زهير . فضرب بحضرة السلطان
بالمقارع في العام نفسه (٩٤) .

وامتدت حركة القمع التي قام بها برقوق ، فشملت أيضا عرب بنى وائل
بالشرقية ، حيث أرسل اليهم قوات من المماليك بقيادة عدد من الأمراء المماليك
والقوا القبض على أعداد كبيرة ، فسمروا نحو ثلاثين منهم ووضعوا الباقين
في سجن الخزانة عام ٨٠٠ هـ / ١٢٩٨ م (٩٥) .

وشهد عصر السلطان المؤيد شيخ ثورات للقبائل العربية ليست في اقنيم
الشرقية فحسب ، ولكن في كل من الوجهين القبلى والبحرى ، وقويت شوكتهم
واشتد بأسهم وعجز رجال الدولة عن صددهم ، بل وصل الأمر الى أن جنود
المماليك امتنعوا عن الخروج الى النواحي وعجزوا عن تحصيل مغلاتهم
عام ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م (٩٦) .

وحاول السلطان المؤيد شيخ مقاومة عرب الشرقية فأرسل اليهم طائفة
من الأمراء في العام التالي (٨١٩ هـ / ١٤١٦ م) لتأديبهم ونجحوا في ذلك
وغنموا غنائما كثيرة وأموالا وجمالا (٩٧) .

واتبع السلطان جقمق أسنوب الملاينة مع عرب الشرقية فأرسل سنة
٨٤٩ هـ / ١٤٤٥ م زين الدين الاستادار الى مدينة بلبيس ومعه بعض
المماليك السلطانية للنظر في شئون العربان بالشرقية ، وظل الأمير زين الدين
هناك في بلبيس شهرا كاملا (٩٨) وأبقى الأمير زين الدين على بيبرس بن بقر

-
- (٩٤) المقرئى : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٧٣٥ ، ٧٣٧ ، ٧٧٣ ، ابن حجر .
انباء العمر بانباء العمر ، ج ١ ، ص ٤٢١ .
(٩٥) المقرئى . السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٩٠٩ .
(٩٦) ابن حجر : انباء العمر بانباء العمر ، ج ٣ ، ص ٧٣ ، المقرئى : السلوك
ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٣١٦ ، ٣١٩ .
(٩٧) ابن حجر : انباء الغمر بانباء العمر ، ج ٣ ، ص ٩١ .
(٩٨) العيني : عقد الحمان ، أحداث عام ٨٤٩ هـ ، السخاوى . التبر المسبوك :
ص ١١٧ ، أبو المحاسن . منتخبات من حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ١٧ .

في مشيخة عرب جذام بالشرقية(٩٩) .

وفي عصر السلطان اينال العلاني حضر الى القاهرة وقد من اهالى مدينة ميت غمر وقابلوا زين الدين الاستادار(١٠٠) ، وشكوا اليه ما حل بهم وببلدهم بسبب عمليات التخريب التي تعرضوا لها بعد أن فوض أمرهم الى بن بقر شيخ عرب جذام . لذلك أرسل السلطان اينال سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٨ م بعض المعاليك السلطانية ومعهم جماعة الأمراء لاعادة الأمور الى نصابها(١٠١) .

ويبدو أن شيخ العرب عيسى بن بقر لم يرتدع مما أذى الى القبض عليه سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧٠ م ، وصدرت الأوامر السلطانية بسلخه ، وسلخت قطعة من رأسه ، لولا أن تمت الشفاعة بشأنه ودفع عشرة آلاف دينار(١٠٢) ، غير أنه قبض عليه بعد ذلك في نفس السنة ، وأرسل الى القاهرة مكبلا في الحديد وضرب ضربا مبرحا بين يدي السلطان لقيامه بأعمال تخريب في مدينة قطيا ، وقتله من كان بها ، وتم عزله وتعيين صقر ابن بقر شيخا لعرب الشرقية عوضا عنه(١٠٣) .

غير أن عرب جذام ظلوا على ما هم عليه من فتن حتى اضطر السلطان قايتباى الى اصدار أمر بشنق قاسم بن بقر أمير عرب جذام فشنق سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٨٠(١٠٤) .

(٩٩) أبو المحاسن . منتخبات من حوادث الدهور ، ج ١ ، ص ١٨ ، السخاوى .
القبر المسبوك ، ص ١٧٥ .

(١٠٠) الامتادار : هو لقب على الذى يتولى قبض مال السلطان أو الامير وصرفه وتمثيل أوامره فيه ، وهو مركب من لفظين فارسيتين : أحدهما : استد ومعناها الأخذ والثانية : دار ومعناها المسك ، فيصير معنى امتادار هو « المتولى للأخذ » وهو الذى كان يتولى قبض المال (انظر : القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٧) .

(١٠١) أبو المحاسن : منتخبات من حوادث الدهور ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .

(١٠٢) ابن الصيرفى : أنباء الهصر ، ص ٢٣٣ .

(١٠٣) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٢٧ ، ابن الصيرفى : أنباء

الهصر ، ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

(١٠٤) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٩٧ .

غير أن حالات الاضطراب فى الشرقية لم تعرف طريقها الى الهدوء
وبالتالى أمعن المماليك فى فنون الردع والانتقام ، فمن وسائل التعذيب
قيامهم بشنكلة (أن تعليق) أمير العرب سليمان بن قرطام على باب زويلة
لمدة ثلاثة أيام عام ٩٠٥ هـ / ١٥٥٠ م (١٠٥) .

وفى سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م قطعت رأس علاء الدين بن قرطام من
مشايخ بنى حرام وقطعت رأس ابن بهيج وأرسلت للقاهرة وأمر السلطان
بتعليقها على باب زويلة (١٠٦) ، وكنتيجة لذلك زابت الأحوال اضطرابا
بالشرقية وقطع العرب جسر سبيت (١٠٧) على الجمرون ففرقت كما عطلوا
طرق القوافل فى الفترة ما بين (٩٠٦ - ٩١٢ هـ) (١٥٠٣ - ١٥٠٦ م) (١٠٨) .

ولجا السلطان قانصوة الغورى الى أساليب التوسيط ، والشنق ،
والسلخ لزعماء بعض القبائل ، كوسيلة لاختماد اضطراباتهم ، فقام بتوسيط
عبيد بن أبى الشوارب ، وقاسم الغريب ، واحمد بن بقر بالقلعة (١٠٩)
وشنق عمر بن موسى النفعى من عرب ثعلبة (١١٠) ، وسلخ أحمد بن شكر
وتم حشوه تبنا وأرسل للقاهرة (١١١) . وأيضا سلخ جلد صالح بن قرطام
من بنى حرام ، فقام بنى قبيلته بقطع جسر الحفاية فساح على الأرض (١١٢) ،
واستطاع السلطان قانصوة السيطرة على الشرقية بعد أن زود وألبها
بخمسمائة من المماليك (١١٣) ١ . ولكن عندما تحقق عرب الشرقية من موت
قانصوة الغورى ، ضاعفوا من حالات السلب والنهب للمواشى والبقر والغنم

-
- (١٠٥) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٣٦٢ .
(١٠٦) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٥٥ ، ص ٦٣ .
(١٠٧) اسمها اليوم اسنيت وكانت ضمن اقليم الشرقية وهى اليوم تتدع مركز
بنها قليوبية (عن حسر سنيت ، انظر . ابن الحيعان : التحفة السنية ، ص ٣٣ ،
محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩) .
(١٠٨) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٤ .
(١٠٩) ابن اياس : بدائع الزهور : ج ٤ ، ص ١٢١ ، ١٤٥ .
(١١٠) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ١٩٤ .
(١١١) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٣٢٤ .
(١١٢) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ١٦ ، ٢٠ ، ٣١ .
(١١٣) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٣٨٥ .

وصيغة النساء ، كما قتلوا أعداد كبيرة من الفلاحين واعتدوا على القوافل التجارية الآتية من الشام في المنطقة الواقعة بين قطيا والصالحية (١١٤) .

أما عن مفاسد قطاع الطرق بالشرقية فيجب ان نفرق بين حوادث قطاع الطرق ، وبين جهود القبائل العربية التي كانت لها اقطاعات في كثير من قرى ومدن اقليم الشرقية بلغ عددها حوالى ربع العدد الاجمالي لقرى ومدن الاقليم كما أن مساحتها زادت على ربع المساحة الاجمالية للأراضي الصالحة للزراعة (١١٥) . وهؤلاء هم الذين قاموا بحراسة الادراك وأمداد مراكز البريد بالمخيل ، وهم الذين وصلوا الى درجة الامارة .

أما أعمال قطاع الطرق فما لا يدع مجالاً للشك أنهم لم ينتموا الى هذه الفئة من عرب الشرقية ، وان كانوا يستترون خلفهم منتهزين فرصة قيام تلك القبائل بأعمال التخريب التي لجأوا اليها كوسيلة لعدم رضاهم عن حكم المماليك وبخاصة في عصر الدولة المملوكية الثانية . ولقد كان المؤرخ العيني حريصاً على وصفهم ' بقطاع الطرق ' حينما أراد أن يزور اقاليمه بالشرقية وكان شاهد عيان لاعتداءات هؤلاء المفسدين على المسافرين (١١٦) كما لجأ بعض قطاع الطرق للتعرض للحجاج في طريقهم للأراضي الحجازية (١١٧) .

ووصل بعض قطاع الطرق الى حد فرض الاتاوات على الناس بالقوة (١١٨) ووصل بهم الأمر الى قيامهم بالهجوم على القاهرة في بعض الأحيان للسلب والنهب (١١٩) ولذلك كان السفر للشرقية محفوفاً بالمخاطر (١٢٠) .

(١١٤) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ٥٤ .

(١١٥) انظر الحداول الخاصة بالتوزيع الاقطاعي .

(١١٦) العيني : عقد الجمان ، أحداث سنة ٧٩١ هـ .

(١١٧) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٣٤٠ .

(١١٨) أبو المحاسن : منتخبات من حوادث الدهور ، ج ٢ ، ص ٢١٠ ، ابن

اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(١١٩) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ١٠٧ .

(120) Adler : Jewish Travellere, P. 175.

أما مشاحنات وفتن عرب الشرقية مع بعضهم البعض فقد ظلت الروح القبلية مسيطرة على القبائل العربية بالشرقية ، فحينما ينشب أى نزاع كان يأخذ الطابع القبلى ، ويصل مدى هذا الصراع الى حد تدخل الدولة لمحارلة فضه ، ففي عصر السلطان الملك المنصور بن العزيز عثمان بن صلاح الدين حدث نزاع بين القبائل العربية بالشرقية وأمكن اتمام الصلح بينهما عام ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م (١٢١) . وفى عصر السلطان الملك المعادل الثانى (الصغير) حدثت حروب ومعارك بين قبائل جرم ، وجذام ، وثلعة بالشرقية وقتل فيها أعدادا كبيرة وأرسل السلطان أحد الأمراء لاتمام الصلح بينهم (١٢٢) .

واستمرت هذه المشاحنات طيلة العصر الأيوبي ، ففي عصر دولة المماليك البحرية حدثت معارك بين قبيلة الدعاجنة ، وقبيلة السعديين ، وقتل منهم عددا كبيرا . وحاول والى الشرقية اصلاح ذات البين عام ٧٤٤ هـ / ٣٤٣ م (١٢٣) . وظلت موجة العداوة قائمة بينهم طيلة عصر دولة المماليك الجراكسة فحدث قتال بين عرب هلبا سويد ، وبين شيخ عربان الشرقية بيبرس بن بقر . وانتصر بن بقر وأمر السلطان جمق بتسمير ثمانين من عرب هلبا سويد وارسالهم على جمال الى القاهرة (١٢٤) .

ولم تتوقف المشاحنات بين القبائل العربية فى الشرقية ، فقد حدث صراع دموى سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م بين قبيلة بنى حرام وقبيلة بن وائل وكان من آثاره هروب بنى حرام ودخولهم القاهرة ، واعتداؤهم على الناس وامتناع الناس عن السفر الى الشرقية (١٢٥) ، كما حدث قتال سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م بين شيخ العرب بيبرس بن بقر ، وبين نجم شيخ قبيلة العاين ، وفى هذا القتال قتل عدد كبير من الطرفين ، وفشل والى الشرقية - وكان

(١٢١) الحنبلى : شعاع القلوب ، ق ٧١ .

(١٢٢) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٩ .

(١٢٣) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٦٥٦ - ٦٥٧ .

(١٢٤) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ٢٦٥ .

(١٢٥) الصيرفى : انباء الهجر ، ص ٤٤٣ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، ح ٢ ،

يدعى اقطوه) في فض هذا النزاع مما أدى الى عزله من منصب
الولاية(١٢٦)

وهكذا لعبت الشرقية سورا كبيرا من الناحيتين السياسية والحربية
في عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك ، ولا ريب أن قبائل العربان كانوا
القاسم المشترك الأعظم فيما جرى باقليم الشرقية من أحداث سياسية
ومعارك حربية .

الفصل الثالث

الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية زمن الأيوبيين والمماليك

- نظام الاقطاع .
- الترع والجسور السلطانية بالشرقية .
- اهم الغلات والحاصلات الزراعية بالشرقية .
- المصان والصناعات .
- التجارة وطرقها .
- تأثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الشرقية .

الفصل الثالث

الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية زمن الأيوبيين والمماليك

١ - نظام الاقطاع :

عندما استولى صلاح الدين على السلطة في مصر كان هناك نوع ما من الاقطاع في الدولة الفاطمية ، لكنه بالطبع كان مختلفا عن الاقطاع الحربي الذي أوجده صلاح الدين في مصر ، إذ أحل الفاطميون رجال السيف العسكريين تدريجيا محل أرباب القلم المدنيين في جباية الخراج وجعلت لكل من أولئك الجباة العسكريين جهات ذات قيمة ضرائبية يؤدونها للدولة وتسمى اقطاع . ومعنى ذلك أن يتعهد كل مقطع من أولئك المقطعين بدفع مقادير معينة من المتحصلات الضرائبية السنوية للانفاق منها في أوجه نفقات الدولة ومصالحها(١) .

وعندما انفرد صلاح الدين بالسلطة في مصر سنة ٥٩٥ هـ / ١١٦٩ م قدم عليه أهله وأقطعهم الاقطاعيات السنوية(٢) وكانت الشرقية في عصر صلاح الدين من نصيب أخيه العادل(٣) الذي عينه نائبا له لحكم الديار المصرية سنة ٥٩٦ هـ / ١٢٠٠ م . والواقع ساد بعصر زمن صلاح الدين وخلفائه نوعان من الاقطاع :

الاقطاع الادارى : الذى اختص به الأمراء من الأسرة الحاكمة وكبار الأمراء والموظفين . وتتفق هذه الاقطاعيات عادة مع وحدة اقليمية ادارية .

(١) حسنين ربيع . النظم المالية ، ص ١٣ .

(٢) ابن الطقطقى : الفخرى فى الآداب السلطانية ، ص ١٩٤ .

(٣) ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ٣١٠ ، المقرئى : السلوك ، ج ١

قسم ١ ، ص ٨٨ ، أبو المحاسن . النجوم الزاهرة ، ج ٦ ، ص ١٠٣ ، ابن واصل : مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ١١٢ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ .
(م ٥ - الشرقية)

أما النوع الثانى فهو الاقطاع الحربى : الذى اقتصرن بما يؤديه من خدمات حربية • وخضع لسيطرة الحكومة المركزية ولم يكن اقطاعا وراثيا(٤) •

وكان المقطع الأيوبي يقوم بتقديم عدد من الجند الى الجيش السلطاني زمن الحرب كاملى العدة ، حيث تعهد كل مقطع بأن يكون معه عند خروجه للحرب عدد معين من الفرسان كما اعتاد السلاطين الأيوبيون حرمان المقطع من اقطاعه عند اخلاله بهذا الشرط(٥) •

ولا شك أن الأحوال الاقطاعية فى الشرقية زمن الأيوبيين ، كانت تسير وفقا للنظام العام للاقطاع الأيوبي إذ كان المقطع يقوم بتحصيل ما يغله الاقطاع من الأموال الخراجية وما يتبعها من أموال الهلالى(٦) • هذا بالإضافة الى عدة رسوم بسيطة لا تصل الى دينار وانما دراهم معدودة مثل الأعباس للمشرف على أوقاف القرية ، ورسوم الحصاد ، ورسوم الخفارة للعربان الذين يقومون بحفظ الأمن فى القرى وفى الطريق ، ورسوم المستخدمين ورسوم الأجران •

وهناك رسوم جاوزت الدينار ومنها رسوم الديوان الأعباس ، وهناك التزامات أخرى يقدمها المقطع منها تقديم كمية محددة من الشعير للاصطبلات السلطانية وكمية أخرى من الأتبان ، وأما عن الرسوم النوعية منها رسوم خولى البحر الذى كان يدفع من الغلة والفراريج التى كانت ترسل للديوان السلطاني(٧) •

واقطع صلاح الدين الاقطاعات الكثيرة للقبايل العربية بالشرقية مقابل محافظتهم على الأمن والاشتراك معه فى الجهاز(٨) غير أن عربان الشرقية

(٤) العرينى • الاقطاع فى الشرق الاوسط ، ص ١٤٣ •

(٥) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٥ •

(٦) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٢٣ •

(٧) الناطلسى • تاريخ الفيوم وبلاده ، ص ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ •

(٨) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٢٩ •

خانوا صلاح الدين برغم ما كان بأيديهم من اقطاعات وذلك بحملهم الغلال الى بلاد الفرنج مما جعله يصادر مستغلاتهم(٩) بالشرقية وأمر بأن ينتقلوا الى اقليم البحيرة وهما قبيلتا جذام وثلعبية(١٠) .

كذلك كانت هناك اراض مقطعة لبعض الافراد باقليم الشرقية مثل اقطاع الطبيب رشيد الدين ابي شاکر الذي عمل طبيباً للسلطان الكامل الأيوبي ولباقي الأسرة الأيوبية من بعده بل وامتد به العمر ليعمل طبيباً في عصر المماليك حتى عصر الظاهر بيبرس ، وكان اقطاعه هو نصف اراضى قرية العزيفية(١١) وظل متمتعاً بهذه الأراضى في العصر الأيوبي والعصر المملوكى . وجدير بالذكر أن عمه موفق الدين ابي شاکر الذي اشتغل بالطب أيضاً شغل هذا الاقطاع في بداية العصر الأيوبي(١٢) .

ورث المماليك نظام الاقطاع الحربى من ساداتهم الأيوبيين ، وأقطع سلاطين المماليك اراضى وقرى الشرقية للأمرء والأجناد . أما عن دورهم في اقليم الشرقية في عملية اعادة توزيع الاقطاعات التى أمر بها السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م وهى المعروفة بالروك(١٣) الناصرى فقد عين السلطان الأمير عز الدين أيدمر ومعه الأمير أيتمش

(٩) جمع مستغل . وهو كل ما أغل من اراض أو عقار أو حانوت أو سوق ، المقريرى السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ .

(١٠) المقريرى . السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ .

(١١) العزيفية مركزها منيا القمح وذكرها محمد رمزى باسم عزيفية بنى شاکر نسبة لهذا الطبيب المذكور فى المتن ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٣٨ .

(١٢) ابن ابي أصيبعة . عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ، ص ١٢٣ - ١٢٤ .

(١٣) الروك فى كتب المؤرخين مصدر الفعل الثلاثى راک ، ومعناه فى الأصل مسح الأرض الزراعية فى بلد من البلاد ، لتقدير الخراج المستحق عليه لبيت المال . والروك كلمة قبطية قد اصطلح على استعمالها للقيام بعملية قياس الأرض وحصرها فى سحلات ، وتقدير درجة خصوبة تربتها لتقدير الخراج عليها ، ويقابل الروك فى الوثقت الحاضر عمليتا فك الزمام وتعديل الضرائب (انظر المقريرى السلوك ، ج ١ ، قسم ٣ ، ص ٨٤١ - ٨٤٢ ، الحاشية ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٨ ، ص ٩٠ ، الحاشية .

المجدى ومن الكتاب أمين الدولة بن قرموط(١٤) للقيام بهذه المهمة . وعندما وصلوا الى الشرقية طلبوا مشايخ كل بلد وأدلتها(١٥) وعدولها وقضاتها وسجلاتها التي بأيدي مقطعيها ، وحصوا متحصلها من عين وغلة وأصناف ومقدار ما يحتوى عليه من الأفدنة ومزرعها ومرواها وما فيها من بواق(١٦) وبرايب(١٧) ، وخرس(١٨) ، ومستبحر(١٩) ، وعبرة(٢٠) الناحية وما عليها لمقطعيها من غلة ودجاج وخراف وبرسيم وكشك وكعك وغير ذلك من الضيافة فاذا حرر ذلك كله تم بعد ذلك قياس تلك الناحية وضبطها بالعدول والقياسين وطلب مكلفات تلك القرية وفصل ما فيها من الخاص السلطاني وبلاد الأمراء واقطاعيات الأجناد والرزق(٢١) الأحباسية .

وبعد الانتهاء من عملية مسح الأراضى قام السلطان الناصر محمد بإعادة توزيع الاقطاعات فى مصر . ومن الطبيعى أن ينتج عن ذلك تغيرات كبيرة فى توزيع الأراضى الاقطاعية بالشرقية .

وأفادت الاجراءات التى صدرت ايان الروك الناصرى الشرقية كثيرا حيث ألغى ما كان يفرض من رسوم عرفت باسم « رسوم أوراق

(١٤) المقرئى الخطط ، ج ١ ، ص ١٤٢ ، أبو المحاسن : المجموع الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٤٢ ، ابن اياس بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٥٩ .
(١٥) الدليل . هو موظف يحتفظ بسجلات الأراضى الزراعية وأصناف المزروعات وأسماء المزارعين (انظر ابن مماتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٠٥) .
(١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩) الباق . هى من أحسن الأراضى الزراعية وأغلاها قيمة وأوفرها سعرا لأنها تصلح لزراعة القمح والكتان . وأما البرايب فهى أقل حودة ن الباق وتصلح لزراعة القمح والشعير . وأما الخرس فهى أرض زراعية فاسدة ولا تصلح الامراعى للدواب . وأما المستبحر فهى أراضى منخفضة اذا تجمع فيها الماء لا يجد مصرفا له عنها فيمضى زمن الزراعة قبل زواله بالمنسوب وربما انتفع به بالاستقاء منه بالسواقى لرى الأراضى المرتفعة .
(٢٠) العبرة هى معدل ما يغطه الاقطاع (انظر : حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٣) .
(٢١) النوبرى . نهاية الارب ، ج ٣٠ ، ق ٩٠ - ٩٢ ، المقرئى . الخطط ، ج ١ ، ص ٣٢ .

الشرقية» (٢٢) ، اذ كان على التاجر دفع ضرائب معينة اذا انتقل من مركز الى آخر داخل اقليم الشرقية وهو في طريقه الى قطيا للذهاب الى بلاد الشام او عند دخوله الى مصر عبر الشرقية اثناء حضوره بتجارته من الشام(٢٣) وتم الغاء مقرر رسوم الأفراح في الروك الناصري غير انه يبدو أن هذه الرسوم عادت مرة أخرى بدليل انه كان في مدينة بلبيس ضامنة للمغانى لعمل الأفراح والحفلات المختلفة . ويذكر ابن حجر قصة « اتفاق » التي كانت عند ضامنة المغانى في بلبيس والتي انتهى بها المطاف الى أن تزوجت أبناء الناصر قلاوون وهم . اسماعيل ثم الكامل ثم المظفر(٢٤) ، كما كان هناك ضامنة للمغانى في مدينة ميت غمر أيضا(٢٥) .

٢ - الترع والجسور السلطانية بالشرقية :

من المعروف أن أراضي الشرقية يغلب عليها الطابع الصحراوي نظرا لعدم وجود مجرى طبيعى بها لذا فان الانسان عمل على شق الترع حتى تصلها مياه النيل وبالتالي اقامة الجسور على تلك الترع لتنظيم رى الأراضي ولحماية المدن من الغرق اثناء الفيضان ، وأورد لنا ابن ممتى(٢٦) حصرا شاملا للترع والجسور السلطانية(٢٧) بالشرقية في بداية عصر سلاطين الأيوبيين وأهمها :

(٢٢) ابن ابيك : الدر الفاخر ، ص ٢٨٦ .

(23) Adler : Jewish Travellers. P. 175.

(٢٤) ابن حجر الدرر الكامنة ، ج١ ، ص ٨٣ .

(٢٥) أبو المحاسن . النجوم الزاهرة ، ج٢ ، ص ١١٢ .

(٢٦) ابن ممتى . قوانين الدواوين ، ٢٠٦ - ٢٠٨ .

(٢٧) الحصور هي الطرق المرتفعة على جانبي النيل وفروعه لحفظ البلاد من اخطار الفيضان وهي نوعان . جسور سلطانية وهي الجسور العامة التي يجب على السلطان تعهدها بالعمارة والاصلاح والمراقبة ، وجسور بلدية وهي الحصور الخاصة الواقعة فى اقطاع من الاقطاعات وعلى الأمير أو الجندى صاحب الاقطاع أن يبولاها ويلتزم تدبير المحافظة عليها (انظر القلقشندى . صبح الاعشى ج٣ ، ص٤٤٨ - ٤٥٠ أبو المحاسن النجوم الزاهرة ، ج١٥ ، ص ٣٠١ ، المقرئى . اغاثة الأمة ، ص٤٦ ، حاشية ١ ، الأسدى . التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار ، ق٤٨) .

١ - بحر أبي المنجا :

تم حفره في العصر الفاطمي نظرا لحاجة الأراضي الزراعية اليه(٢٨) واستغرق حفره ست سنوات وانتهى اتمامه سنة ٥١٦ هـ / ١١١٢ م ، ونسبت هذه الترععة الى مهندس يهودى كان مسئولاً عن تصميمها وتنفيذها ، وكان يدعى أبو المنجا بن شيعا ، وكانت بدايته تقع شمال شبرا بميل واحد(٢٩) وكان بحر أبي المنجا يخترق الشرقية ويمر بمدينة بلبيس حتى بحر الفرما(٣٠) وجرت العادة بأن هذا البحر يسد ولا يفتح الا في الثانى والعشرين من شهر توت (٤ أكتوبر) فتروى كل بلاد الشرقية ، وجرت عادة حكام مصر في عهد الدولة الفاطمية ثم الأيوبية من بعدها الاحتفال بيوم فتح سد بحر أبي المنجا(٣١) وقد أنشأ الظاهر بيبرس قناطر محكمة العمارة من الحجر المنحوت عند فوهته ، وهى تبعد عن الفوهة بثلاثة أرباع الميل ، ولها ست فتحات(٣٢) والسبب في بناء القناطر هو أن الناس كان يحدث لهم مشقة عظيمة في التعدية في المراكب وبخاصة أيام الفيضان(٣٣) . وهذه القناطر ما زالت موجودة حتى اليوم وفي حالة جيدة وعليها صور السباع التى هى رنك منشئها السلطان بيبرس(٣٤) لكنها أصبحت في وسط

(٢٨) ابن دقماق . الانتصار ، ح ٥ ، ص ٤٦ .

(29) Creswell : The works of Sultan Bibars. P. 143.

; Mann: The Jews in Egypt Vol. IP. 215.

; Fischel: Jews in the Economic and Political life of Mediaeval Islam p. 87 - 88.

(٣٠) المقرئى السلوك ج ١ ، قسم ١ ، ص ١١٩ ، الحاشية ، راشد البرارى حالة مصر الاقتصادية ، ص ١٠٥ .

(٣١) المقرئى : الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨١ - ٣٨٢ . ويمكن القول أن بحر أبي المنجا هو الان يمثل الترععة الشرقاوية ثم يسير باسم بحر أبي الأخضر الى نهايته بترعة الوادى . أبو المحاسن . النجوم الزاهرة : ج ٧ ، ص ١٤٨ ، الحاشية .
(32) Cres-well : The Works of Sultan Bibars, P. 144.

(٣٣) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٧ ؛ المقرئى : الخطط ، ج ٣ ، ص ٤٦ ، السلوك ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٥٦١ ؛ ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١١٢ ، الاسحاقى : أخبار الدول ، ص ١٢٧ .

(٣٤) أبو المحاسن . النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٤٨ ، الحاشية .

الأراضي الزراعية وبطل استعمالها ويراها المسافر الى القاهرة غربى ناحية
ميت نما بمركز قليوب .

٢ - بحر قليوب المعروف بالسردوس :

سمى بهذا الاسم نسبة الى قرية سردوس التى كانت واقعة على النيل
عند قم هذا البحر واندثرت ، وقد ورد اسمها فى كتاب التحفة السننية
لابن الجيعان مع قرية بيسوس التى يقال عنها اليوم باسوس بمركز قليوب .
وقد ذكر ابن دقماق (٣٥) فى كتاب الانتصار عند الكلام عن قليوب ، أن هذا
البحر كان يمر بها ، وقد اندثر هذا البحر ولم يبق منه الا ترعة صغيرة
تعرف بترعة الزيتون تأخذ مياهها من ترعة أبى المنجا الخارجة من النيل
بأراضى باسوس ، ثم تسير الى الشمال حيث تمر بجوار سكن بلدة قليوب -
من الجهة الغربية (٣٦) .

٣ - بحر الصماصم :

بعد حفر بحر أبى المنجا صار بحر الصماصم يأخذ مياهه منه ، وإن
كان بحر الصماصم أقدم من بحر أبى المنجا ، ويعرف اليوم بترعة المصيصة
المحرفة عن الصماصم مركز قليوب .

٤ - البحر الكافورى :

٥ - بحر منية اشنة :

نسبة الى منية اشنا التى وردت عند كل من ابن دقماق (٣٧) وابن
الجيعان على أنها من أعمال الشرقية ، واسمها اليوم ميت اشنا وتتبع مركز
أجا دقهلية (٣٨) .

(٣٥) ابن دقماق . الانتصار ، ج٥ ، ص ٤٦ .

(٣٦) أبو المحاسن الحوم الزاهرة ج٧ ، ص ١٩٣ ، الحاشية .

(٣٧) ابن دقماق . الانتصار ، ج٥ ، ص ٦٧ .

ابن الجيعان التحفة ، ص ٤٢ .

(٣٨) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ١٧٧ .

أما عن أهم جسور الشرقية في عصرى الأيوبيين والمماليك فهي :

١ - جسور شيبية قش :

نسبة الى شيبية قش التى وردت عند كل من ابن دقماق (٣٩) وابن الجيعان على أنها من أعمال الشرقية . وظلت محتفظة باسمها الى اليوم وتتبع مركز منيا القمح (٤٠) .

٢ - جسر نقباس :

نسبة الى نقباس التى وردت عند كل من ابن دقماق (٤١) وابن الجيعان (٤٢) على أنها من أعمال الشرقية وظلت محتفظة باسمها الى اليوم وتتبع مركز بنها قليوبية (٤٣) .

٣ - الجسر البنهاوى :

نسبة الى مدينة بنها العسل .

٤ - جسر البدموسين :

٥ - جسر منية الخنازير :

عرفت منية الخنازير باسم منية السباع منذ عصر المماليك حتى يومنا هذا ووردت عند ابن دقماق (٤٤) وابن الجيعان (٤٥) على أنها من أعمال الشرقية وتتبع الآن مركز بنها قليوبية (٤٦) .

-
- (٣٩) ابن دقماق : الانتصار ، ح ٥ ، ص ٦٢ .
 - ابن الجيعان . التحفة ، ص ٢٤ .
 - (٤٠) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٤٣ .
 - (٤١) ابن دقماق . الانتصار ، ح ٥ ، ص ٣٠ .
 - (٤٢) ابن الجيعان : التحفة ، ص ٤٥ .
 - (٤٣) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٧ .
 - (٤٤) ابن دقماق : الانتصار ، ح ٥ ، ص ٦٧ .
 - (٤٥) ابن الجيعان : التحفة ، ص ٤٢ .
 - (٤٦) محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ص ٢٦ .

٦ - جسر اكراش ومباشر :

نسبة الى اكراش ومباشر اللتين وردتا عند ابن دقماق (٤٧) وابن الجيعان (٤٨) على انها من أعمال الشرقية . أما الآن فان اكراش تتبع مركز السنبلوين دقهلية ، ومباشفى تتبع مركز ههيا شرقية (٩٤) .

٧ - جسر العصايد :

نسبة الى العصايد التى وردت عند ابن دقماق (٥٠) وابن الجيعان (٥١) على انها من أعمال الشرقية . وهى اليوم تتبع مركز السنبلوين دقهلية (٥٢) .

٨ - جسر الشعفية :

الشعفية وردت عند ابن دقماق (٥٣) على انها من أعمال الشرقية ، ولكنها لم ترد عند ابن الجيعان ، ويبدو أنها اندثرت فى زمانه .

٩ - جسر سواده بحطيط :

نسبة الى بحطيط التى وردت عند ابن دقماق (٥٤) وعند ابن الجيعان (٥٥) على انها من أعمال الشرقية . وهى اليوم تابعة لمركز أبى حماد (٥٦) .

-
- (٤٧) ابن دقماق . الانتصار ، ج٥ ، ص ٥١ - ٦٦ .
(٤٨) ابن الجيعان . التحفة ، ص ١٥ - ٤٠ .
(٤٩) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ١٨٢ ، ١٦٠ .
(٥٠) ابن دقماق : الانتصار ، ج٥ ، ص ٥٦ .
(٥١) ابن الجيعان : التحفة ، ص ٢٠ .
(٥٢) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ١٨٥ .
(٥٣) ابن دقماق : الانتصار ، ج٥ ، ص ٥٥ .
(٥٤) ابن دقماق : الانتصار ، ج٥ ، ص ٥٨ .
(٥٥) ابن الجيعان . التحفة ، ص ٢٤ .
(٥٦) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج١ ، قسم ٢ ، ص ٧٢ .

١٠ - جسر طحير :

اسمها اليوم طويحر وهو الذي وردت به عند كل من ابن دقماق (٥٧) وابن الجيعان (٥٨) على أنها من أعمال الشرقية وتتبع مركز أبي حماد (٥٩) .

وظل والى الشرقية طوال عصرى الأيوبيين والمماليك يعمل على اصلاح تلك الجسور السلطانية اذ كانت مسئولية عمارتها يقع على عاتقه (٦٠) هذا بالاضافة الى مفرر الجسور الذى أنفق منه المقتطعون فى اقامة الجسور البلدية الخاصة ببواحيهم (٦١) . وزاد اهتمام سلاطين المماليك بمد الشرقية بالمياه عن طريق حفر الترع واقامة المزيد من الجسور ، ففي عصر السلطان الظاهر بيبرس تم اعادة حفر بحر الصماصم وبحر السردوس (٦٢) وانتشاء قنطرة بحر منية الخنازير (٦٣) . واستمرت عناية المماليك بعمارة الجسور بالشرفية كما حدث سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م (٦٤)

(٥٧) ابن دقماق الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٤ .

(٥٨) ابن الجيعان : التحفة ، ص ٣٦ .

(٥٩) محمد رمزى القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٣ .

(٦٠) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧٤ .

(٦١) حسنين ربيع . النظم المالية ، ص ٣٣ .

(٦٢) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٣٩ ، ابو المحاسن النجوم

الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٩٣ .

(٦٣) ابن الفرات . تاريخ ، ج ٧ ، ص ٨٣ ، ومنية الخنازير هى منية السباع

وظلت طوال عصرى الأيوبيين والمماليك تابعة لاقليم الشرقية ووردت عند ابن ممتى فى قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ باسم « منية السباع » وهى منية الخنازير . ووردت عند ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٧ باسم « منية السباع » فقط ، بينما وردت بعد ذلك عند ابن الجيعان . التحفة ، ص ٤٢ باسم « منية السباع وهى منية الخنازير » ثم وضع محمد رمزى القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٦ ، تسميتها بمنية الخنازير هو غضب عامل الخراج على أهلها فى عصر الفاطميين وانتشرت هذه التسمية على السنة العامة حتى سنة ١٩٣٠ م واسمها اليوم منية السباع وتتبع مركز بنها قليوبية .

(٦٤) العينى عقد الحمان ، أحداث ٧١٤ هـ ، المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ١

ص ١٣٧ .

زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون وكذلك أشىء جسر شبين (٦٥) لمساعدة بحر أبى المنجا فى رى الأراضى المرتفعة من مرصفا (٦٦) الى سنيت (٦٧) سنة ٧٣٧ هـ / ١٢٢٦ م ووافق السلطان محمد بن قلاوون على بناء هذا الجسر من شبين القصر الى بنها العسل . واستمر العمل فى بناء هذا الجسر ثلاثة اشهر وقام بالعمل فيه اثنا عشر ألف رجل من الأقاليم وبنيت على الجسر قناطر لحبس الماء ، وفى أيام الفيضان أبطل فتح سد بحر أبى المنجا وفتح سد شبين عوضا عنه ، هرويت البلاد كلها وروى ما لم يكن يروى قبل ذلك واستبحرت (٦٨) عدة أماكن (٦٩) واستمرت العناية بهذا الجسر وامتدت له يد الاصلاح عامى ٧٤٠ هـ / ١٢٢٩ م و ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م (٧٠) .

وكذلك نظرا لأهمية قناطر شبين قام السلطان المؤيد شيخ بتجديد عمارته سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م حيث بلغ ما أنفق عليه خمسة آلاف دينار (٧١) وهكذا زاد الخراج لاقليم الشرقية بفضل هذا الجسر (٧٢) .

(٦٥) شبين مدينة قديمة كان اسمها شبين القصر فى العصر الأيوبى حيث كانت تابعة لاقليم الشرقية ، وفى عصر المماليك كانت تابعة لاقليم القليوبية . واسمها اليوم شبين القناطر وهى قاعدة مركز شبين القناطر قليوبية (أنظر ابن ممتى : مواين الدواوين ، ص ١٥٢ ، ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٩ ، ابن الحيعان التحفة السنية ، ص ١١ ، محمد فورى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٧ - ٣٨)
(٦٦) مرصفا : قرية قديمة كانت تابعة لاقليم الشرقية فى العصر الأيوبى وفى العصر المملوكى كانت تابعة لاقليم القليوبية . وهى اليوم تابعة لمركز بنها قليوبية (أنظر . ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ ، ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٠ ، ابن حيعان . التحفة ، ص ١٣ .

(٦٧) اسمها اليوم أسنيت وتتبع مركز بنها قليوبية .

(٦٨) المستبحر : أرض منخفضة ولا يجد الماء الذى بها مصرفا وتقام عليها السواقى عند الحاجة لرى غيرها من الأراضى (أنظر . مفتاح الراحة ، ق ٣٥) .

(٦٩) المقريزى . السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٤٦٦ ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٢٧٦ .

(٧٠) المقريزى . السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٤٧٢ .

(٧١) العينى عند الحمان ، أحداث سنة ٨٢٢ هـ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس

ج ٢ ، ص ٤٤٢ .

(٧٢) المقريزى : السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٤١ ، أبو المحاسن . النجوم الزاهرة ،

ج ٩ ، ص ١٩١ .

وتجدر الاشارة بأن الفيضانات العالية وانتشار الأوبئة والاهمال وكثرة الفتن الداخلية ، كثيرا ما أدت الى اتلاف بعض هذه الجسور وما يترتب على ذلك من التأثير على الزراعة كما حدث سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م عندما فسدت زراعة العصب والبيسة والقلقاس وكل الزراعات الصيفية ، وما كان بالمخازن بسبب الفيضان العالى الذى نتج عنه تقطع الجسور بالشرقية(٧٣) واثناء وباء سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٩ م تعرضت الجسور بالشرقية للتلف وبالتالى توالت شراقي الأراضى(٧٤) .

وهذا يفسر ما ناب عليه بعض السلاطين من اصدار أوامرهم الى بعض الأمراء بالتوجه للكشف على الجسور ورعايتها(٧٥) . وجدير بالذكر أن كشافى الجسور كانوا من الطبلخاناه او من أمراء عشرة(٧٦) ، ويذهبون الى اقليم الشرقية وغيره من أقاليم مصر فى فصل الربيع لاستخراج ما يتعين على المدن من الحفير والجرافة ، والحفير هو التراب الذى يوضع فى الأماكن التى يجرى فيها ماء الفيضان كل سنة ، والجراريف هى التى يجرف بها التراب لاقامة الجسور السلطانية(٧٧) .

ويبدو أن العناية بالجسور أهملت بعد عصر السلطان الناصر محمد ابن قلاوون اذ يقول المقرئزى : أن جسورا كثيرة قد تقطعت ويعزو ذلك الى فساد عمل الجسور وأخذ الأموال عوضا عن رجال العمل وأبقارها(٧٨) ، ووصل الأمر بالسلاطين الى التوجه الى بلبيس والعناية بجسر المدينة والذهاب الى شبين أيضا والعناية بجسورها كما حدث سنة ٨٧٧ هـ(٧٩) .

(٧٣) المقرئزى . السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٦٤٨ - ٦٤٩ .

(٧٤) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٢٣٣ .

(٧٥) ابن حجر : انباء الغمر بأنباء العمر ، ج ٣ ، ص ٣٠٨ ، المقرئزى :

السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٨٠٨ .

(٧٦) القلقشندى . ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٧٥ .

(٧٧) ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ، ص ١٢٩ .

(٧٨) المقرئزى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٨٠٦ - ٨٠٩ ، ٨٧٤ .

(٧٩) ابن الصيرفى . انباء الهصر ، ص ٤٧٤ .

كذلك أمدنا ابن اياس بما يفيد استمرار العناية بالجسور بالشرقية (٨٠) .

٣ - اهم الغلات والحاصلات الزراعية بالشرقية :

كان لأثر العناية بالجسور والترع ، ووسائل امداد المياه الى اراضى اقليم الشرقية وتوافر المياه من ناحية ، وظروف الطبيعة من ناحية أخرى أن اشتهرت الشرقية في عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك بكثير من الغلات والحاصلات . والواقع أن هناك مناطق معينة اشتهرت بهاصيل معروفة سيورد ذكرها فيما بعد . لكن من الاهمية بمكان أن نقول كما الحاصلات الزراعية التى عرفتها مصر فى تلك الفترة كانت تزرع أيضا فى الشرقية ، وفيما يلى أهم الزراعات ، ومناطقها بالشرقية وهى قصب السكر والثوم والشعير والحنا .

اشتهرت بلدة صهرجت وكفورها بزراعة قصب السكر (٨١) . وهذه البلدة ظلت من اقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك (٨٢) ، وكانت مساحتها ٤٤١٤ فداناً وعبرتها ١٢٠٠٠ دينار فى عصر المماليك . وظلت طوال القرنين الثامن والتاسع للهجرة تابعة للديوان الخاص السلطانى (٨٣) مما يدل على جودة تربتها وجودة محصولها اذ كانت العادة أن يضع سلاطين المماليك أيديهم على أجود الأراضى الزراعية .

أما الثوم فقد اشتهرت بشلا - التى كانت تابعة لاقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك - بزراعة الثوم فى العصور الوسطى (٨٤) حتى

(٨٠) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢١٧ ، ٢٣٣ ، ج ٣ ، ص ٤٠ ، ص ٩٦ ، ٣٢٤ ، ٣٨٢ ، ج ٥ ، ص ٤٨ .

(٨١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٤٣٦ .

(٨٢) ابن ممتى . قوانين الدواوين ، ص ١٥٩ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٣٥ .

(٨٣) ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٣٥ .

(٨٤) محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .

سميت باسم بشلا الثوم ، كما وردت به عند ابن دقماق (٨٥) . و بالاضافة الى استخدام الثوم في اعداد الطعام ، فانه كان يستخدم في الاعراض الطبية كعلاج لبعض الأمراض مثل السعال المزمن والام الصدر مثل البرد (٨٦) . ويحتج الثوم الى تربة خاصة تتميز بانها رخوة (٨٧) .

ومن المعروف أن الشعير من الغلات المشتركة ، في كافة اقاليم مصر . لكنه كان يزرع بكميات كبيرة بالقرب من الصالحية (٨٨) باقليم الشرقية . ومن المعروف أن الشعير يصبر على العطش أكثر من (القمح) وهو اذا زرع في الأرض سنة بعد أخرى خفت ملوحتها وأخرجها منها (٨٩) .

واشتهرت بلدة سفت الحنا بزراعة نبات الحنا . وهذه البلدة تتبع مركز أبى حماد شرقية . وترجع شهرتها بزراعة الحنا منذ عهد الفراعنة . حيث كانت تعرف باسم Sokhtiou hennou ، أى غيط نبات الحنا . وقد نسبت الى هذا النبات لكثرة زراعته بأراضيها (٩٠) . وأمدنا على مبارك (٩١) بمعلومات قيمة عن سفت الحنا فقال : ان بها شجر الحنا بكثرة وورقه كوزق الزيتون لكنه أعرض يسيرا ، ولا يمكن سحقه بدون الرمل .

وتستخدم الحنا في الأغراض الطبية مثل قلع البثور والتئام الجروح وكذلك في الاحتفالات العائلية . فذكر ابن الحاج في المدخل عادة صبغ أيدي العروسين والحاضرين بالحنا في حفل يسبق الزفاف . كما كان من عادة النساء استعمال الحنا احتفالاً بعاشوراء (٩٢) .

-
- (٨٥) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٨ .
(٨٦) طيغا التمارتاشى : الفلاحة المنتخبة ، ق ١٦٦ - ١٦٧ .
(٨٧) مجهول . مفتاح الراحة ، ق ١٧ .
(٨٨) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٠٢ .
(٨٩) مجهول : مفتاح الراحة ، ق ٤٦ .
(٩٠) محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٣ .
(٩١) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٢ ، ص ٣٥ - ٣٦ .
(٩٢) ابن الحاج : المدخل ، ج ١ ، ص ١٤٢ .

ولم تكن بلدة سفظ الحنا هي الوحيدة لزراعة نبات الحنا بالشرقية
وانما كانت تزرع أيضا في بلدة سوق الشتا(٩٣) والتي تسمى اليوم الصوة
وتتبع مركز أبي حماد شرقية(٩٤) .

واشتهرت الشرقية أيضا بتربية السحل والتجارة في عسله وبخاصه
في بلبيس عاصمة الاقليم(٩٥) . ولكن الأمر في الواقع لم يقتصر على
بلبيس ، بل تعداها الى مدينة بنها حيث كانت تسمى بنها العسل . وهي
قديمة الشهرة بعسلها ، فلقد شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
عسلها . وكان العسل من مفاخر اهل مصر عامة . ويفضلونه على الخمر
لذته وطيبه(٩٦) .

وفي العصر الأيوبي حدثنا ابن ممتى(٩٧) فقال ان ما يحصل من كل
مائة خلية في السنة خمسة قناطير وعشرون رطلا من العسل ، ومقدار
ما يموت في السنة عشرون خلية .

ويقدم لنا المقرئزي(٩٨) في كتابه « نحل عبر النحل » معلومات قيمة
عن عسل النحل فيقول : ان العسل يجنى مرتين في العام ، المرة الأولى في
الربيع وهو الأجود ، والمرة الثانية في الخريف وهو الأقل جودة - ولفصل
العسل عن الشمع عدة طرق منها . التسخين على النار حيث يطفو الشمع ،
ويبقى العسل في القاع ، والطريقة الثانية هي الاعتصار بالأيدي أو بالأرجل ،

-
- (٩٣) ابن ممتى . قوانين الدواوين ، ص ١٤٤ ، ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥
ص ٦٢ ، ابن الجيعان . التحفة السنوية ، ص ٣٣ .
(٩٤) محمد رمزي . القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٨ .
(٩٥) السخاوي . الصوم اللامع ، ج ١ ، ص ٤٧ .
(٩٦) ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٥٠١ ، البغدادي مراصد لاطلاع ،
ج ١ ، ص ٢٢٦ ، ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ٦٦ - ٦٧ ، اليعقوبي :
كتاب البلدان ، ص ٣٧٧ ، القلقشندي . صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٠٥ ، السيوطي :
حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٣٢٦ .
(٩٧) ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ٣٥٣ .
(٩٨) المقرئزي : نحو عبر النحل ، ص ٢٧ - ٢٩ ، ٣٥ - ٣٦ .

وذلك لفصل الشمع عن العسل ، والعسل الذى يستخلص بهذه الطريقة أفضل من العسل الذى يستخرج عن طريق التسخين . وأما الكميات الضخمة من العسل الخام « الشهد » (٩٩) فكانت توضع فى معصرة خاصة يلقى فيها الشهد فيكسر الشمع ويبرز العسل عفوا ويجرى ويسيل فى حياض خاصة معدة لذلك . وما يتبقى من العسل وبه شمع يعتصر بالأيدى . وكان العسل يوضع فى أكياس من جلد الماعز ويسمى الكيس وجب وجمعه وجاب . وأما الشمع الباقي بعد عملية الاعتصار فكان من الكثرة لدرجة أنه كان يهمل حتى يسود لونه مع الأيام ويستخدم كنوع من أنواع الأسعدة الجيدة .

واستخدم العسل فى علاج كثير من الأمراض فضلا عن أنه غذاء جيد . وإذا وضعت فيه اللحوم أو الفاكهة حفظها دون أن تفسد لمدة ثلاثة أشهر .

وللشمع المستخلص من الشهد أهمية قصوى ، إذ كان يستخدم فى الإضاءة بجانب القناديل منذ القدم .

واستخدم الشمع بكثرة فى الاحتفالات الرسمية (١٠٠) ، وفى المساجد ، والأضرحة (١٠١) . وترجع صناعة الشموع المختلفة الأحجام والأوزان الى العصر الفاطمى (١٠٢) .

كما أن الشمع المصرى فائق غيره من شموع أى قطر آخر ، إذ قال المقدسى « لا نظير لشمعهم » (١٠٣) .

وازدهرت صناعة الشموع فى عصر المماليك واستعملوه فى أغراض أخرى غير الإضاءة العادية ، إذ كانوا يشعلون الشموع أثناء الحفلات

(٩٩) الشهد هو العسل الأبيض الغليظ (انظر : الزبيدى : نتاج العروس ، ج ٣ ، ص ٢٤٥) .

(١٠٠) المسعودى : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج ١ ، ص ٣٤٣ .

(١٠١) ابن جبير : الرحلة ، ص ٢٦٠ .

(١٠٢) عطية مشرفة : نظم الحكم بمصر فى العصر الفاطمى ، ص ٢٩٨ .

(١٠٣) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٣ .

والأفراح والمناسبات السعيدة بأعداد هائلة ، فعندما تزوج الملك الناصر محمد بن قلاوون حمل الحاضرون أكثر من ثلاثة آلاف شمعة كبيرة وبلغ وزن الشموع التي استعملت في الحفل ثلاثة آلاف قنطار (١٠٤) .

أما عن أهم الصناعات بالشرقية فلا شك أن بلبيس كعاصمة لأقاليم انشريقية اشتهرت ببعض الصناعات التي كانت سائدة في مدن الأقاليم المصرية الأخرى . وقد حدد المقدسى (١٠٥) الذي زار مصر ، في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، عدة صناعات وقال عنها : أنها كانت منتشرة في المدن بالأقاليم المصرية . منها صناعة القفاف والحبال من الليف ، والحصر . وبديهي أن هذه الصناعات استمرت طوال عصرى الأيوبيين والمماليك نظرا لتوافر الخامات واستمرار وجودها حتى يومنا هذا ، بل وحتى « الخمر » كانت تصنع في مدينة بلبيس كباقي المدن الكبرى (١٠٦) .

ووجد بالشرقية مدن متخصصة في صناعة معينة مثل مدينة مشتول والتي كانت تعرف باسم مشتول الطواحين (١٠٧) نظرا لكثرة طواحين الدقيق بها . ومنها كان يحمل أكثر ميرة الحجاز من الدقيق والكعك منذ العصر الفاطمي .

وكانت المطاحن في عصر الأيوبيين والمماليك مملوكة في غالب الأحوال للأفراد من المسلمين والأقباط ، ومعظمها تدار بفعسل الدواب التي كانت في الغالب من الأبقار ، ويشرف على عملية الطحن ، ثم النخل ، عمال المطحن . وللمطحن صبي أو أكثر يذهب للمنازل لجمع القمح للمطحن واعادته دقيقا الى أصحابه . ووزنه قبل وبعد الطحن . لكن لم تسلم هذه المطاحن من عمليات الغش وعدم الأمانة وقلة النظافة على حد قول ابن الحاج (١٠٨) .

(١٠٤) ابن حبيب : درة الاسلاك ، ج ٢ ، ق ٢٦٩ ، المقرئى : نحل عبر النحل ، ص ٨٧ - ٨٨ .

(١٠٥) احسن التقاسيم ، ص ١٩٥ .

(١٠٦) ابن الصيرفى : نزهة النفوس والأندان ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

(١٠٧) ابن ممتى . قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ ، ابن بقماق : الانتصار :

الانتصار ، ج ٥ ، ص ٢٢٦ ، ابن الحيعان . التحفة ، ص ٤٠ .

(١٠٨) ابن الحاج . المدخل ، ج ٣ ، ص ١١١ - ١١٦ .

(م ٦ - الشرقية)

ومن البلاد التي اشتهرت بالصناعات بالشرقية بلدة منية الأمراء .
التي كانت تابعة لاقليم الشرقية في العصر الأيوبي (١٠٩) . ثم اشتهرت
بصناعة زيت السمسم وتعدد هذه المعاصر بها في العصر الأيوبي أيضا (١١٠)
وفي عصر المماليك اعتبرت ضمن ضواحي القاهرة ، ووردت باسم منية الأمراء
وهي منية السيرج مما يدل على استمرار عمل معاصر السمسم بها حتى
العصر المملوكي (١١١) .

٤ - المعادن والصناعات :

وكان النطرون (١١٢) من أهم المعادن المستخرجة من اقليم الشرقية ،
وعرف نطرون الشرقية بالنطرون الخطاري ، نسبة الى بلدة الخطارة (١١٣)
قرب فاقوس بالشرقية . ولقد اهتم حكام مصر منذ العصر الاسلامي الأول
بالنطرون لأهميته وكان من احتكارات الدولة ، وتولى عربان الشرقية نقله
عن طريق الالزام (١١٤) .

وبالإضافة الى نطرون الشرقية ، كان هناك نطرون يستخرج من بلدة
الطراثة باقليم البحيرة الذي كان أكثر جودة من نطرون الشرقية (١١٥) .
والنطرون معدن شفاف ، المستخرج من الشرقية أحمر اللون ، والمستخرج من
الطراثة باقليم البحيرة أخضر اللون (١١٦) .

(١٠٩) ابن معاتى . قوانين الدواوين ، ص ١٧٨ .

(١١٠) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢١٨ .

(١١١) البغدادي : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٣٢٧ ، ابن دقماق . الانتصار .

ج ٥ ، ص ٤٧ .

(١١٢) عن النطرون في مصر وأهميته في الصناعة ودوره في تجارة مصر في

العصور الوسطى انظر .

HASSANEIN RABIE, Financial System of Egypt (1169 - 1341), (London, 1972), pp. 85-86.

(١١٣) ما زالت قرية الخطارة موحودة باسمها وتتبع مركز فاقوس شرقية (انظر

محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٢) .

(١١٤) راشد البراوى . حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٦٢ .

(١١٥) المقرئى : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٦ - ١٧٧ .

(١١٦) الزبيدي . تاج العروس ، ج ٣ ، ص ٥٧٢ ، ٥٧٣ .

واستمرت عملية احتكار النظرون في عصر الأيوبيين أيضا . وكان القنطار (١١٧) الواحد من النظرون يتكلف درهمين ، وتبيعه الدولة بسبعين درهما . كما أن عربان الشرقية كانوا يأخذون أجور النقل على أساس أجرة عن كل قنطار واحد بينما عليهم أن ينقلوا قنطارا ونصف قنطار ، أى أنهم ينقلون دائما نصف قنطار بلا مقابل . وعلى ذلك كان ينفق لهم أجرة حمولة من الديوان عشرة آلاف قنطار بينما يكون مبلغ ما حملوه فعلا هو خمسة عشر ألف قنطار (١١٨) .

ومارس سلاطين المماليك احتكار النظرون وحددوا سعره بأنفسهم (١١٩) وظل هذا النظام متبعا حتى عصر المقریزی حيث كان له مكان خاص يباع فيه (١٢٠) .

٥ - التجارة وطرقها :

لعبت الشرقية دورا هاما على مر العصور في تجارة مصر الخارجية مع بلاد الشام ، والعراق ، والحجاز ، بحكم موقعها الجغرافى . وفي العصور الوسطى كانت مصر تستورد من الشام الأسلحة ، والأوانى المعدنية والخشب ، واللوز والجوز والفسق ، ولا شك أن استيراد هذه السلع استمر فى عصرى الأيوبيين والمماليك (١٢١) . لكن من الطبيعى أن بعض هذه الأشياء كان يتم عن طريق الشرقية والبعض الآخر عن طريق دمياط

(١١٧) القنطار يساوى ١٠٠ رطل بالمصرى ، والرطل يساوى فى مصر (الفسطاط) والقاهرة ١٤٤ درهما باعتبار الأوقية ١٢ درهما . وجدير بالذكر أن قيمة الرطل اختلفت من بلد لآخر داخل البلاد المصرية ، ففي الاسكندرية الرطل ٣١٢ درهما ، ويساوى رطل دمياط رطلين وثلاثة أرباع الرطل المصرى ، ورطل المحطة يساوى رطلا وثلاثا بالمصرى ، ورطل بلبيس يساوى رطل وربع بالمصرى (أنظر : طرخان : النظم الاقتصادية ، ص ٥١٨) .

(١١٨) ابن ممتى . قوانين الدواوين ، ص ٣٢٤ - ٣٣٥ .

(١١٩) القلقشندى . صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٦٠ - ٤٦١ ، ٢٨٨ .

(١٢٠) المقریزی : الخطط ، ج ١ ، ص ١٧٧ .

(١٢١) راشد الدراوى : حالة مصر الاقتصادية ، ص ٢٥٥ - ٢٦١ .

والاسكندرية . أما المنسوجات الواردة الى مصر فكانت تمر عبر الشرقية كميات من الثياب الموصلى والبغدادى ، والحموى . حيث يتم حصرها في مدينة قطيا لتقدير المكس المقرر عليها (١٢٢) ، فعلى سبيل المثال أحصيت بقطيا سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م كميات من الملابس والأقمشة الواردة عن الشام فبلغ عددها ستين ألف بصفية (نوع من الملابس الجاهزة) ، هذا بالاضافة الى قطع من القماش الموصلى ، والحموى ، والبغدادى التى بلغت أضعاف النصفيات (١٢٣) .

وفي اثناء الأزمات الاقتصادية كانت مصر تستورد الدجاج من بلاد الشام كما حدث عام ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م (١٢٤) ، كما استوردت كميات كبيرة من القمح عام ٧٢٦ هـ / ١٣٣٥ م (١٢٥) .

وأما عن صادرات مصر عبر الشرقية ، فكان أهمها السكر ، الذى كان يصدر بكميات كبيرة الى الشام ، والعراق نظرا لكثرة محصول قصب السكر بمصر (١٢٦) ، ذلك لأن زراعة قصب السكر في ذلك الحين لم تكن قاصرة على الوجه القبلى فحسب وإنما امتدت زراعته على طول ضفتى النيل بما في ذلك فرعى دمياط ورشيد (١٢٧) .

وعلى سبيل المثال صدرت مصر الى العراق حمل ستمائة جمل من السكر عام ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م وهى القافلة التى استولى عليها التتار قرب بغداد (١٢٨) . والواقع أن السكر بمصر كان « كثيرا جدا » وسعره درهما

(١٢٢) أنور الرفاعى : الاسلام وحضارته ونظمه ، ص ٢٢٩ .

(١٢٣) ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

(١٢٤) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٥٨ ، اليافعى . مرآة الحنان ،

ج ٣ ، ص ٤٤٨ ، البغدادى : الافادة والاعتبار ، ص ١٠٥٧ .

(١٢٥) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٩٤ - ٣٩٦ .

(١٢٦) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٤٤ ، أبو المحاسن النجوم

الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٢٥٧ .

(127) Jean Mazuel : Le Sucre En Egypte, p. 13.

(١٢٨) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٢٥ .

ونصف للرطل الواحد (١٢٩) .

وفي الحقيقة فان السكر ظل يمثل أهم صادرات مصر طوال العصور الوسطى فكان يصدر الى دول حوض البحر المتوسط وانجلترا بالاضافة الى دول المشرق العربي (١٣٠) .

وتأتى على قائمة صادرات مصر الى الشام والعراق عن طريق الشرقية العسل النحل ، الذى لا يضاهيه عسل فى أى بلد آخر ، والشموع المصنوعة من الشهد ، والعسل الأسود المستخرج بعد عصر قصب السكر ، والقنب « وهو ضرب من الكتان الغليظ تتخذ منه الحبال وما أشبهها » (١٣١) ، والبلاطى « جمع بلطة المصنوعة من الحديد » (١٣٢) ، حيث كان بالقاهرة مسابك الفولاذ ومسابك النحاس (١٣٣) .

كما يبدو أن تجارة القمح كانت تدر أرباحا طائلة ، لذا نجد السلطان قانصوة الغورى صدر كميات ضخمة منه الى دمشق وحلب سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م بعد أن احتكر تجارته الأمر الذى أحدث أزمة فى الدقيق فى مصر .

وأما عن خط سير القوافل عبر الشرقية ، فى العصور الوسطى فيلاحظ وجود أكثر من خط يمر بمدينة بلبيس . فأما عن الخط الأول وهو من الفرما الى بلبيس الى القاهرة وهو الذى كان موجودا حتى نهاية العصر الفاطمى . فكان يبدأ من الفرما الى جرجير ، التى كانت تبعد عن الفرما بثلاثين ميلا . وجرجير هذه ظلت موجودة حتى أيام الأيوبيين ضمن إقليم الشرقية (١٣٤) ، وفى عصر المماليك تغير اسمها الى تل الجن ، وكانت مقطعة الى العربان

(١٢٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ص ٢٢٢ .

(130) Jean Mazuel : Le Sucre En Egypte, p. 13.

(١٣١) الزبيدى . تاج العروس ، ج ٢ ، ص ٨١ .

(١٣٢) السيوطى حسن المحاضرة . ج ٢ ، ص ٣٢٧ ، ٣٢٢ .

(١٣٣) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .

(١٣٤) ابن ممتى قوائين الدواوين ، ص ١٢٤ .

وعبرتها مائتي دينار(١٣٥) . ومن جرجير الى فاقوس أربعة وعشرون ميل .
ثم الى مسجد قضاة التي اسمها اليوم المسيد وتتبع مركز أبو حماد
شرقية(١٣٦) ثم منها الى بلبيس احدى وعشرون ميلا ومن بلبيس الى مصر
أربعة وعشرون ميلا(١٣٧) .

أما الخط الثاني فكان في عصر الأيوبيين يبدأ من قطيا الى بلبيس مارا
بناحية الخزر(١٣٨) ، ومنها الى أبي عروق ، وكانت نقطة حراسة للعربان ،
وتقع حاليا على الضفة الشرقية لقناة السويس في الشمال الشرقي لمحطة
الفردان ، وعلى بعد ثمانية كيلو مترات(١٣٩) ، ومنها الى الخشبي(١٤٠)
التي كانت عند نهاية وادي السدير من ناحية الشرق ومن الخشبي الى
العباسة عبر وادي السدير(١٤١) الى بلبيس .

وأما في عصر المماليك فصيحت بلبيس مركزا تجاريا هاما اذ وجد بها

-
- (١٣٥) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٩ ، ابن الحيان : التحفة السبية ،
ص ٢٧ . واندرت قل الحن وأصبحت الآن قلا ، تقع في الشمال الشرقي لناحية مشية
أبي عامر على بعد ثلاثة كيلو مترات من سكنها بأراضي ناحية المناحة بمركز فاقوس
(انظر محمد رمزي البلاد المدرسة ، ص ٢٠٠ - ٢٠١) .
- (١٣٦) محمد رمزي : اللاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٢ .
- (١٣٧) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ٨٠ ، البغدادي . كتاب الخراج ،
ص ٢٢٠ ، المقدسي . أحسن التقاسيم ، ص ٢١٤ .
- (١٣٨) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ ، البغدادي : مراصد الاطلاع
ج ١ ، ص ٤٥٩ ، ومكانها الآن يعرف باسم بئر الخزر وتقع بالجهة الشرقية لناحية
القنطرة شرق على بعد اثنين وعشرين كيلو مترا بمحافظة العريش ويبدو انها كانت
اسما لبئر في الطريق الى قطيا (انظر محمد رمزي : البلاد المدرسة ، ص ٥٢) .
- (١٣٩) محمد رمزي : البلاد المدرسة ، ص ٧ .
- (١٤٠) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ ، ج ٣ ، ص ٢٠٢ ، البغدادي :
مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٤٦٨ ، والخشبي اليوم اندثرت وتعرف باسم التل المسخوط
وبها عزبة أبي خشبة بأراضي ناحية أبو صير مركز أبي حماد (انظر . محمد رمزي :
القاموس الجغرافي - البلاد المدرسة ، ص ٥٤) .
- (١٤١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٥ .

عدة فنادق للتجار الأجانب (١٤٣) ، وكان الفندق في بلبيس يتكون من طابقين وملحق به عدة حونيت ، ومن فنادق بلبيس أحد الفنادق الموقوفة على « الرباط العلاني » نسبة الى الملك علاء الدين على بن الملك الرحيم بدر الدين صاحب الموصل ، وكان هذا الرباط بمصر وبه مدفن صاحب الوقف المذكور ، ويتكون هذا الفندق من طابقين وملحق به ستة عشر حانوتا (١٤٤) .

وكان خط سير القوافل عبر الشرقية الى بلاد الشام كما يلي من بلبيس الى القرين (١٤٥) ، الى الصالحية ، الى بئر الدويدار ، الى قطيا (١٤٦) ومن قطيا - وهي آخر حدود الشرقية - الى بئر المساعيد ، فالعربش . وكانت هذه الطرق تعرف بالدرب السلطاني أو طريق الرمل (١٤٧) .

ومن الشرقية أيضا كانت هناك طرق للقوافل حتى القلزم ومنها الى بيلة حتى الحجاز ومنها : طريق قديم من غيطة الى القلزم وكانت طريقا لقوافل الحجاج (١٤٨) ومنزلا لهم في غيطة . وظلت غيطة تابعة لاقليم الشرقية في عصرى الأيوبيين والمماليك وكانت مقطعة طوال القرنين الثامن والتاسع للهجرة للمماليك السلطانية نظرا لخصوبة تربتها وعبرتها خمسة آلاف دينار ، ومساحتها ثمانمائة وعشرون فدانا . وهي على مقربة من بلبيس وكان اسمها خيفة ثم تغير الى غيطة منذ عام ١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م (١٥٠) ، وهناك طريق للقوافل من بلبيس الى القلزم أيضا وهو طريق قديم ، وكانت القلزم بلدة

-
- (١٤٣) سعيد عاشور . المحتج المصري ، ص ٥٦ .
(١٤٤) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٠٨ .
(١٤٥) القرين تتبع مركز أبى حماد شرقية .
(١٤٦) نعوم شقير . تاريخ سيناء ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .
(١٤٧) عباس عمار . المدخل الشرقى ، ص ٤٣ .
(١٤٨) المقدسى أحسن التقاسيم ، ص ١٩٢ ، ياقوت معجم البلدان ، ٤ .
ص ٢٢١ ، البغدادي : مرصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ١٠٠٧ .
(١٤٩) ابن ممتى . قوانين اللواوين ، ص ١٦٥ ، ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٥ ، ابن الحيعان . التحفة السنية ، ص ٣٧ .
(١٥٠) على مبارك . الخطط التوفيقية ، ج ٩ ، ص ٧١ ، محمد رمري القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٣ .

على ساحل البحر الأحمر في منطقة صحراوية لا زرع فيها ولا ماء ، ويعيش أهل القلزم على الطعام الذي يرد اليهم من بلبيس ، ويشربون الماء الذي يأتيهم من « سويس » التي كانت تبعد عنها مرحلة واحدة . وفي زمن ياقوت (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م) صارت القلزم « خرابا بيابا » حيث اندثرت (١٥١) وقامت سويس مقامها وتؤدي وظيفتها ويحمل اليها الطعام أيضا من بلبيس (١٥٢) . ويلاحظ أنها صارت تكتب « السويس » بزيادة الألف واللام منذ عصر الماليك (١٥٣) .

ولا شك أن الطريق التجارى بين مصر والشام ساعد على ظهور قطيا التي لم تكن معروفة في عصر الفاطميين ، والتي كانت منها تسير القوافل حتى غزة ، مارة بعدة نقاط للراحة وهي : بئر العبد ، ورعوس الأدراب ، والبرقان ، وقبرى الساعى ، وبئر المساعيد ، والعريش ، والخروبة ، ثم الزعقة حتى تصل الى غزة (١٥٤) .

وكان بكل مركز من هذه المراكز خان للمسافرين وبخارج كل خان ساقية للسبيل وحانوت يشتري منه المسافر ما يحتاجه لنفسه ولدايته (١٥٥) .

وجدير بالذكر أنه كان على التاجر دفع ضرائب اذا انتقل من مركز الى آخر داخل اقليم الشرقية وهو في طريقه الى بلاد الشام (١٥٦) . كما اعتنى كل من سلاطين الأيوبيين والماليك بتأمين الطريق التجارى بين مصر والشام عبر الشرقية بل وعبر سسیناء أيضا وعهدوا بذلك الى القبائل العربية (١٥٧) .

(١٥١) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٨٨ .

(١٥٢) ياقوت . معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٢٨٦ .

(١٥٣) السيوطى . حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٣١٠ .

(١٥٤) الطيبي : القول المستطرف ، ص ٤٠ .

(١٥٥) ابن بطوطة . الرحلة ، ص ٥٤ .

(156) Adler : Jewish Travellers, P. 175.

(١٥٧) عبد المنعم ماجد : الناصر صلاح الدين الأيوبي ، ص ١٠٦ - ١٠٩ .

ولم يمنع هذا من تكرار حوادث الاعتداء على التجار والقوافل ، حتى اضطرت القوافل أن تسير بما يزيد عن مائتي جمل أو أكثر ، وبخاصة في المنطقة الواقعة بين قطيا والقاهرة ، أى أراضي الشرقية بأسرها (١٥٨) .
ويصف أحد الرحالة اليهود رحلته من مصر الى الشام عبر الشرقية عام ١٤٨١ م وما تعرض له من أهوال العربان ، وما شاهده بنفسه من معاقبة المماليك للذين يعتدون على القوافل التجارية ، وأنه شاهد بنفسه عملية سلخ أحد المذنبين (١٥٩) والتي يبدو أنها كانت علنية (١٦٠) .

٦ - تأثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الشرقية :

وأما عن تدهور الأحوال الاقتصادية في الشرقية بسبب الأوبئة والمجاعات ، فإنها فاقت غيرها من أقاليم الديار المصرية الأخرى ، نظرا لأن سكان مصر عامة ، اعتادوا تركها والهروب الى بلاد الشام عبر الشرقية أثناء الأوبئة ، ناقلين المرض اليها . أضف الى ذلك أنها كانت تتعرض لقسرة موجات الجراد الآتى من الشام الذى كثيرا ما أتلّف المزروعات ، وكذلك أيضا الأوبئة الوافدة من بلاد الشام والتي سوف يرد ذكرها فيما بعد .

ويرجع السبب الأساسى لحدوث تلك المجاعات والأوبئة الى عدم بلوغ النيل حد الزيادة المطلوبة في فترة فيضانه لرى الحقول وغمرها بالمياه (١٦١) في وقت كانت مصر بأكملها تعتمد على رى الحياض (١٦٢) .

ففى عهد سلاطين الأيوبيين تأثرت الشرقية كثيرا بسبب الأوبئة

(58) Poliak : Feudalism in Egypt. P. 9.

(١٥٩) ابن الصيرفى : أثناء الهصر ، ص ٤١٩ .

(160) Adler : Jewish Travellers, P. 176.

(١٦١) المقرئى . اغاثة الأمة ، ص ٢٩ ، ص ٤٣ - ٤٧ .

(١٦٢) كانت الطريقة الشائعة للرى منذ القرن التاسع الهجرى هى طريقة رى الحياض ، اللهم الا فى بعض الجهات التى كان يمكن ريبها ريبا دائما مثلما كان يحدث فى أراضي الحدائق بالمقيوم (انظر سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ، ص ٢٦٦)

والمجاعات التي حدثت في عهدى السلطان الملك العزيز سنة ٩٥٠ هـ /
١١٩٤ م ، وعمه السلطان الملك العادل سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م (١٦٣) .

وابان الوباء الذي حدث في عهد السلطان الملك العادل هاجر سكان
الحواف (١٦٤) الى بلاد الشام ، وانتشروا في تلك البقاع حتى وصلوا اعلى
بلاد الشام واستقر بعضهم في الموصل ، وبغداد ، وخراسان بعد أن هلك
الكثير منهم حتى صار الطريق المؤدى من اقليم الشرقية الى الشام ممتلئاً
بالجنت نتيجة موتهم من الجوع والمرض (١٦٥) .

ولم تكن الشرقية أسعد حظاً في عصر الماليك ، ففي عصر دولة
الماليك البحرية حدث وباء زمن السلطان بيبرس البندقدارى سنة ٦٧٢ هـ /
١٢٧٣ م (١٦٦) . وحدث وباء زمن السلطان زين الدين كتبغا (٦٩٤ -
٦٩٦ هـ / ١٢٩٤ - ١٢٩٦ م) واضطر سكان مصر في غضون هذين الوبائين
الى الرحيل الى بلاد الشام عبر الشرقية (١٦٧) .

وأتى الى مصر عبر الشرقية وباء رهيب خلال سنتى ٧٤٨ - ٧٤٩ هـ /
١٣٤٩ - ١٣٥٠ م أدى الى عجز سكان مدينة بلبيس وكافة مدن وقرى
الشرقية عن جنى المحاصيل بسبب وفاة معظم الفلاحين . وفاحت الطرقات

-
- (١٦٣) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٣٠ - ١٣١ ، ابن الأثير :
الكامل ، ج ٩ ، ص ٢٥٥ ، ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ .
(١٦٤) الحواف أو الحوف الشرقى أو الشرقية هي أسماء مرادفة لاقليم الشرقية
(انظر ياقوت : المشترك ، ص ١٤٩ ، ٢٧٣) .
(١٦٥) البغدادي . الافادة والاعتبار ، ص ٥٤ ، أبو الحاسن : النجوم الراهرة
ج ٦ ، ص ١٧٣ ، السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .
(١٦٦) بيبرس الدودار : زبدة الفكرة ، ص ١٣٢ ، ابن الفرات : تاريخ ابن
الفرات ، ج ٨ ، ص ١٠٧ .
(١٦٧) مجهول : تاريخ سلاطين الماليك ، ص ٣٦ ، ابن اياس : بدائع لزهور
ج ١ ، ص ١٣٣ ، اليافعى : مرآة الجنان ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ ، ابن الفرات : تاريخ
ابن الفرات ، ج ٨ ، ص ١٩٦ ، ١٩٩ ، ص ٢٠٨ - ٢١٠ ، ابن كثير : البداية والنهاية
ج ١٣ ، ص ٣٧٣ ، المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨١٥ ، الخالدي : المقصد
الرفيع ، ق ٧٠ .

بالموتى ، ومات كثير من العريان الذين كانوا يعيشون فى الخيام بالشرقية هذا فضلا عن دوابهم وماشييتهم . ويقال أن مساجد مدينة بلبس وبنائها وحوانيثها امتلأت بالموتى ، وصارت الكلاب تدخل المساجد لتأكل جثث الموتى (١٦٨) . وبالنسبة الى أسواق مدينة بلبس ، فقد كانت الجنت ملقاة على الأرضة لأنها لم تجد من يدفنها ولم يستطع أحد من الباعة البقاء فيها ، لشدة الرائحة الكريهة ، فخرج الباعة الى البسامين ، والأراضى الزراعية . أما من بقى على قيد الحياة فرحل الى القاهرة كما ذكر المقرئى (١٦٩) .

والواقع أن هذا الوباء شمل العالم بأسره ، ومات بسببه ثلثا سكان العالم تقريبا ، وثلاثة أرباع مصر (١٧٠) . والموطن الأصيل لهذا المرض بالشرق الأقصى ، وانتقل الى كافة أنحاء العالم فى ذلك الحين عبر طرق التجارة الدولية الى آسيا الصغرى ، ومنها الى الشام ومصر وغيرهما . ومن آسيا الصغرى انتقل أيضا الى إيطاليا وفرنسا وبقاى أوروبا حيث عرف باسم « الوباء الأسود » وهو عبارة عن طاعون دملى يصيب الفرد بالأم موجعة لعدة ساعات فحسب ثم بعدها يصير فى تعداد الموتى (١٧١) . ومن الجدير بالذكر أن الرحالة ابن بطوطة كان بمصر والشام إبان هذا الوباء ، ولفظاعته وخطورته أطلق عليه « الطاعون الأعظم » ومرة أخرى « الوباء المجتاح » (١٧٢) .

وهذا نرى أن وباء عام ٧٤٩هـ / ١٣٥٠م أضر الشرقية . فعلى سبيل المثال صارت مدينة قطيا خاوية على عروشها ، إذ لم يبق بها على قيد الحياة سوى الوالى ، وغلामين وجارية عجوز (١٧٣) .

-
- (١٦٨) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ٢٠٣ .
(١٦٩) المقرئى . السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٧٨ .
(١٧٠) السيوطى . حسن الحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ .
(١٧١) فشر : تاريخ أوروبا العصور الوسطى (الترجمة العربية) ص ٣١٦ - ٣١٨ .
(١٧٢) ابن بطوطة . الرحلة ، ص ١٠ ، ١٥٢ .
(١٧٣) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٧٥ .

وتأثرت الشرقية أيضا بالأوبئة التي حدثت بمصر مثل الوباء الذي حدث سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م زمن السلطان شعبان بن الناصر محمد ، وسنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨١ م زمن السلطان المنصور على بن شعبان (١٧٤) .

وأما في عصر دولة المماليك الجراكسة ، فقد حدث وباء شديد سنة ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م زمن السلطان فرج بن برقوق في الشرقية والخربية ، واستمر لمدة ثلاثة أشهر . فحلت أكثر بلاد الشرقية من سكانها . وكان الأحياء يحفرون حفرة كبيرة ، ويدفنون بها أكثر من عشرين شخصا دفعة واحدة (١٧٥) .

وفي زمن السلطان المؤيد شيخ بن عبد الله المحمودى فشى مرض الطاعون في الأطفال نتيجة لتكاثر الفئران بالشرقية سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م وانتقل الوباء الى باقى أنحاء الوجه البحرى . وحدثت نتيجة لذلك أعدادا كبيرة من الوفيات (١٧٦) .

وفي سنة ٨٣٣ هـ / ١٤٣٠ م زمن سلطة محمد بن ططر ظهر مرض الطاعون مرة أخرى في مدينة بلبس ، وكثرت حالات الوفاة في الأطفال والشبان ، ثم امتد الى العبيد ، والاماء ، وغلت أسعار الثياب النى يكفى بها الموتى ، وارتفع سعر السكر والكمثرى ، لكثرة استخدامهما كعلاج لهذا المرض . وحملت الأموات على الألواح ، والأقفاص . كما تأثرت الشرقية بالوباء الذى حدث سنة ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م زمن السلطان العزيز جمال الدين يوسف بن برسباى (١٧٧) .

-
- (١٧٤) ابن حبيب : نرة الأسلاك ، ج ٣ ، ق ٧٣ - ٤٨ ، ت ٥٠ .
(١٧٥) العيني : عقد الحمان ، أحداث ٨٠٠ هـ ، ابن حجر : أنباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٢١ .
(١٧٦) العيني : عقد الجمان ، أحداث ٨٢٢ هـ ، المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٤٨١ ، ابن الصيرفى : نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ٢٤٢ .
(١٧٧) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ١٠٤٠ ، أبو المحاسن : منتخبات ج ٢ ، ص ١١ .

وإذا كان الناس قد اعتادوا الهروب الى بلاد الشام بسبب الأوبئة
فقد حدث سنة ٨٦٤ هـ / ١٤٥٩ م أن جاء اليبم الوباء من بلاد الشام .
فظهر أولا في قطيا ثم الصالحية فبليبس حتى وصل الى ضواحي القاهرة
وكان ذلك زمن السلطان الأشرف اينال العلاني الظاهري (١٧٨) .

والواقع أن الشرقية ظلت تعاني حتى نهاية العصر المملوكي من
الأوبئة والطواعين حتى سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٥ م زمن السلطان طومان باي
ابن قانصوة (١٧٩) .

ولم يقتصر الأمر على الأوبئة ، والمجاعات ، وانم اساهمت الآفات
كالدودة ، والجراد ، والفئران في تدهور الأحوال الاقتصادية في اقليم
الشرقية في كثير من الأحيان ، فالدود يلتهم ما يزرع ، ولذا صار من الصعب
اعادة زراعته لعدم توافر التقاوى كما حدث في الفترة ما بين (٥٩٦ -
٥٩٩ هـ / ١٢٠٠ - ١٢٠٣ م) (١٨٠) .

وأما كثيرا ما كان الدود يقضى قضاء تاما على نبات البرسيم كما
حدث سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م (١٨١) .

وأما عن الجراد الآتي من بلاد الشام الى الشرقية ، فكثيرا ما أتلف
الشعير المزروع عن آخره ، وبخاصة في منطقة الصالحية ومنها امتد الى
سائر أنحاء البلاد كما حدث سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م (١٨٢) .

وأما عن الفأر فقد تكاثر سنة ٨١٨ هـ / ١٤١٥ م بشكل مخيف حيث
أتلف كثيرا من الغلال (١٨٣) . كما كان سببا في انتشار وباء الطاعون مثلما

(١٧٨) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

(١٧٩) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٧٩ .

(١٨٠) البغدادي : الافادة والاعتبار ، ص ٥٧ .

(١٨١) أبو المحاسن : منتخبات ، ج ٢ ، ص ١٠٨ - ١١٦ .

(١٨٢) المقرئ : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٠٢ .

(١٨٣) المقرئ : السلوك ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٢٣٠ .

حدث سنة ٨٢٢ هـ / ١٤١٩ م . وجدير بالذكر أن تكاثر الفأر كان مصاحباً لانخفاض مياه النيل (١٨٤) .

ولم تكن الأوبئة والمجاعات والآفات الأسباب الوحيدة لتدهور الأحوال بالشرقية ، بل أضف اليها المظالم الاقتصادية التي أمر بها سلاطين المماليك ، والتي تمثلت في التزامات عينية ومالية . مثال ذلك عندما فرض السلطان حسن بن الناصر محمد سنة ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م على كل نخلة في بلاد الشرقية درهمين من الفضة وذلك لسد مجرى النيل عند الجيزة بسبب قلة المياه (١٨٥) .

كما جرت العادة أن يقدم أهالي الشرقية كل سنة الخيل ، والجمال ، والبقر ، والغنم الى سلاطين المماليك أثناء وجودهم بالعباسة . والغنى سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م زمن السلطان برقوق (١٨٦) .

غير أن هذه الغرامات عادت مرة أخرى بدليل أنه في زمن السلطان اشرف برسباي ، أجبر أهالي كل قرية بالشرقية سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م على تقديم فرس أو خمسة آلاف درهم فلوس (١٨٧) .

والأدهى من ذلك كله هي « الضيافة » (١٨٨) التي كان على الفلاحين تقديمها كهدايا من منتجات ريفهم لأمرأء الاقطاع ، عندما ينزلون عليهم باحدى اقطاعهم . وكانت هذه الضيافة تتكون من الغنم ، والدجاج ،

-
- (١٨٤) العيني : عقد الجمان ، أحداث ٨٢٢ هـ ، المقریزی : السلوك ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٤٨١ ، ابن الصيرفي : نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ .
- (١٨٥) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٩٠ .
- (١٨٦) المقریزی : السلوك ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ص ٦١٧ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢٩١ .
- (١٨٧) المقریزی . السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٩١٢ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٤١ .
- (١٨٨) يبدو أن مسألة الضيافة ترجع جذورها في مصر الى عصر الولاة حيث اعتاد سكان البلاد الأصليين استضافة الجنود العرب لمدة ثلاثة أيام (انظر : سيده كاشف : مصر في فجر الاسلام ، ص ٥٧ .

والكشك ، والعدس ، والبيض وغيره . وتقرر ذلك بحكم العادة ، وأضيف
الى عبرة الاقطاع (١٨٩) . وقد أرمقت هذه الضيافة الفلاحين بالشرقية
وبخاصة سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م زمن السلطان جقمق العلاني الظاهري .
وحل بهم « بلاء لا يوصف » (١٩٠) .

هذه لمحة عامة عن الأحوال الاقتصادية بمحاسنها ومساوئها في اقليم
الشرقية في عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك .



Generalization of the Aleab. in Egypt (GOAL)
Dist. by the Librarian

(١٨٩) النويري . نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٤٥ ، الأسدي : التيسير ، ق ١٦ - ١٧
(١٩٠) المقرئزي : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٣ ، ص ١٢١٩ .

الفصل الرابع

البناء الاجتماعى وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية فى اقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك

- البناء الاجتماعى لسكان الشرقية *
- الأمراء المماليك *
- القبائل العربية باقليم الشرقية *
- المعمسون *
- التجار *
- ارباب الحرف والصناعات *
- اهل الذمة *
- طبقة الفلاحين *
- سرحدات الصيد باقليم الشرقية *

الفصل الرابع

البناء الاجتماعى وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية فى اقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك

الواقع أننا اذا دققنا النظر فى البناء الاجتماعى لسكان الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك لوجدنا أنه يتكون من طبقتين أساسيتين : وهما طبقة العرب أو القبائل العربية ، وطبقة العلاحين الخاضعين لسادتهم الاقطاعيين سواء كان الاقطاع تابعا للسلطان ، أو لامراء المماليك أو لغيرهم .

وإذا كان المماليك يمثلون فئة هامة من فئات (١) المجتمع المصرى الا أنه لم يكن مسموحا لهم بالاقامة فى اقطاعاتهم بالشرقية ، أو بغيرها ، بل أقاموا فى القاهرة وكان يسمح لهم بزيارة اقطاعاتهم ، لتفقدتها فى فصل الربيع ، ومواسم الحصاد ، وبإذن مسبق من السلطان التى كان يديروها ننظر ديوان الخاص الشريفة (٢) .

أما القبائل العربية باقليم الشرقية فمن المعروف أن هجرات القبائل العربية الى مصر تعددت منذ الفتح العربى ، حتى نهاية العصر الفاطمى ، وكانت الشرقية بحكم موقعها الجغرافى ، بمثابة الباب الطبيعى لدخول هذه القبائل ، ولذا كانت أكثر الأقاليم ازدحاما بالقبائل العربية .

وهناك سبب آخر لتفضيلهم البقاء ، والاقامة بالشرقية ، هو قربها من

(١) قسم الاستاذ الدكتور سعيد عاشور فئات المجتمع المصرى فى عصرى المماليك الى سبع فئات هى : المماليك ، والمعمون ، والتجار ، وطوائف أرباب المهن ، وأهل الذمة ، والفلاحين ، والأقليات الأجنبية (ننظر : المحتج المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٢١١) .

(٢) طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٢٢٢ ، ننظر أيضا :

بلاد العرب من ناحية ، ووجود مناطق قريية الشبه بالمبيئة التي اعتادوا المعيشة فيها مثل منطقة فاقوس التي توجد بها الجزر الرملية من ناحية ثانية(٣) . ومن الشرقية تحركت القبائل العربية الى باقى اجزاء مصر فى الوجهين البحرى والقبلى ، ولذا كانت الشرقية أسبق من غيرها نسبيا فى عملية التعريب(٤) .

وظل العرب فى الشرقية خاصة وفى مصر عامة منذ الفتح وحتى عام ٢١٨ هـ / ٨٣٢ م يمثلون مجتمعا شبه مغلق يتمسكون بأسلوبهم فى الحياة ، ويمتنعون عن الاختلاط مع بقية السكان فى البلاد ، وفى العام المذكور أسقطوا من ديوان الجند لأول مرة فى عهد والى مصر كيدر نصر بن عبد الله (٢١٨ - ٢١٩ هـ) بأمر من الخليفة العباسى المعتصم(٥) الذى كانت أمه تركية وكان لا يميل الى العنصر العربى ، مما يعتبر البداية العملية لاندماج العرب بأهل البلاد الأصليين وانشغالهم بالزراعة ، وبداية ظهور مجتمع جديد .

وفى عصر أحمد بن طولون أخرج العرب مرة ثانية من ديوان الجند سنة ٢٥٦ هـ / ٨٧٠ م فكان ذلك دافعا جديدا لمزيد من الاختلاط والامتزاج مع أهل البلاد الأصليين(٦) .

وإذا كانت عملية اخراج العرب من ديوان الجند ، قد ساعدت على اقترابهم من أهل البلاد الأصليين ، وانشغالهم بالزراعة لكسب العيش ، فإن هناك سببا آخر جعل أهل مصر الأصليين أنفسهم يقتربون من العرب ، وهو انتشار الدين الاسلامى فى البلاد وبصفة خاصة فى الفترة بين ١٠٥ هـ الى ٢٢٧ هـ(٧) .

وهكذا ساد العنصر العربى وأصبح يمثل الكثافة السكانية باقليم

(3) Abbas Ammar : The people of Sharquiya, Vol. I.P. 26-29.

(٤) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٤٩ ، سيدة كاشف : مصر فى فجر الاسلام ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٥) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ١٩٤ .

(٦) الكندى : الولاة والقضاة ، ص ٢١٤ .

(٧) جمال الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، ج ١ ، ص ٩٣ .

الشرقية بقبائله المتعددة ، وفيما يلي تعريف بالقبائل التي دخلت الشرقية وأستقرت بها منذ الفتح العربى حتى نهاية عصر المماليك أهمها قبيلتى جذام وثلعبية .

فأما عن قبيلة جذام فهى من أقدم القبائل العربية بالشرقية ، فقد اشترك أفراد هذه القبيلة مع عمرو بن العاص فى فتح مصر ، وتنسب هذه القبيلة الى جذام بنى عدى الذى ينتهى نسبه الى يعرب بن قحطان الذى كان موجودا فى شبه الجزيرة العربية سنة ٦٧١ قبل الميلاد (٨) . وكانت قبيلة جذام تحتل الصحارى الواقعة فيما بين الحجاز والشام ومصر ، وتعمل على ارشاد القوافل التجارية قبل انضمامها الى قوات عمرو بن العاص (٩) .

وفى العصر الفاطمى منحت قبيلة جذام اقطاعات فى عدة جهات بالشرقية منها ، هريبط (١٠) ، وتل بسطة ، ونوب (١١) ، وأم رماذ (١٢) بالشرقية (١٣) . كما كانت قبيلة جذام تقرب (١٤) منذ الفتح العربى فى عدة

(٨) محمد عزة ذروزة : عروبة مصر ، ص ١٠٤ .

(٩) عبد الله خورشيد . القبائل العربية فى مصر ، ص ١٥٩ .

(١٠) هريبط بلدة قديمة وردت على أنها من الأعمال الشرقية ، انظر . بن ممتى . قوانين الدواوين ، ص ١٩٧ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٢٠ ، البغدادي : مرصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٠٢٣ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٨ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٤٥ .

(١١) نسوب : كانت فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك ضمن اقليم الشرقية وفى عصر ابن ممتى كان اسمها « نوب نزل بنى مطرود » ، وفى عصر ابن دقماق وردت باسم « نوب » ومضاف معها منية غراب والقطط كوحدة مالية واحدة . وفى عصر ابن الجيعان وردت باسم « نوب طريف » وهو الاسم الذى ما زالت تعرف به حتى الآن وأصبحت جزءا من مركز السنبلوين دقهلية ، (انظر : ابن ممتى : قوانين الدواوين ص ١٩٤ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٤٥ ، محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٥٧) .

(١٢) أم رماذ : كانت ضمن اقليم الشرقية وما زالت موجودة وتابعة لمركز الزقازيق ، (انظر : ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٧ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٢٣ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨٣ .

(١٣) المقرئى . البيان والاعراب ، ص ٢٣ ، الغلغشندى : قلائد الجمال ، ص ٥٧ ، نهاية الأرب ، ص ٢٠٦ .

مناطق بالشرقية منها : طرابية (١٥) وهريبط ، وصان وابليل (١٦) ، أى أن معظم مناطق الارتباج تحولت الى مناطق اقامة دائمة .

والواقع أن الارتباج هو أقدم أشكال الاتصال في عملية التعريب بمصر حيث انتهى ببعض القبائل الأمر الى الاختلاط مع سكان تلك المناطق الأصليين (١٧) .

ومنذ الفتح العربى وحتى نهاية القرن الثالث الهجرى كان لجذام ثلاثة بطون فقط بالشرقية ، وهى جرى ، سعد (الذى عرف بسعوده الخمسة في عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك) ، والبطن الثالث هم بنو وائل (١٨) من بنى جذام (١٩) .

ومارست قبيلة جذام دورا ثانويا طوال عصر الولاة غير أنها استطاعت أن تقوم بدور فعال في السياسة العليا للدولة الفاطمية عندما ظهر منهم الوزير شاور ، وهو ينسب الى بنى شاور من كيار عرب مدينة ميت غمر (٢٠) ، واشتغل أبناء قبيلة جذام بحفظ الأدراك ، فعلى سبيل المثال كان

=

(١٤) اعتادت القبائل العربية منذ الفتح العربى الانتقال في فصل الربيع الى المناطق الخصبة المتاخمة للصحراء من اقليم الشرقية حيث يتهيأ لهم الصيد وترويض خيولهم وتدريبها والاقامة في جو قريب الشبه بجو البادية الذى ظلوا يحنون اليه ، انظر : عبد الله خورشيد (القبائل العربية في مصر ، ص ٤٥ - ٤٦) .

(١٥) طرابية ، كورة قديمة ، وكانت قسم ادارى قاعدته مدينة فاقوس (انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٤ ، البغدادى . مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٨٨٢ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٦ - ١١٧) .
(١٦) صان وابليل . كورة واحدة (انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٧٨ ، البغدادى : مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٩) .

(١٧) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ، ص ٤٨ .

(١٨) ينسب الى بنى وائل بلدة « بنى وائل » التى كانت ضمن اقليم الشرقية ، واسمها الحالى « الوابلى الكبرى » وكانت من توابع ناحية منية السيرج وهى من ضواحي القاهرة (انظر : ابن عماتى : قوانين الدواوين ، ص ١٠٩ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٦) .

(١٩) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ، ص ١٦١ - ١٦٢ .

(٢٠) المقرئى . البيان والاعراب ، ص ٢١ .

بنو صبرة (من جذام) يقومون بحفظ درك بركة الحاج ، كذلك عملوا
كخفراء ومشايخ بلاد (٢١) .

وعندما أدخل صلاح الدين الى مصر نظام الاقطاع الحربى اقطع
قبائل العربان اقطاعات كثيرة ، ولكن ليس لدينا مصدر لمعرفة اقطاعات جذام
او ثعلبة في عصر الأيوبيين ، وذلك لأن الدولة الأيوبية كانت تعتبر ذلك من
الأسرار ، فكانت عبرة الاقطاع تذكر عادة « رمزا لا تصريحاً » من باب
الحذر والسرية (٢٢) .

وفي الحقيقة فان صلاح الدين أمر جماعة من جذام بالبوق والعلم بل
واستمرت الامرة لهم ولذويهم حتى نهاية عصر الأيوبيين (٢٣) ويرجع ذلك
لتعاونهم مع الأيوبيين في حروبهم ضد الصليبيين حيث كانت الاقطاعات
الأيوبية تمنح للعرب المشتركين في الجيش مقابل خدماتهم العسكرية (٢٤) .

وقسم القلقشندى (٢٥) نقلا عن الحمداى ، بطون (٢٦) جذام بالشرقية
الى خمسة بطون : فالبطن الأول هم بنو زيد بن حرام بن جذام وحدد منازلهم
في بلاد الشرقية ، وأما هلبا سويد (٢٧) فهي فخذ لبني زيد ، ويتفرع من هذا
الفخذ خمس فصائل ، وهن سويد ، وبعجة ، ونائل ، ورفاعة ، وبردعة (٢٨) .

(٢١) المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٢١ - ٢٢ .

(٢٢) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٦٢ .

(٢٣) المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٢٤ - ٢٥ .

(٢٤) المقرئى . البيان والاعراب ، ص ١١٧ .

(٢٥) القلقشندى . نهاية الأرب ، ص ١١٥ .

(٢٦) طبقات أنساب العرب هي : الشعب ، والقبيلة ، والعمارة ، والبطن ،

والفخذ ، والفصيلة . (انظر : القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٠٨) .

(٢٧) تنسب الى هلبا سويد بلدة « هلبا سويد » التي اندثرت ومكانها اليوم

كفر السويدية - مركز أبو حماد شرقية (انظر : على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٧

ص ٢٠ ، محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، البلاد المندرسة ، ص ٤٧١) .

(٢٨) ينسب الى بردعة بلدة « البردعى » التي كانت ضمن اقليم الشرقية ،

(انظر : ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٢ ، اس الجيعان : التحفة السنية ،

ص ١٦) .

وينسب العقيليون الى هذا البطن وهم بنى عقيل بن قره بن موهوب ابن عبيد بن مالك بن سويد ، وكانت الامرة فيهم في عصر الأيوبيين ، في نجم (٢٩) بن ابراهيم بن مسلم بن يوسف بن واقد بن غدير ، ومنهم من أمر بالبوق والعلم ، وهو أبو راشد بن حبشى بن نجم ، ودحية وثابت بن هانىء ابن حوط بن نجم ، ومن بنى مالك سويد : بنو ردينى (٣٠) بن زياد بن حسن ابن مسعود بن مالك ، ومنهم اولاد جياش بن عمران ، ولهم تل محمد (٣١) .

ومن ولد سويد أيضا : بنو الوليد وهم بنو الوليد بن سويد ومن ولد الوليد : طريف بن مكنون الملقب بزین الدولة (٣٢) وكان طريف هذا من أكرم العرب ، ويقال أنه كان في مضيافته أيام الغلاء الذى حدث في عصر الأيوبيين اثنا عشر ألفا من الناس يأكلون عنده كل يوم ، وكان يهشم الثريد في المراكب ، وبطريف هذا تعرف نوب طريف ، وينسب الى هذا البطن الجواشنة (٣٣) وهم بنو جوشد بن منظور بن بعجة ، وجوشن هو المضروب به المثل في الكرم والشجاعة ، ومن عقبه : مهنا بن علوان بن زبير بن حبيب

(٢٩) ينسب اليهم « ديرب نجم » (انظر ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ١٢٢ ، ياقوت : المشترك ، ص ١٨٨ ، ابن نقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦١) .
(٣٠) تنسب اليهم « ميت نرين » مركز أبو حماد شرقية (انظر ابن نقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٧ ، ابن الجيعان . التحفة السنوية ، ص ٤٣ ، السخاوى . الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٢٨ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ قسم ٢ ، ص ٧٤) .

(٣١) تل محمد : بلدة قديمة وهى تابعة لمركز ههيا شرقية ، (انظر : ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ١٢١ ، ابن نقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٠ ، ابن الجيعان . التحفة السنوية ، ص ٢٨ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٥٧) .

(٣٢) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٥٨ ، ص ٥٨ - ٦٠ ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

(٣٣) توجد بلدتان باسم الجواشنة احدهما بمركز ههيا شرقية وكانت ضمن توابع بلدة بنى عباس مركز ههيا ، والثانية تتبع مركز السنبلالوين نقهلية ، ويقول محمد رمزى نقلا عن صاحب تاج العروس : أن فريقا منهم نزل بجوار بلدة بنى عياض والفريق الآخر نزل بجوار ناحية درب السوق ، وهم الذين تنسب اليهم الجواشنة التابعة لمركز السنبلالوين نقهلية ، (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٥٧ ، ١٩٦) .

ابن نائل ، وكان جوادا كريما ، ويقال أنه طرقته مرة ضيوف في شتاء ولم يكن عنده حطب يوقده لطعام يصنعه لهم ، فأوقد أحمالا من القمح كانت عنده ، وكان له كفر برسوط(٣٤) بنواحي مرصفا من الشرقية(٣٥) .

وأما البطن الثاني لقبيلة جذام باقليم الشرقية فهو بنو مجربة بن حرام ابن جذام ، وهو أخو زيد بن حرام . ومن بنى مجربة الشواكرة . ولهم شنبارة بنى خصيب(٣٦) واليهم يرجع أولاد العجار ، أدلاء الحاج منذ عصر صلاح الدين الى عصر القلقشندى والمقريزى(٣٧) .

وأما البطن الثالث فهو بنو سعد ، وقد اجتمع بالشرقية خمسة سعود من جذام ، واختلط بعضهم ببعض ، وأحدهم : بنو سعد بن اياس بن حرام ابن جذام ، والثانى سعد بن مالك بن زيد بن سعد بن اياس بن حرام بن جذام ، واليه ينسب أكثر السعديين ، والثالث : سعد بن مالك بن حرام بن جذام ، والرابع : سعد بن أسامة بن عبيس بن عطعان بن سعد مالك بن حرام ابن جذام ، والخامس : سعد بن مالك بن سعد اياس بن حرام بن جذام . وأكثرهم مشايخ البلاد وخفراؤها ومنهم بنو صبرة(٣٨) ، واليهم درك بركة

(٣٤) لا توجد أى آثار الآن لكفر برسوط هذا ويبدو أنه كان ضمن زمام أراضى مرصفا ، وذكر ابن ممتى . قوانين الدواوين ، ص ١٧٥ ، ما يلى : « مرصفا وهى سند برسوط ، من أعمال الشرقية .

(٣٥) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٦٠ - ٦١ ، المقريزى . البيان والاعراب ص ٢٥ .

(٣٦) كان اسمها فى العصور الوسطى شنبارة منقلا وتعرف بشنبارة بنى خصيب من أعمال الشرقية واسمها الحالى شنبارة منقلا - مركز السنبلالوين دقهلية (انظر ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ١٥٢ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٣ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩١) .

(٣٧) القلقشندى . قلائد الجمان ، ص ٦١ - ٦٢ ، نهاية الأرب ، ص ١٤٠ ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٣٢ ، المقريزى : البيان والاعراب ، ص ٢٦ .

(٣٨) تنسب اليهم ناحية قديمة فى العصر الأيوبى تعرف باسم القصير (انظر ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ٨٦) وقال عنها من أعمال الشرقية ، ثم وردت عند ابن دقماق : (الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٨) باسم القصير من أعمال القليوبية ، وأما ابن الجيعان : (التحفة السنوية ، ص ٩) فنذكر ما يلى : « القصير ويعرف بسى

الحاج (٣٩) . ومنهم شناس ، وجيوش ، وعلان ، وفرازة ، ولها عن تل
طنبول (٤٠) الى نوب طريف ، ويوجدون أيضاً في دقدوس (٤١)
وعمریط (٤٢) ، وأوليلة (٤٣) ، وبرهمتوش (٤٤) ، ومنية غمر (٤٥) ،

صبرة ، ضمن أعمال القليوبية ، وقال محمد رمزي في (القاموس الجغرافى ، ج ١ ،
قسم ٢ ، ص ٣١) ان اسمها تحول من القصير الى « ابى زعل » منذ سنة ١٢٢٨ هـ
وهو الذى تعرف به الآن وتتبع مركز شنين القناطر قليوبية .
(٢٩) كانت « بركة الحاج » جزءا من أعمال الشرقية فى عصر الأيوبيين ، فقد
وردت عند ابن ممتى . قوانين الدواوين ، ص ١١٠ باسم « بركة الجب » ، تم وردت
عند ابن دقماق (الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٥) باسم « بركة الجب » ، وهى بركة الحاج
من ضواحي القاهرة .

(٤٠) كانت طنبول تابعة لأعمال الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك
(أنظر : ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ١٦٠ ، ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ،
ص ٦٤ ، ابن الجيعان التحفة السنية ، ص ٢٦ ، وذكر محمد رمزي : القاموس
الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٧٤ ان اسمها الحالى « طنبول الكبرى » وتتبع
مركز أجا دقهلية .

(٤١) كانت دقدوس تابعة لاقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك ، كما
ذكر ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ١٢٢ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ،
ص ٤٥٨ ، البغدادي : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٥٣ ، ابن دقماق : الانتصار ،
ج ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٧ ، أنظر . على مبارك : الخطط
التوفيقية ، ج ١١ ، ص ١٧ . وتتبع الآن مركز ميت غمر دقهلية ، محمد رمزي :
القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٥ .

(٤٢) عمریط : بلدة قديمة وردت عند ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ١٦٤ ،
وان دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٤ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٣٧ ،
السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٧ ، ص ١٣٩ ، وهى تتبع الآن مركز أبى حماد شرقية .
(٤٣) كانت أولية تابعة لاقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك ،
انظر . ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ٨٥ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ،
ص ٥٨ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٢٣ ، وذكر محمد رمزي : القاموس
الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥٣ ، أنها تتبع مركز ميت غمر دقهلية .

(٤٤) برهمتوش بلدة قديمة وردت عند كل من ابن ممتى . قوانين الدواوين ،
ص ١١٠ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٨ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ،
ص ٢٥ ، وذكر محمد رمزي . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٥٤ ، وان
اسمها الحالى هو « كفر الغنامية » وتتبع بلدة الرحمانية مركز ههيا شرقية .

وريفها (٤٦) .

وأما البطن الرابع من جدام فهم بنو زهير (٤٧) ، ويقال لهم الزمور أيضا ، ويلاحظ امتزاجهم مع بنى زيد بن حرام بن جدام ، كما كانوا يقطنون اقليمى الشرقية والدقهلية . ومنهم بنو عرين (٤٨) ، وبنو شبيب ، وبنو عبد الرحمن ، وبنو هالك ، وبنو عبيد ، وبنو عبد القوى ، وبنو شاكر ، وبنو شماس . ومنهم أيضا البصيلية ، والمنيعية ، والمسماوية ، والجواشمة والحيارى ، والبشاشنة ، والطوعن ، والجواير ، والخضرة (٤٩) والى الخضرة ينسب الأمير أحمد بن بقر بن خضر (٥٠) الذى كان أحد أمراء جدام فى عهد السلطان شعبان بن حسين (٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٢ - ١٣٧٦ م) (٥١) . واستمرت الامرة لأولاد بقر حيث استقر الأمير بيبرس

=

(٤٥) منية غمر قديما كانت تابعة لاقليم الشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك كما وردت عند ابن ممتى . قوانين الدراوين ، ص ١٧٦ ، ياقوت معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢١٨ - ٢١٩ ، البغدادي : مراصد الاطلاع ، ج ٣ ، ص ١٣٢٨ ، ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٧ ، ابن الحيعان : التحفة المسبية ، ص ٤٣ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٦٣ ، أنها قاعدة مركز ميت غمر دقهلية .

(٤٦) انظر القلقشندى . قلائد الجمان ، ص ٦٢ - ٦٣ ، نهاية الارب ، ص ٢٨٦ - ٢٨٩ ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٣٣ ، المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٢٠ - ٢١ .

(٤٧) تنسب اليهم طماى الزهايرة وهى قرية قديمة كانت تعرف فى العصر الأيوبي باسم « طماى » فقط ، وهذه البلدة تتبع مركز المنبلاوين دقهلية (انظر : محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩٢) .

(٤٨) تنسب اليهم بلدة « العارين » ويبدو أنها نشأت فى عصر المماليك إذ لم يرد ذكرها عند ابن ممتى أو عند ياقوت فى معجم البلدان أو عند البغدادي فى مراصد الاطلاع ، وإنما وردت عند كل من ابن دقماق (الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٦) وابن الحيعان (التحفة السنوية ، ص ٢٠) وذكر على مبارك (الخطط التوفيقية ، ج ١٤ ، ص ٤٨) على أنها قاعدة العرين شرقية ، والعارضين تابعة لمركز فاقوس حاليا .

(٤٩) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٦٤ - ٦٥ .

(٥٠) الخالدى : المقصد الرفيع ، ق ١٤٤ .

(٥١) القلقشندى : ضوء الصبح المسفر ، ص ٧٦ ، أبو الحامى : النجوم

الزاهرة ، ج ١١ ، ص ١٧٥ .

ابن بقر في مشيخة العربان سنة ٨٥١ هـ / ١٤٤٧ م (٥٢) الى أن توفي
سنة ٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م بعد أن ناهز السبعين من العمر (٥٣) .

أما قبيلة العابد فكانت هي البطن الخامس (٥٤) لقبيلة جذام وعليهم
تقع مسئولية درك الحاج الى العقبة (٥٥) ، وكانوا يقطنون المنطقة الممتدة
من بلبيس الى عقبة أيلة (٥٦) بالإضافة الى الكرك بفلسطين (٥٧) . وفي عصر
الأيوبيين كانت الامرة فيهم للأمير عيسى بن يوسف . وظلت لهذه القبيلة
الامرة في عصر الماليك حيث كلف الأمير محمد بن عيسى سنة ٧٨٨ هـ /
١٢٨٦ م بكشف الجسور بالشرقية ، وأنعم عليه بامرة طبلخاناه ، هذا
بالإضافة الى كونه رئيسا لعرب العابد (٥٨) .

ويبلغ محمد بن عيسى درجة كبيرة في الدولة المملوكية حتى أنه عين
كاشفا وواليا للشرقية سنة ٨٩٠ هـ / ١٣٨٦ م (٥٩) وفي عصر القلقشندی (٦٠)
كانت امرة قبيلة العابد في يد سعاد بن محمد بن عيسى (٦١) .

وكانت الامرة في خمسة بيوت من قبيلة جذام في عصرى الأيوبيين

-
- (٥٢) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٧٥ .
(٥٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٦ ، ص ٣١٥ .
(٥٤) القلقشندی : نهاية الأرب ، ص ١١٥ .
(٥٥) القلقشندی : قلائد الحمان ، ص ٦٥ .
(٥٦) أيلة هي التي يطلق عليها العقبة حاليا وكانت ملتقى حجاج مصر والشام
كما ينسب اليها خليج العقبة (انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٩٢ ؛
البغدادي . مراصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ١٢٨ .
(٥٧) ابن خلدون : العبر ، ج ٢ ، ص ٢٥٧ ، القلقشندی : قلائد الجمان ، ص ٦٥ ،
الخالدي : المقصد الرفيع ، ق ١٤٤ .
(٥٨) ابن الصيرفي . نزهة النفوس والأبدان ، ج ١ ، ص ١٣١ .
(٥٩) ابن حجر : ابناء الغمر ، ج ١ ، ص ٣٥٤ القرينى : السلوك ح ٣ ، قسم ٢ ،
ص ٥٨٥ ، ابن الصيرفي : نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ١٧٨ .
(٦٠) القلقشندی : ضوء الصبح المسفر ، ص ٢٧٦ .
(٦١) تحدث على مبارك . الخطط التوقيفية ، ١٤ ، ص ٢ عن أماكن قبيلة العابد
بالشرقية فقال انها تشمل الدهسانية ، والمبهنوية ، والخربة ، وسنيكة ، والجبلية ،
والوراورة ، والمسيد ، وكفر سليمان ، وكفر اباطة ، وكفر بغدادى ، وكفور اخرى
حول بلبيس .

والمماليك . فأما عن البيت الأول فهم العقيليون ، وهم بنو عقيل بن قرّة بن موهوب بن عبيد بن مالك بن سويد . وكانت الامرة فيهم في العصر الأيوبي من نجم بن ابراهيم بن مسلم بن يوسف بن واقد بن غدير ، كما وجد منهم من أمر بالبوق والعلم وهو أبو راشد بن يوسف بيد جيش بن نجم (٦٢) . واستمرت الامرة في نجم وبنيه حتى عصر المقریزی (٦٣) .

وأما البيت الثاني فهو بيت معبد بن منازل (٦٤) وهو هلبا مالك الذي اقتنى عددا من المماليك الترك وغيرهم تشبها بالأيوبيين وبلغ درجة كبيرة عند السلطان الأيوبي الملك الصالح نجم الدين أيوب ، كما حصل على الدرجات الرفيعة أيام الملك المعز أيك ، وفضله على عرب البلاد المصرية (٦٥) .

وأما البيت الثالث فهو بيت طريف بن مكنون من بنى الوليد بن سويد وكان معاصرا للأيوبيين في مصر ولقب بزین الدولة (٦٦) ثم صارت الامرة لأولاده وأحفاده منهم فضل بين شمش بن كمونة و ابراهيم بن غالى أمر كلامها بالبوق والعلم .

أما البيت الرابع فهو بيت مهنا بن علوان (٦٧) بن على زبير بن حبيب ابن نائل .

وأما البيت الخامس فهو بيت مفرج (٦٨) بن سالم بن راضى من هلبا بعجة بن زيد بن سويد .

-
- (٦٢) القلقشندي : نهاية الارب ، ص ١٤٨ ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ٣٣٢ ،
قلائد الجمان ، ص ٥٩ ، المقریزی : البيان والاعراب ، ص ٢٣ .
(٦٣) المقریزی : البيان والاعراب ، ص ٢٣ .
(٦٤) القلقشندي : نهاية الارب ، ص ١١٧ .
(٦٥) المقریزی البيان والاعراب ، ص ٢٥ ، القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١ ،
ص ٣٣٣ ، قلائد الجمان ، ص ٥٩ .
(٦٦) القلقشندي : قلائد الجمان ، ص ٦٠ ، المقریزی البيان والاعراب ، ص ١٥ .
(٦٧) المقریزی : البيان والاعراب ، ص ١٥ .
(٦٨) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٦٩ - ٧٠ ، محمد عزة سرورة :
عروبة مصر ، ١٣٧ .

أما عن قبيلة ثعلبة فيرجع دخول بعض بطونها الى مصر مند الفتح الإسلامي . ولكن كان جميع اقطاع ثعلبة في مناشير جذام منذ زمن عمرو بن العاص (٦٩) . وأما بطون ثعلبة التي كانت تعيش في بلاد الشام ، وفي الطريق الى مصر حتى قطيا كانت تتعاون مع الصليبيين في العصر الفاطمي (٧٠) ، وفي عصر صلاح الدين الأيوبي وبعد استيلائه على غزة ، قام بنقل بعض بطون قبيلة ثعلبة بالشام الى الشرقية واقطعهم بعض اقطاعات جذام ، وذلك بعيد أن لس منهم ميلا للبغي والعدوان (٧١) .

وفي العصر الأيوبي كانت الامرة فيهم في شعير بن جرجى من المصانفة من ببنى زريق (٧٢) ، ومن عمرو بن عسيلة من العليمين (٧٣) .

وعرف فخذان لثعلبة بالشرقية وهما درما وزريق ، وأما أتباع درما فهم : سلامة ، والأحمر ، وعمرو ، وأويس (٧٤) . ومن أتباع زريق : أشعب ، والبقة ، وشبل (٧٥) ، والحنابلة ، والموارنة ، والحيانيون (٧٦) ، وأل عمرو

(٦٩) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٥٧ ، المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٢٣ .
(٧٥) القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٨٥ - ٨٨ ، نهاية الارب ، ص ١٩٥ .
(٧١) المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٦ ، القلقشندى : نهاية الارب ، ص ٢٩٥ ، صنيح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٢٢٢ ؛ عباس عمار : المدخل الشرقى ، ص ١٠٩ .
(٧٢) تنسب اليهم صفت زريق التي وردت على أنها من أعمال الشرقية عند كل من ابن ممتى قوانين الدواوين ، ص ٤٥ ، وابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٦٢ ، ابن الجيعان : التحفة السنوية ، ص ٣١ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩١ أنها تتبع مركز السنبلالوين دقهلية .
(٧٣) القلقشندى : صبيح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٦٩ ؛ محمد عزه دروزة : عروبة مصر ، ص ١٣٦ ، القلقشندى : قلائد الجمان ، ص ٨٦ .
(٧٤) تنسب اليهم بلدة الوسية التي وردت عند ابن الجيعان التحفة السنوية ، ص ١٨ على أنها من أعمال الشرقية ، وذكر محمد رمزى القاموس الجغرافى - البلاد المدرسة ، ص ٧٣ أنها اندثرت ومازال مكانها حوض الوسية بناحية الطراوية بمركز كفر صقر شرقية .

(٧٥) تنسب اليهم « بلدة بنى شبل » التي وردت على أنها من أعمال الشرقية عند كل من ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ١١١ ؛ التحفة السنوية ، ص ٢٥ ، وذكر محمد رمزى : (القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٨٤) أن اسمها اليوم « بنو شبل » وتتبع مركز الزقازيق .

من أتباع درما سكنوا المناطق التالية . النصيف والبيوم (٧٧) والركن والام (٧٨) ، والمعينة (٧٩) بالشرقية (٨٠) .

ومن القبائل العربية الأخرى التي دخلت الشرقية عند الفتح العربي لمصر وأقامت بالشرقية ، قبيلة عك ، وهم من بني عك من الأزد من بني مالك من قبائل كهلان ، ففي بداية الأمر كانوا يتربعون في سندبيس (٨١) وأتريب (٨٢)

(٧٦) تنسب اليهم « بلدة منزل حيان » وردت على أنها من الاعمال الشرقية عند كل من ابن مامتى . قوانين الدواوين ، ص ١٧٧ ، ابن دقماق الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٦ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٤٠ وذكر محمد رمزي . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٦٠ أنها تتبع مركز هيا شرقية .

(٧٧) البيوم بلدة قديمة وردت على أنها من الاعمال الشرقية عند كل من ابن مامتى : قوانين الدواوين ، ص ٨٧ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٥ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٣٩ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٢٥١ أنها تتبع مركز ميت غمر دقهلية .

(٧٨) ذكر محمد رمزي . القاموس الجغرافى - البلاد المندرسة ص ١٣٠ أن الركن اندثرت ويبدل عيها « حوض الركن وأم عامر » بأراضى ناحية سنجها (مركز كفر صقر) شرقية ، وأما عن الأم . فلعلها هي أم عامر التي ذكرها محمد رمزي مع حوض الركن . وأم عامر هذه كانت موجودة زمن ابن دقماق (ت ٨٠٩/١٤٠٦ م) وخربت في أيام ابن الجيعان (ت ٥٨٥/١٤٨٠ م) (انظر ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٧ ، ابن الجيعان التحفة السنية ٢٣) .

(٧٩) المعينة بلدة قديمة وردت عند ابن مامتى : قوانين الدواوين ، ص ٨٦ ، وابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٧ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ٢٢ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافى - البلاد المندرسة ص ١١٣ أن محلها عزبة محمد بك النجار الواقفة على بحر صفت بأراضى الهارسة بمركز كفر صقر شرقية .

(٨٠) القلقشندى : قلاند الجمال ، ص ٨٨ .

(٨١) سندبيس : بلدة قديمة وردت على أنها من الأعمال الشرقية عند ابن مامتى : قوانين الدواوين ، ص ١٤٥ ، ثم وردت على أنها من أعمال القليوبية عند كل من ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٤٨ ، ابن الجيعان . التحفة السنية ، ص ١١ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦ أنها تتبع مركز قليوب قليوبية .

(٨٢) أتريب . كانت عند الفتح الاسلامى كورة عاصمتها عين شمس . انظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٨٧ ، اليفغادى : مرصد الاطلاع ، ج ١ ، ص ٢٣ ،

ثم استقر بهم المقام في هاتين المنطقتين ، وجدير بالذكر أنهم كانوا يمثلون
غلبية الجند الذين سار بهم عمرو بن العاص الى مصر (٨٣) . وأيضا من
قبيلة عباد وهم بطن من تجيب من الأزد من قبائل كهلان ، شاركت في الفتح
العربي لمصر وينسب اليهم بنو عباد (٨٤) بالشرقية حيث استقروا بها (٨٥) .
وأيضا قبيلة بنى خيثم من نى مالك من قبائل كهلان ، وقد شارك أفراد هذه
القبيلة في الفتح العربي واستقروا بالشرقية (٨٦) وتنسب اليهم بلدة بنى
خيثم (٨٧) وهي تتبع ناحية الفدادنة مركز فاقوس .

وفي زمن الخليفة عثمان بن عفان حضرت عدة قبائل عربية واستقرت
بالشرقية ، منهم آل عثمان بن عفان نفسه . وهم أصلا من الأعيان من بنى
أمية من قبيلة قريش ، وسكنوا بلدة غيفة (٨٨) قرب بلبيس ، ومن الجدير

ورُدت عند كل من ابن دقماق وابن الجيعان والسخاوى على أنها من الأعمال الشرقية ،
انظر : ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٥١ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٨٥ ،
السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٢٨٦ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافى
ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٨ أنها خربت وما زالت تلال شمال بنها ومعظم هذه التلال قد
أزيلت الآن وأقيمت مبان بها وتعرف باسم « بنها الحديدية » .

(٨٣) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٣٠ .

(٨٤) ظلت بنو عباد تابعة للشرقية طوال عصر الأيوبيين والمماليك ، انظر
ابن ممتى : قوانين الدواوين ص ١٢١ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٥٨ ،
ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٦ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافى ج ١ ،
قسم ٢ ، ص ٢٥٤ ، أنها حاليا تتبع مركز ميت غمر دقهلية .

(٨٥) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٤٦ ، ١٥١ .

(٨٦) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ١٢٠ ، ١٣٦ .

(٨٧) بلدة بنى خيثم قديمة ورد ذكرها على أنها من أعمال الشرقية عند كل من
ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ١٠٩ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٥٨ ،
ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٥ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافى -
البلاد المنسرة ، ص ١٧٢ ، أن بلدة بنى خيثم اندثرت وأضيف زمامها الى ناحية
الفدادنة .

(٨٨) غيفة : بلدة قديمة وردت على أنها من أعمال الشرقية عند كل من ابن
ممتى : قوانين الدواوين ص ١٦٥ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٦٥ ، ابن
الجيعان : التحفة السنية ص ٢٧ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافى ج ١ ،
قسم ٢ ، ص ٣ ، أنها تتبع مركز بلبيس .

بالمذكر أن هذه البلدة كانت منزلا للحجاج عند خروجهم من مصر في عهد الولاة (٨٩) . وأقام آل معاوية بن أبي سفيان في بلدة سلمنت (٩٠) وهم من قريش حضروا إلى مصر عام ٣٦ هـ / ٦٥٧ م وأن معاوية نفسه - كما يقال - أقام خاظمة في هذه البلدة طلبا للثأر من مقبل عثمان (٩١) .

كما حضر إلى الشرقية في عصر الخليفة عثمان بن عفان قبيلة بني عدى وهم رهط الخليفة عمر بن الخطاب وعشيرته وهم من قريش (٩٢) وتنسب إليهم بلدة بني عدى وتتبع مركز فاقوس شرقية (٩٣) . وفي القرن الثاني الهجري حضرت إلى مصر عدة قبائل واستقر بعضها بالشرقية منها قبيلة بني كليب التي دخلت مصر في ولاية بشر بن صفوان الكلبي على مصر (١٠١ هـ / ١٠٢ هـ) وكان لهم بطن بمصر وتنسب إليهم بلدة بني كليب (٩٤) التي نسبت فيما بعد إلى بني عامر وتتبع مركز متيا القمح شرقية (٩٥) .

-
- (٨٩) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ، ص ٦٩ ، ٨٦ ، ٨٨ .
(٩٠) سلمنت : بلدة قديمة وردت على أنها من أعمال الشرقية عند كل من ابن معاتى : قوانين الدواوين ص ١٤٥ ، ياقوت الحموى : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٣٨ ، البغدادي : مراصد الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٢٧٩ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٢ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٣١ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٢ أنها تتبع مركز بلبيس .
(٩١) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ص ٦٩ ، ٨٦ .
(٩٢) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ص ٦٩ ، ٧٧ .
(٩٣) بلدة بني عدى قديمة وردت على أنها من أعمال الشرقية عند كل من ابن معاتى : قوانين الدواوين ص ١١١ ، ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٥٤ ، ابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٦ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ قسم ٢ ، ص ١١٥ أن اسمها اليوم هو كفر أولاد العنوى .
(٩٤) وردت باسم « بيشة بني كليب » عند ابن معاتى : قوانين الدواوين ص ١١١ وعرفت في عصر الماليك باسم « بيشة عامر » وهي بيشة كليب كما ورد عند ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٥٩ ، وابن الجيعان : التحفة السنية ص ٢٧ ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٤١ لأنها تعرف حاليا باسم « بيشة عامر » وكان اسمها الأصلي بيشة بني كليب .
(٩٥) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ص ١٨٩ - ١٩٠ .
(م ٨ - الشرقية)

ومن أهم القبائل العربية التي حضرت إلى مصر واستقرت بالشرقية قبيلة قيس التي حضرت عام ١٠٩ هـ / ٧٢٧ م بناء على دعوة صاحب الخراج في مصر عبید الله بن الحبحاب (١٠٣ - ١١٦ هـ) الذي طلب من الخليفة هشام بن عبد الملك حضورهم (٩٦) لكن يبدو أن من بين الأسباب التي دفعت ابن الحبحاب إلى دعوة قيس للحضور للشرقية هو الفراغ الناتج عن القضاء على ثورة القبط بالشرقية عام ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م بسبب زيادة خراج الأرض (٩٧) حيث قتل منهم أعدادا كبيرة في كورتنو وتمى وقربيط وطرابية ، ولذا نجد ابن كبحاب يقول عن الشرقية في خطابه إلى هشام بن عبد الملك « بها كور ليس فيها أحد ، وليس يضر بأهلها نزولهم معهم ولا يكسر ذلك خراجا » (٩٨) . وجاءت قبيلة قيس ببطونها من نجد على حدود اليمن ومن شرقي الحجاز قرب مكة (٩٩) وتكونت الهجرة الأولى من مائة أسرة من بنى نصر ، ومائة أسرة من بنى عامر ، ومائة أسرة من بنى هوزان ، ومائة أسرة من بنى سليم ، واشترط عليهم صاحب الخراج بمصر الإقامة في بلبيس والعمل بالزراعة ، وقدم المساعدات اللازمة حيث اشترى الأبل ، وعمل بعضهم في حمل الماء إلى القلزم (١٠٠) فتحسن حالهم واشتروا الخيول ، وفي سنة ١١٠ هـ / ٧٢٨ م قدمت اليهم خمسمائة أسرة

-
- (٩٦) المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٦٥ - ٦٦ ، عبد الله خورشيد . القبائل العربية في مصر ص ١٠٠ - ١٠١ ، جمال الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ج ١ ، ص ٨٢ ، سيده كاشف . مصر في فجر الاسلام ص ٢٤٩ .
- (٩٧) جمال الشيال : تاريخ مصر الاسلامية ، ج ١ ، ص ٨٨ .
- (٩٨) المقرئى : البيان والاعراب ص ٦٦ ، الكندي : الولاة والقضاة ص ١٠٨ .
- (٩٩) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ص ١٠٠ .
- (١٠٠) القلزم : هي مدينة السويس حاليا وهو اسم أطلقه العرب على مدينة قديمة اسمها كليسا . وفي القرن العاشر الميلادي نشأت مدينة « سويس » جذب القلزم وسبب ذلك انسحاب مياه البحر الأحمر جنوبا وانفصاله عن البحيرات المرة وأصبحت « سويس » هي الميناء بدلا من القلزم والتي يطلق عليها حاليا السويس عاصمة محافظة السويس .
- (أنظر : ياقوت : معجم البلدان ، ج ٣ ص ٢٨٦ ، ج ٤ ، ص ٣٨٧ - ٣٨٨ ، البغدادي . مرآة الاطلاع ، ج ٢ ، ص ٧٥٨ ، ج ٣ ، ص ١١١٦ - ١١١٧ ، ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٣ - ٥٤ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧) .

من القيسية كمستوطنين جدد (١٠١) .

ثم توالت هجرات قيس فوصل عددهم الى ثلاثة آلاف أسرة بعد عشرين عاما ، ثم وصلوا الى حوالي نصف المليون في عهد والى الخراج محمد بن سعيد (١٤٢ - ١٥٢ هـ / ٧٥٩ - ٧٦٩ م) (١٠٢) .

ولم يكن وجود قيس في بلبيس وما حولها فحسب وانما امتدوا الى ما هو معروف حاليا باقليم القليوبية ، حيث كان هناك من أعقابهم في عصرى الأيوبيين والمماليك من تركوا بلدا باسمهم وهم بنو فزارة وبلدتهم عرفت باسم « خراب فزارة » (١٠٣) ومن أعقابهم بنو مازن الذين انتشروا حول قليبوط بأطراف الشرقية (١٠٤) ولهم بلاد تخصهم مثل زفتى وسنديس وغيرهما . ومن فزارة أيضا بنو بدر وهم قبيلة القلقشندى (١٠٥) صاحب كتاب صبح الأعشى (١٠٥) .

ومن القبائل العربية التي حضرت الى مصر واستقرت بالشرقية واندمجوا في أهلها الأصليين قبيلة بنى تميم من القبائل العدنانية التي دخلت مصر عام ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م مع قيام الدولة العباسية (١٠٦) وينسب اليهم تل بنى تميم الذي كان من أعمال الشرقية في العصر الأيوبي (١٠٧) ثم صار

(١٠١) الكندى . الولاة والقضاة ، ص ٧٦ - ٧٧ ، المقرئى . البيان والاعراب ، ص ٦٦ - ٦٧ ، شيدة كاشف . مصر فى فجر الاسلام ، ص ٢٥١ ،

Abbas Ammar : The People of Sharquiya, vol. I.P. 31.

(102) Abbas Ammar : The People of Sharquiya, vol. I.P. 31.

(١٠٣) خراب فزارة . وردت عند ابن ممتى : (قوانين الدواوين ص ١٧٦) باسم منية الفزارى من أعمال الشرقية ، ووردت باسم خراب فزارة عند ابن بقماق : (الانتصار ج ٥ ، ص ٦١) وكانت من أعمال الشرقية فى عصره ولكنها فى عصر ابن الحيعان أصبحت من أعمال القليوبية (انظر ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٠) وذكر محمد رمزى (القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦) ان خراب فزارة هذه اضيف زمامها الى بلدة ميت العطار مركز بنها قليوبية .

(١٠٤) المقرئى : البيان والاعراب ، ص ٤٩ ، ٦١ .

(١٠٥) القلقشندى . قلند الجمال ، ص ١١٤ .

(١٠٦) عبد الله خورشيد : القبائل العربية فى مصر ، ص ٦٣ ، ٩٩ .

(١٠٧) ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ١٢١ .

من توابع اقليم القليوبية في عصر المماليك (١٠٨) ، وهو حاليا يتبع مرتب
شبين القناطر قليوبية (١٠٩) .

وقدمت الى مصر قبيلة بنى طيء عندما كان حميد بن قحطبة الطائي
واليا على مصر في القرن الثاني للهجرة ، وكانت هذه القبيلة ممثلة في جيشه
الذي كان تعدادة حوالي عشرين ألف جندي (١١٠) وعرفت باسم بلدة
« منية طيء » التي كانت من أعمال الشرقية في العصر الأيوبي (١١١) . ثم
صارت من ضواحي القاهرة في عصر المماليك وحتى الوقت الحاضر (١١٢) .

يضاف الى ذلك قبيلة كنانة التي حضر منها عدة بطون في فترات
متفاوتة واستمرت هجرتها الى مصر حتى بعد قيام الدولة الفاطمية (١١٣) ،
وتنسب اليهم بلدة « منية كنانة » التي كانت ضمن اقليم الشرقية في العصر
الأيوبي (١١٤) ثم صارت تابعة للقليوبية في عصر المماليك (١١٥) .

وأما عن بقايا قبيلة لخم التي جاءت الى مصر مع عمرو بن
العاص (١١٦) فمنهم بنو سماك (١١٧) ، واليهم تنسب بلدتا سماكين الشرق
وسماكين الغرب بمركز فاقوس شرقية (١١٨) ، وكانتا بلدة واحدة من قبل
حيث كان اسمها في العصر الأيوبي « بكة السماقي » (١١٩) .

-
- (١٠٨) ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٩ .
(١٠٩) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٣٥ .
(١١٠) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ، ص ١٨١ .
(١١١) ابن ممتي : قوانين الدواوين ، ص ١٧٧ .
(١١٢) ابن دقماق : الانتصار ج ٥ ، ص ٤٧ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافي
ج ١ ، قسم ٢ ص ١٤ .
(١١٣) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ، ص ٦٦ .
(١١٤) ابن ممتي : قوانين الدواوين ، ص ١٧٦ .
(١١٥) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٠ ، ابن الحيمان : التحفة السنية
ص ١٣ . وتعرف اليوم باسم ميت كنانة مركز طوخ قليوبية (انظر : محمد رمزي :
القاموس الجغرافي ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٤٨) .
(١١٦) عبد الله خورشيد : القبائل العربية في مصر ص ١٥٦ - ١٥٧ .
(١١٧) القلقشندي : قلائد الجمان ص ٦٩ - ٧٠ .
(١١٨) محمد رمزي : القاموس الجغرافي ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٥ ، ١٢٠ .
(١١٩) ابن ممتي : قوانين الدواوين ، ص ١١٠ .

وكانت فئة المعممين من أهم طبقات المجتمع في اقليم الشرقية وهم الذين تولوا النواحي الثقافية ، والعلمية ، والدينية ، والوظائف الديوانية وبخاصة في مدينة بلبيس التي كانت مركزا ثقافيا لا يقل كثيرا عن القاهرة أو الاسكندرية ، كما أنها لم تكن دون دمياط (١٢٠) . والأمثلة كثيرة على وجود الكثيرين من أبناء الشرقية الذين درسوا بها ثم تولوا أرفع المناصب الدينية - وهي وظيفة القضاء - في بلبيس بعد أن أكملوا تعليمهم في القاهرة (١٢١) . وسوف ندرس درو فئة المعممين في الحياة الثقافية في اقليم الشرقية في فصل تال .

ومن البديهي أن توجد فئة من التجار في الشرقية ، وبخاصة في العاصمة بلبيس التي كانت ممرا تجاريا بين مصر والشام حيث كان بها أكثر من سوق (١٢٢) وفنادق ملحق بها محلات تجارية بلغ عددها في الفندق الواحد ستة عشر حانوتا (١٢٣) . ويؤكد قولنا هذا ما ذكره العبدري من أن أهل بلبيس « في رغد من العيش » (١٢٤) .

وبأسواق بلبيس جمهور من الباعة (١٢٥) ، والسقايين ، والمكاريين ، شأنها في ذلك شأن أى مدينة كبيرة بمصر في العصور الوسطى (١٢٦) .

وبالطبع لم تعدم بلبيس من وجود فئة من الصناع وأرباب الحرف أسوة بباقي المدن المصرية (١٢٧) .

-
- (١٢٠) انظر فصل الحياة العلمية بالشرقية .
(١٢١) على سبيل المثال لا الحصر انظر المقرئى : المقفى ، ج ٢ ، ص ٦٢ ، السخاوى . الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٨ - ٢٩ ، ج ١٠ ، ص ١٨ - ١٩ .
(١٢٢) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥١ .
(١٢٣) ابن دقماق : الانتصار ، ج ٤ ، ص ١٠٨ .
(١٢٤) العبدري : رحلة العبدري ، ص ٢٢٤ .
(١٢٥) المقرئى . السلوك ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٧٨ .
(١٢٦) سعيد عاشور . المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٣٧ .
(١٢٧) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ١٩٥ ، ابن الصيرفى . نزهة النفوس والأبدان ، ج ٢ ، ص ٩٥ .

وأما عن أهل الذمة فنذكر أحد الرحالة اليهود - الذي عبر الشرقية عام ١٤٨١ م إلى بلاد الشام - أنه لم يقابل يهوديا في طريقه سوى في مدينة بلبيس حيث استضافته الأسرة الوحيدة بالمدينة وهذه الأسرة مكونة من خمسة أفراد ، وبجوار منزلها كنيسة صغيرة قديمة لليهود (١٢٨) .

وأما عن طبقة الفلاحين فإن وجود نظام الاقطاع الحربى في عصر الأيوبيين ، جعل الفلاح بأشرقية لا يختلف عن زملائه في باقى الأقاليم إذ كان تحت رحمة سادته من أرباب الاقطاعات وحياته لم تكن تختلف كثيراً عن زميله إلى عهد قريب .

وإذا نظرنا إلى الفلاح في العصر الأيوبي نجد أنه كان في وضع أفضل من وضع زميله في عصر المماليك ، ذلك لأن الدولة الأيوبية ظلت تعمل على حمايته من الاقطاعيين وذلك عن طريق تحديد مبالغ وقيم الجبايات التي يدفعها للمقطع ومن ثم كان هؤلاء المقطعون في « نعمة محدودة » (١٢٩) .

وفي عصر المماليك ذاق الفلاحون بالشرقية على وجه الخصوص ألوانا مختلفة من الظلم ، والتعذيب ، والنهب على أيدي الحكام من ناحية ، وعلى أيدي عربان الشرقية من ناحية أخرى ، فكان ولاية الشرقية من المماليك يحرمون على الفلاحين لبس المئزر الأسود ، وركوب الفرس ، والتقلد بالسيف ، بل وحتى حمل العصا المجلبة بالحديد . كما فعل أيدمر الشمس والى الشرقية (ت ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣ م) (١٣٠) ، وتعرضوا لعمليات الابتزاز المادى حينما فرض الأمير فخر الدين بن أبى الفرج - والى الشرقية في الفترة ما بين ٨١٢ هـ حتى ٨٢٠ هـ / ١٤١٠ - ١٤١٧ م - على كل بلدة وقرية بالشرقية مالا سماه « ضيافة » فاستطاع بذلك أن يجمع من الفلاحين أموالا

(128) Adler: Jews Travellers, p. 175.

(١٢٩) حسنين ربيع : النظم المالية ، ص ٣٤ .

(١٣٠) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٥٨ ، أبو المحاسن . النجوم

الزاهرة ، ج ٨ ، ص ٢٠٥ .

في العام الواحد تعادل ما كان يجمعه غيره في عشرة أعوام (١٣١) .

و استمرت مظاهر الظلم للفلاحين بالشرقية كما حدث في عهد والى الشرقية عبد الله التركمانى البهنسى ، الذى ولى الشرقية عدة مرات في الفترة ما بين ٨٥٢ هـ - ١٤٤٨ م / ٨٦٤ هـ - ١٤٥٩ م (١٣٢) . واضطر الفلاحون بالشرقية الى الهروب لاستخدام المماليك أساليب القسوة من ضرب مبرح الى ما شابه ذلك حتى أنهم فضلوا ترك الأراضى ، وتعريض زوجاتهم وأولادهم للمهانة ، وذلك عام ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م (١٣٣) .

وأما عن تعرض الفلاحين لمظالم عربان الشرقية ، فقد عانوا من عمليات السلب والنهب ، حتى اضطر بعضهم الى الذهاب الى القاهرة لتقديم الشكاوى بعد أن خربت ديارهم على أيدي العربان كما حدث للفلاحين بمدينة ميت غمر عام ٨٥٧ هـ / ١٤٥٢ م (١٣٤) .

وكانت النتائج الطبيعية لتلك المظالم ، أن تحولت طبقة الفلاحين الى فئة مستضعفة لا حول لها ولا قوة ، لا على مستوى الشرقية فحسب بل على مستوى مصر بأسرها ، إذ كانوا يعانون من الحرمان ، والفقر المدقع ، والاستهزاء ، والشعور بالضيق ، وانحدار المستوى الخلقى (١٣٥) .

ولا يفوتنا أن نذكر أن الفلاح بالشرقية بصفة خاصة وبمصر بصفة عامة عانى كثيرا من الأوبئة ، والمجاعات التى تكررت عدة مرات ، إذ كثيرا ما وجد ميتا ، وهو ممسك فأسه أو تركت المحاصيل دون جنى لموته .

-
- (١٣١) أبو المحاسن : المنهل الصافى ، ج ٢ ، ص ٣٦٦ - ٣٦٧ ، ابن جر .
أبناء الغمر ، ج ٣ ، ص ١٨٢ - ١٨٤ ، السخاوى . الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٢٤٨ - ٢٥١ .
- (١٣٢) أبو المحاسن . منتخبات من حوادث الأيام والدهور ، ج ١ ، ص ٢٠ ، السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٧٥ .
- (١٣٣) ابن اياس . ندائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ .
- (١٣٤) السخاوى . التبر المسبوك ، ص ٤٢٦ .
- (١٣٥) أنظر الشربيني : هز القحوف ، ص ٢ ، ٨ ، ٧٥ - ٧٧ .

واستمرت هذه الحالة السيئة للفلاح طوال عصر المماليك ولبضعة قرون
تالية .

ومن أهم مظاهر الحياة الاجتماعية في اقليم الشرقية خروج سلاطين
الأيوبيين والمماليك اليها لممارسة رياضة الصيد فيما كان يسمى بسرحات
الصيد . ولم تكن الشرقية هي المنطقة الوحيدة لممارسة تلك الهواية عن
جانب حكام مصر في العصور الوسطى ، بل وجدت مناطق أخرى مثل
البحيرة ، والعزيرية ، والصعيد(١٣٦) .

وبرغم الحياة الحربية التي عاشها صلاح الدين ، الا انه كان يمارس
هوايته في الصيد(١٣٧) وكانت سرحة الصيد تستغرق في غالب الأحيان
أسبوعاً(١٣٨) . ومن المعروف أن السلطان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين
توفى اثر حادث أصابه وهو في طريقه للصيد عام ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م(١٣٩) .

أما عن مناطق الصيد بالشرقية فهي منطقة العباسية ، ومنطقة الصالحية
وما بينهما ، غير أن العباسية(١٤٠) فاقت كافة مناطق الصيد بالشرقية(١٤١)
وكان السلطان الأيوبي الملك الكامل (٦١٥ - ٦٣٥ هـ / ١٢١٨ - ١٢٣٨ م)
يفضل الإقامة بالعباسية لشدة ولعه بهواية الصيد التي شملت صيد الطيور
والأسماك والوحوش(١٤٢) . ذلك أنه وجدت بها بركة بها سمك وتهبط بها
الطيور القادمة الى مصر ، كما كانت تعيش حولها الوحوش(١٤٣) . ولذا

(١٣٦) سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، ص

٦٩ - ٧٠ .

(١٣٧) الأصفهاني : الفتح القسي ، ص ٣٥٧ .

(١٣٨) المقرئ : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ٧١ - ٧٢ .

(١٣٩) ابن الأثير . الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص ٢٤٣ ، ابن الراهب : تاريخ

ابن الراهب ، ص ٩٣ ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٨ .

(١٤٠) عن العباسية . انظر الفصل الاول .

(١٤١) القزويني . آثار البلاد ، ص ٢٢ .

(١٤٢) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٧٨ .

(١٤٣) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٥ .

أُنشأ بالعباسة البساتين ، والمناظر ، والمساكن الخاصة بالحريم والسراري (١٤٤) .

ولما كانت الفروسية دعامة لنظام المماليك فانهم اعتبروا الصيد أحد ألعاب الفروسية الهامة ، بل الأساس الأول للتدريب الحربي (١٤٥) . ولذلك تدرب المماليك على صيد الطيور والرمي عليها ، وعلى صيد الحيوانات المفترسة في الغلاوات وداخل البلاد ، وذلك لأن الصيد من فنون الفروسية التي تعلم الفارس الدقة في إصابة الغرض ، وتعوده على الصبر والجلد ، وتحمل الجوع والعطش ، كما أن الصيد يحرك فيهم القوة الغضبية . هذا بالإضافة الى أنها تجرؤهم على الدخول على عدوهم (١٤٦) . وقد جرت العادة أن يتكرر الذهاب للصيد سبع مرات في فصل الربيع (١٤٧) .

وهكذا سار سلاطين المماليك على نهج أسلافهم الأيوبيين في ممارسة هواية الصيد ، وقلدهم في ذلك الأمراء منذ بداية دولتهم ، حتى أن السلطان قطز استطاع السيطرة على الحكم في مصر عام ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م منتهزا فرصة غياب أمراء المماليك الذين كانوا هي إحدى سرحدات الصيد بالعباسة (١٤٨) . ومارس السلطان قطز هوايته في صيد الأرناب في المنطقة الواقعة بين الصالحية والعباسة . بعد عودته منتصرا على التتار في معركة عين جالوت ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م وكان جنوده قد أعدوا له هليزا بالصالحية ، ولكنه لقي حتفه على يد أربعة من الأمراء بزعامة بيبرس البندقداري في القصير ودفن بالقرين (١٤٩) ثم نقل رفاته فيما بعد الى

(١٤٤) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٧٨ .

(١٤٥) طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٢١٦ .

(١٤٦) الأقصراني . نهاية السؤال والأمنية في تعليم أعمال الفروسية في عصر

المماليك ، ص ٣٧٩ .

(١٤٧) طرخان . النظم الاقطاعية ، ص ٢١٧ .

(١٤٨) ابن ابيك : الدرر الزكية ، ص ٣٩ .

(١٤٩) القرين تتبع مركز أبو حماد شرقية (محمد رمزي : القاموس الجغرافي

ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٠ - ٧١) .

القاهرة في عصر بييرس البندقدارى (١٥٠) .

وعرف عن السلطان بييرس البندقدارى مهارته في فن الصيد وبخاصه الرمي بالبندق (١٥١) وأبدى بييرس اهتماما ملحوظا بممارسة هواية الصيد في الشرقية في مناطق الأعراس (١٥٢) والعباسة والصالحية وكثيرا ما كان يصطحب ولده السعيد بركة (١٥٣) بل وبلغ اهتمامه بالصيد في تلك المنطقة ، أن بنى لنفسه بلدة سماها الظاهرية (١٥٤) بالقرب من العباسة ، كما بنى بها مسجدا (١٥٥) .

واعتاد سلاطين المماليك الخروج للصيد فينزلون بالملابس الفاخرة والأسلحة المزركشة ، والخيول المزدانة بفاخر الثياب ، ويكون في صحبة السلطان خزائن أمواله ، ومارستان كامل (١٥٦) . وكان أمراء المماليك يصحبون السلاطين في سرحات الصيد ، كما اعتادوا تبادل الهدايا مما يتم

(١٥٠) ابن خلدون : العبر ، ج ٥ ، ص ٣٨٠ ، المقرئى . السلوك ، ج ٢١ ، قسم ٢ ، ص ٤٣٥ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ١٠١ ، البونيثى : ذيل مرآة الزمان ، ج ١ ، ص ٣٣٠ - ٣٣١ ، الخالدى : المقصد الرفيع ، ص ٦٧ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، ج ١ ، ص ٩٥ ، ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٩٧ ، ابن كثير . البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٢٢ .

(١٥١) كان الرمي بالبندق يتم باستخدام قوس يسمى الجلاهق أو قوس البندق وهو قوس يلف عليه الحرير ويغرى وفي وسط وتره قطعة دائرة تسمى الجوزة توضع فيها البندق المصنوعة من الطين (أنظر القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٤٥) (١٥٢) الأعراس تتبع مركز منيا القمح شرقية (أنظر محمد رمز : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٣٦) .

(١٥٣) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٠١ ، ابن بهادر : فتوح النصر ، ج ١ ، ص ١٢٦ .

(١٥٤) الظاهرية كانت بمنطقة وادى السدير في عصر المماليك ولها زمام قدره ٦٨٠ فدانا وهي الآن تتبع مركز أبو حماد شرقية (أنظر ابن دقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٥ ، ابن الجيعان : التحفة السنوية ، ص ١٩ ، محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢٢ ، ص ٦٨ - ٦٩ .

(١٥٥) المقرئى : السلوك ، ج ٢١ ، قسم ٢ ، ص ٥٦٤ .

(١٥٦) طرخان : النظم الاقطاعية ، ص ٣١٧ .

اصطيادده متلما فعل السلطان المنصور سيف الدين قلاوون عام ١٨٢ هـ /
١٢٨٢ م عندما قدم كيا (بجعا) اصطاده بالعباسه الى الملك المنصور محمد
صاحب حماة ، الذى اهدى بدوره للسلطان خنعه للصيد وخمس بندقات زنة
حس بندقه عشرة دسائر من الذهب ، وعشرين بندقة من الفضة زنة الواحد
مائة درهم ، وبذله حرير غيار (١٥٧) وعشرين قوسا ، وعدة تحف ، وبلغت
قيمه ذلك ثلاثين ألف دينار (١٥٨) .

ولا ريب ان سرحدات الصيد بالشرقية ، كان يصاحبها عدة مطامر
اجتماعيه وترفيهيه لصخامة اعداد المراققين للسلطان ، اثناء الصيد .
فقره وجوده هناك ، وخاصة اذا عرفنا ان السلطان محمد بن قلاوون
اصطحب الامراء ، والمقدمين ، والاعيان معه طيله سرجه الصيد ، كما كان
يقام له دهليز فى الصالحية حيث يمارس هواينه على مقربة منها بالبريه ،
وبصاء الشموع الكثيرة ، والمشاعل (١٥٦) العديدة ، والفوانيس (١١٠) اسي
كانت تحول البريه الى نور ونار . وفى نهاية السرحة كان السلطان الناصر
محمد يوزع الخلع على مرافقيه ، الذين بلغ عددهم فى احدى السرحات
(عام ٧٠١ هـ / ١٢٠١ م) اربعمائه وعشرين شخصا طبقا لعدد الخلع
التي وزعت ، هذا بالطبع بخلاف عدد الخدام وما شابه ذلك (١٦١) .

يضاف الى هذه الأعداد جند الحراسة ، من الفرسان الذين شاهدتهم
طافور عندما زار مصر فى الفترة ما بين ١٤٢٥ - ١٤٣٩ م حيث اضطر

(١٥٧) الحرير الغيار هو الذى يبدى أكثر من لون :

(١٥٨) بيبرس النوادر : زبدة الفكرة ، ص ٢٧ .

(١٥٩ ، ١٦٠) المشاعل جمع مشعل وهو آلة من حديد كالمقص الأعلى وفى

أسفله خرقة لطيفة ، توقد فيه النار بالحطب فيسقط ضوءه ، ويحمل أمام السلطان ،
وأما الفوانيس فهى جمع فانوس وهى آلة كروية ذات أصلاخ من حديد مغطاة بخارقة
من رقيق الكتان الصافى البياض يتخذ للاستضاءة بغرز الشمعة فى أسفل باطنه فيشتب
عن ضوءها ، ومن شأنها أن يحمل منها اثنان أمام السلطان أو الأمير (انظر القلقشندى
صبيح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٢٧ - ١٢٨) .

(١٦١) ابن أيبك : الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ، ص ٦٥ ، أبو الحسن

النجوم الزاهرة ، ج ٨ ، ص ١٤١ ، النويرى : نهاية الارب ، ج ٣٠ ، قسم ١ .

لمقابلة السلطان برسباى على بعد فرسخ من القاهرة ، بعد أن كان السلطان قد غادرها للصيد بالشرقية في موكب رائع وحوله « أكثر من خمسة أو ستة آلاف فارس » ، ويبدو أن هذا عدد مبالغ فيه بعض الشيء إذ قال طافور « كما خيل لى » (١٦٢) .

وبلغ اهتمام السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالصيد في الشرقية أن عين صيادين مقيمين بالبرية ، كما جلب طيور الجوارح من الصقور والسناقرة ، وكان عنده البازدارية (١٦٣) ، والبندقارية (١٦٤) ، والحواندارية (١٦٥) ، وحراس الطير (١٦٦) ، والكلابزية (١٦٧) حيث بلغ عدد جوقات كلاب الصيد ثمانين جوقة (١٦٨) .

وهؤلاء جميعا كانوا تحت اشراف أمير شكار (١٦٩) الذي امتد نشاطه

(١٦٢) طافور : رحلة طافور ، ص ٧٤ .

(١٦٢) مفردة البازدار ، وهو المسئول عن حمل جوارح الطير المعدة للصيد على يده ، وهو مسئول أمام أمير شكار (انظر القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ص ٤٦٩) .

(١٦٤) مفردة البندقار : وهو المسئول عن جراوة (كيس) البندق الذى يرمى به فى الصيد ، والبندق هو الرصاص أو الطين أو الحجر الذى يرمى بقوس يعرف باسم قوس البندق (انظر القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٥٨ - ٤٥٩) .

(١٦٥) مفردة الحوندار : وهو المسئول عن خدمة طيور الصيد ويحمله الى المكان الذى تدرب فيه وأصلحا « حيوان دار » (انظر القلقشندى . صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٩ - ٤٧١) .

(١٦٦) مفردة حارس الطيور : وهو المسئول عن حراسة الطيور فى الأماكن والمزارع التى يقصدها السلطان ، كما يمنع الناس من الاقتراب منها ، وبخاصة الكراكى (البجع) التى بصدد أن يصيدها السلطان (انظر القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ، ص ٢٢) .

(١٦٧) الكلابزية : وهم الذين يهتمون بكلاب الصيد (انظر الخالدى : المقصد الرفيع ، ص ١٢٧) .

(١٦٨) انظر المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٥٣٠ ، أبو الحسن : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٧٠ .

(١٦٩) شكار : بكسر الشين ، بمعنى الصيد فى اللغة الفارسية (انظر السنكى : معيد النعم ، ص ٣٧) .

وشمل كافة ما يصطاده السلطان بالاضافة الى احواش الصيد . وكانت هذه الوظيفة من بين امرة عشرة (١٧٠) ، ثم صارت من بين امراء الطبلخاناه .

وعرف المكان الذى كان يحفظ فيه طيور الصيد فضلا عن الات وادوات الصيد مثل اقواس البندق ، والجرافات ، والشباك ، وما شابه ذلك باسم الشكارخاناه (١٧١) .

وأما المكان الذى كان يقضى فيه السلطان وقت الراحة اثناء الصيد فعرف باسم الدهليز أو خيام (١٧٢) الصيد والنزمة ، وهذه الخيام مزودة بكل شىء مثل ما يفرش للنوم عليه بالاضافة الى الأبسطة ، وكل سبل الراحة (١٧٣) . واذ انام السلطان فى خيمة الصيد فان الحرس يظل ساهرا فى الحراسة حاملا الفوانيس والشموع والمشاعل (١٧٤) .

وأما عن كيفية انتقال السلطان للذهاب للصيد فى اقليم الشروية أو للعودة الى القاهرة فكان يتم ذلك فى المحفة التى كانت عبارة عن محمل على اعلاه قبة وله أربعة سواعد ، ساعدان أمامها ، وساعدان خلفها ، وهى مغطاة بالجرخ أو الحرير ، وتحمل على بغلين أو جملين ، أحدهما فى المقدمة والآخر فى المؤخرة وبداخلهما السلطان كأنه جالس على سرير (١٧٥) .

واستمر سلاطين المماليك فى ممارسة هواية الصيد فى اقليم الشرقية فى عصر دولة المماليك الجراكسة وبرز منهم فى هذا المجال السلطان قايتباى

(١٧٠) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٢ .

(١٧١) الخالدي : المقصد الرفيع ، ص ١٢٨ ، ابن شاهين : زبدة كشف الممالك ،

ص ١٢٦ - ١٢٨ .

(١٧٢) الخيام : جمع خيمة ، ويقال لها القسطاق والقبة أيضا ، وهى بيوت

تتخذ من خرق القطن الغليظ ، والملوك تتباهى فى سعتها ويكرها (انظر القلقشندي :

صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٢٨) .

(١٧٣) النويري : نهاية الأرب ، ج ٦ ، ص ٢٢٦ .

(١٧٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ١٤ ، ص ١٦٨ .

(١٧٥) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٢٧ .

(٨٧٢ - ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ - ١٤٩٦ م) اذ اعتاد الذهاب الى كل من العياسة
والصالحية للتنزه والصيد ، وبنى بالعياسة مسجدا ، وسبيلا ، وحوضا (١٧٦)
ومنهم أيضا السلطان الأشرف قانصوه الغورى (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠١ -
١٥١٦ م) حيث اعتاد الذهاب الى وادى العياسة ، وجدير بالذكر ان هذه
السرحدات التى كان يقوم بها سلاطين المماليك ، كانت تمثل عبئا ماليا على
أهالى الشرقية كافة اذ كان على والى الشرقية وعريانها تقديم الهدايا
للسلطان ، وهؤلاء يدورهم ، كانوا يفرضون على الفلاحين والأهالى اضعاف
ما يقدمونه للسلطان ، من خيول وأغنام ، وأبقار وهدايا (١٧٧) .

ولم تكن هواية الصيد والذهاب الى الشرقية قاصرة على السلاطين ،
بل شملت الأمراء أيضا (١٧٨) ، الذين كانوا يمارسون هذه الهواية بعد ان
يصيد السلطان ما يكفيه (١٧٩) .

ومن أهم ما كان يتم صيده باقليم الشرقية البيط ، وكان يصاد بالشباب
ويقوم بذلك صيادين على درجة كبير من المهارة ، حتى أنهم كانوا يجذبون
فى الضربة الواحدة ثمانمائة بطة (١٨٠) . وشباك الصيد هذه كانت طويلة
اذا بلغ طولها مائة وعشرين ذراعا ، وكان يقوم بجذبها ستة عشر
رجلا (١٨١) .

وهناك طريقة أخرى لصيد الطيور ، وذلك باطلاق الطير فى الهواء ثم
يرمى لها الحب لتهبط اليه ، ويضرب الأمراء حولها وهى لاهية فى التقاط
الحب ، فيذرعونها وتضرب الطبول والسلطان والأمراء مترقبون

(١٧٦) ابن اياس : بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٢٣ ، ١٧١ .

(١٧٧) ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٣٥٤ .

(١٧٨) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٧٤٢ ، ج ٣ ، قسم ١ ،

ص ١٠٤ ، أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٠ ، ص ١٧ ، ٣٢ ، ج ١١ ،

ص ٣١ ، ٣٧ ، المنهل الصافى ، ج ٢ ، ق ٢٤٨ ، ابن اياس . بدائع الزهور ، ج ١ ،

ص ٢١٥ - ٢١٦ ، ج ٤ ، ص ٦٠ ، ٢٢٢ .

(١٧٩) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٧٠ .

(١٨٠) ابن شاهين : زبدة كشف المالك ، ص ١٢٧ .

(١٨١) ابن شاهين : زبدة كشف المالك ، ص ١٢٨ .

لصيدها (١٨٢) . وأما طريقة الصيد بالجوارح (١٨٣) الصائدة فكان الجذب .
يعملون حلقة تحيط بجزء كبير من الأراضى ، ليصطاد السلطان ما بداخل
الحلقة من الوحوش والغزلان ، ثم يأخذ الجنود فى تضيق الحلقة شيئاً فشيئاً
مع المحافظة على ما بداخلها من الحيوانات حتى يتم صيد ما بها (١٨٤) .

ومن أهم الطيور التى كان يتم صيدها طائر الكركى ، وهو طائر يأتى
الى مصر من بلاد الأتراك ويصاد بالبندق ، وهو أغبر اللون طويل الساقين
فى حجم الأوزة ، ويسمع صوته من على بعد أميال (١٨٥) . ومن صفاته أنه
يطير على شكل جماعة لها رئيس فى المقدمة وأنه يقف على الأرض باحدى
رجليه (١٨٦) .

ومنها طائر الدراج وكنيته أبو الحجاج أو أبو خطار ، وهو طائر ظاهر
جناحيه أغبر وباطنهما أسود وهو من جنس الحمام ، وعرف عنه المكر
والحذق ، وتصيده طيور الباز (١٨٧) .

وأما طيور الماء بالشرقية فهى كثيرة منها الكى ، والغرنوق ، والمرزم ،
والشبيطر ، ومن الطيور التى تصاد بواسطة طيور الجوارح : النعم ،
والبط المختلف الأنواع والأسماء (١٨٨) وطائر البياز وموطنه الأصنى بلاد
الخرز وخوازم وأطراف أرمينية وجبالها ، وهو طائر قوى ومخليه مسموم ،

-
- (١٨٢) سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٧٠ .
(١٨٣) الجوارح . (نوات الصيد من السباع والطيور والكلاب) لأنها تجرح
لأهلها ، أى تكسب لهم ، الواحدة . جارحة ، فالبازى : جارحة ، والكلب لضارى :
جارحة (انظر الزبيدى : تاج العروسى ، ج ٦ ، ص ٣٢٨) .
(١٨٤) نعوم شقير . تاريخ سيناء ، ص ١٠٣ .
(١٨٥) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٦٣ - ٦٤ .
(١٨٦) الدميرى : حياة الحيوان ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ .
(١٨٧) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٧٧ ، الدميرى : حياة الحيوان
ج ١ ، ص ٢٠٠ .
(١٨٨) القلقشندى : صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

ولذا ينبغي على حامله أن يحتاط على يده بوضع كساء من الجلد ، ويحتاج
الباز لفترة من الوقت للتدريب (١٨٩) . وهكذا كانت مسرحيات الصيد باقليم
الشرقية من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية لسلطين وأمرء الممالك في
في العصور الوسطى .

الفصل الخامس

الحياة العلمية والأدبية والدينية فى إقليم الشرقية

- نشاط الحياة العلمية

- المدارس

- الزوايا والمكاتب

- الجوامع والمساجد

- العلماء والأدباء والشعراء

- القضاة

- التصوف ورجال الصوفية

الفصل الخامس

الحياة العلمية والأدبية والدينية في إقليم الشرقية

أصبحت مدينة بلبيس مركزا للدراسة والعلوم منذ زمن الفاطميين وطيلة عصر الأيوبيين والمماليك (١) ، بالإضافة الى أنها كانت تستقبل أبناء إقليم الشرقية القادمين اليها من القرى المجاورة لها (٢) ، فانها صارت أسوة بالقاهرة والاسكندرية ودمياط مركزا من مراكز العلم والمعرفة للقادمين من الأقاليم الأخرى فضلا عن بلاد الشام (٣) .

ومن الجدير بالذكر أن تحول كثير من علماء الشام والعراق الى مصر نتيجة للكوارث التي حلت بالعراق على أيدي المغول سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، وحياء الخلافة العباسية بالقاهرة سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦٠ م جعل الشرقية المدخل الطبيعي لهؤلاء العلماء الوافدين (٤) ، وأدى الى تحول بلبيس الى مركز علمي لبعضهم ساعد على ازدهار الحياة العلمية بها .

ومن أشهر علماء الشام الذين درسوا في بلبيس عالمان هما : محمد ابن عقيل بن أبي الحسن (ت ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م) وهو من أعيان وعلماء دمشق سمع بلبيس من أشهر علمائها في ذلك الحين مثل علي بن عبد الكريم والفضل بن راحة ، كما سمع بالقاهرة ، ثم ولى القضاء ببلبيس (٥) ،

-
- (١) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٣٤ .
(٢) السخاوى : بغية العلماء والرواة ، ق ١٣٤ ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٣٤ ، ج ٤ ، ص ١٢٧ ، العيدروس : النور السافر ، ق ١٤١ ، المنوفى : اليدر الطالع ، ق ١١٢ .
(٣) ابن فهد : لحظ الألفاظ بذييل طبقات الحفاظ ، ص ٣١١ - ٣١٢ ، الصفدى : أعيان النصر ، ج ٦ ، قسم ١ ، ق ٧٩ - ٨٠ ، السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٧٦ - ١٧٨ .
(٤) سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٤١ .
(٥) الصفدى : أعيان النصر ، ج ٦ ، قسم ١ ، ق ٧٩ - ٨٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ١٦٩ .

والعالم الشامي الآخر اراهيم بن محمد بن خليل الحلبي (ولد في حلب عام ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م) وسمع ببليبيس ودمياط والاسكندرية والقاهرة (٦) .

وظلت الشرقية معبرا للعلماء الوافدين على مصر طوال عصر المماليك وهم من الكثرة حتى أصبح من العسير ذكرهم في هذا المقام (٧) .

وجدير بالاشارة أن ذلك لم يكن قاصرا على الرجال فقط ، وانما شمل عدد من النساء ، مثل زينب بنت عمر بن ابي بكر المقدسية وهي من العالمات المتخصصة في علم الحديث الشريف ، قامت برواية الحديث النبوي بدمشق والقدس ومصر ، وتوفيت سنة ٧٢٢ هـ / ١٣٢٢ م (٨) .

ومن جهة أخرى عبر الشرقية الكثير من علماء مصر الى بلاد الشام للاستزادة من المعرفة والعلم . ونكتفى بذكر ابناء الشرقية أنفسهم الذين ذهبوا للشام طلبا للعلم ، مثل : محمد بن محمد أبو البركات الغراقي (٧٩٥ - ٨٥٨ هـ / ١٣٩٣ - ١٤٥٤ م) الذي ذهب الى دمشق وحلب وبيت المقدس أكثر من مرة (٩) ، وابراهيم بن خليل بن ابراهيم المنصوري (١٠) (٨٠٥ - ٨٥٦ هـ / ١٤٠٢ - ١٤٥٢ م) الذي درس علم النحو على يدي الشيخ شمس بن العيار بدمشق والفقه على يدي الشمس الكفيري . هذا بالاضافة الى ذهابه الى بيت المقدس طلبا للعلم (١١) ، ومحمد بن محمد

(٦) ابن فهد ، لحظ الألاحظ بذييل أطبقات الحفاظ ، ص ٣٠٨ - ٣١٢ .

(٧) أنظر ابن حجر . الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٩ ، ٦٣ ، ٨١ ، ١١٢ ،

١٤٣ ، ٣٦٠ ، ج ٢ ، ص ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ ، ج ٣ ، ص ٤ .

(٨) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢١٠ .

(٩) السخاوي . الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥٣ - ٢٥٥ .

(١٠) نسبة الى المنصورة التي كانت في عصر ابن الجيعان تشترك في الزمام

مع الطويلة والحايية وكانت تلك النواحي الثلاث تحمل اسم منزل نعمة منذ عصر

ابن مماتي وحتى عصر ابن نقمق . أما الآن فقد اندثرت ناحيتي الحايية والمنصورة

وبقيت ناحية الطويلة وتتبع مركز فاقوس شرقية (أنظر ابن مماتي . قوانين الدواوين

ص ١٧٧ ، ابن نقمق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٦٦ ، ابن الجيعان . التحفة السنوية ،

ص ٤٠ ، محمد رمزي : القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٣ .

(١١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٤٨ - ٤٩ .

الشمسى البلبيسى (٨٢٥ - ٨٨٧ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٨٢ م) الذى درس فى بيت المقدس ، والخليل ، ودمشق ، ثم عاد الى مصر(١٢) ، ومحمد بن محمد العباسى ، الذى تلقى العلم فى بيت المقدس ودمشق (ت ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢) (١٣) ، وعلى بن عبد الوهاب الغمرى (ولد فى ٤٨٢ هـ / ١٤٣٨ م) الذى ذهب الى دمشق واجتمع فيها بأكثر من عالم من علمائها ثم عاد الى مصر واشتغل بالوعظ(١٤) .

وفى الحقيقة ، فان وضع بلبيس فى مصاف القاهرة والاسكندرية ودمياط من الناحية العلمية له دلالة كبرى على مدى ما وصلت اليه هذه المدينة من مستوى رفيع فى العصور الوسطى وبخاصة اذا ما عرفنا نوعية طالبى العلم ، الذين كانوا يفدون على تلك المدن ، فهم فى الغالب طلاب وصلوا الى مستوى كبير من النضوج الفكرى ، خاصة وأن قيمة طالب العلم فى نظر الناس كانت تقاس بمقدار ما قام به من رحلات لطلب العلم وعدد المدرسين الذين تعلم على أيديهم(١٥) .

ولما كان من المعروف أن طلبة العلم الذين وفدوا الى مصر للاستزادة والاستماع ، كانوا يلقون كل رعاية مجانية ، من مآكل ومسكن وما شابه ذلك(١٦) ، فاننا نستطيع أن ندرك أن مدينة بلبيس احتوت على مساكن كغيرها من مدن مصر الكبرى لاستقبال هؤلاء الدارسين . وهذا يفسر لنا أيضا انتشار أراضى الأوقاف بالشرقية . وهى التى كانت المصدر الأساسى للانفاق على دور العلم(١٧) .

وكثرت المدارس فى مدينة بلبيس كثرة ملحوظة(١٨) ، وهذه المدارس

(١٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ١٦٢ .

(١٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥ - ٢٦ .

(١٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(١٥) أحمد شلبى . تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٢٨٢ .

(١٦) أحمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٢٧٨ .

(١٧) انظر جداول توزيع أراضى الشرقية .

(١٨) ابن دقماق . الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥١ .

عمل الأيوبيين على نشرها والاكثار منها في كافة المدن المصرية لمحاربة المذهب الشيعى واعادة مصر الى المذهب السنى (١٩) . ولا يفوتنا ان نذكر ان المدارس كانت موجودة في العالم الاسلامى منذ القرن الرابع الهجرى (٢٠) كما ان بذورها الأولى ظهرت في مصر في العصر الفاطمى ، وبخاصة بالاسكندرية (٢١) .

وكانت هذه المدارس بمثابة كليات لأن طلابها كانوا يترددون عليها بعد ان يختتموا القرآن الكريم ، ويعرفوا كثيرا من الأسس والمبادئ العلمية ويفدون الى هذه المدارس للتخصص في نوع من العلوم (٢٢) . وبديهي أن المدارس في بلبيس كانت على نمط المدارس بباقي المدن الكبرى في مصر ، ان كان يلحق بكل مدرسة خزانة كتب يرجع اليها المدرسون والطلاب ، كما كان هناك خازن للكتب مختص بالأعمال المكتبية بالإضافة الى توجيه القراء وكذلك كان يقوم بهذا العمل عالم أو فقيه (٢٣) .

بالإضافة الى المدارس في بلبيس ، وجدت الزوايا التى كانت بمثابة معاهد للتعليم (٢٤) ، هذا فضلا عن المكاتب ، وهى خاصة بتعليم الأطفال (٢٥) .

والواقع ان المكاتب أو الكتاتيب أنشئت في القون الاول الهجرى (٢٦)

(١٩) أحمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٩٨ - ٩٩ .

(٢٠) أمم متز : الحضارة الاسلامية ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .

(٢١) عبد الغنى محمود عبد العاطى : التعليم فى مصر زمن المماليك ،

ص ٢٧ - ٢٨ (رسالة ماجستير لم تنشر) .

(٢٢) أنور الرفاعى : الاسلام فى حضارته ونظمه ، ص ٥٤٠ .

(٢٣) سعيد عاشور : المجتمع المصرى ، ص ١٤٥ .

(٢٤) البقاعى . عنوان الزمان ، ق ١٠١ ، ١٧٠ ، السخاوى : الضوء اللامع ،

ج ١٠ ، ص ١٨ ، ١٩ .

(٢٥) أبو المحاسن . المنهل الصافى ، ج ٢ ، ق ٣٧٠ ، السخاوى : الضوء اللامع

ج ٣ ، ص ١٣٥ .

(٢٦) أنور الرفاعى : الاسلام فى حضارته ونظمه ، ص ٥٣٩ .

ولكنها انتشرت في القرن الرابع (٢٧) . وظلت تؤدي وظيفتها في تعليم الصغار مبادئ القراءة والكتابة ، والقرآن الكريم ، وبعض العلوم الدينية (٢٨) . ويحكى المقرئى حادث انهيار المبنى الذى كان به كتاب للأطفال ببليس سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م والذى نتج عنه وفاة اثنى عشر طفلا ، واصابة تسعة في حالة خطيرة ، ويستدل من ذلك على وجود الكتاتيب بمدينة ببليس وان الكتاب كان به اكثر من عشرين طفلا (٢٩) .

ولم تكن الكتاتيب قاصرة على مدينة ببليس ، ولكنها انتشرت في عدة قرى ومدن باقليم الشرقية ، مثل فاقوس (٣٠) .

ومن أشهر المعلمين في بلدة فاقوس في القرن الثامن الهجرى - الرابع عشر الميلادى ، الشيخ محمد الزعيم ، الذى علم البرهان الفاقوسى الذى سوف يرد ذكره على أنه من أشهر معلمى ببليس (٣١) ، وميت غمر (٣٢) ، والعباسة ومنية العز (٣٣) . ومن أشهر أبناء منية العز على بن محمد بن صلاح العزى الذى ولد بها عام ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ودرس بها القرآن الكريم ثم وفد الى القاهرة ، حيث تعلم الفقه ، والنحو ، والحديث ، ثم ذهب الى الاسكندرية وسكن في أحد الرباطات هناك (٣٤) .

ومن أشهر أبناء الغراقة (٣٥) محمد بن محمد أبو البركات الغراقى

-
- (٢٧) أحمد شلبى : تاريخ التربية الاسلامية ، ص ٤٢ .
(٢٨) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٨٠ .
(٢٩) المقرئى : السلوك ، ج ٤ ، قسم ٢ ، ص ٨٠٣ .
(٣٠) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٨٠ .
(٣١) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٨١ .
(٣٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٨ ، ص ٢٣٩ ، وهى اليوم عاصمة مركز ميت غمر دقهلية وكانت تابعة للشرقية فى عصرى الأيوبيين والمماليك .
(٣٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ - ٣٢٨ ، وذكر (محمد رمزى . القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١١٨) أنها تقع مركز فاقوس .
(٣٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ .
(٣٥) كانت من أعمال الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك انظر ابن ممتار ، قوانين الدواوين ، ص ٨٦ ، ابن بقماق : الانتصار ، ج ٥ ، ص ٥٥ ،

الشافعي المتوفى سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م الذي ناب في القضاء ، ومن أشهر
أبناء منية أبي عبد الله (٣٦) أحمد بن أحمد المثلوي (ت ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م)
الذي عرف بالوُدب ، لأنه مارس تعليم أبناء بلده قراءة القرآن الكريم
ومبادئ الحساب والمطالعة (٣٧) .

واشتهرت بعض الشخصيات العلمية في مدينة بلبيس ، منهم عبد المؤمن
ابن محمد البليبيسي (٦٤٨ - ٧٤٢ هـ / ١٢٥٠ - ١٣٤١ م) الذي قام
بتدريس الحديث الشريف ، واستمع له الكثيرون (٣٨) ، ومن علماء الفقه
والذين كانوا يمنحون الاجازات الجمال البهنسي ، وأحمد النعمان وذلك في
القرن السابع الهجري - الثالث عشر الميلادي (٣٩) . وكذلك ابن عبد الكريم
والفضل بن راحة (٤٠) .

وأما في القرن الثامن الهجري - الرابع عشر الميلادي فنجد أن عثمان
ابن عبد الرحمن ويعرف بفخر الدين الضرير امام الجامع الأزهر (٧٢٥ -
٨٤٠ هـ - ١٣٢٥ - ١٤٠١ م) وهو من أبناء بلبيس تعلم بها ، ثم أكمل
تعليمه في القاهرة ثم عاد الى بلبيس ، واشتغل بالتدريس بها ، ولما نبغ عاد
الى القاهرة حيث أجاد فن القراءات السبع ، وامتاز بصوته الذي تخشع له
القلوب ، وتعلم على يديه الكثير من طلبة العلم (٤١) .

=

ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ٢٠ ، للسخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥٢)
وهي الآن تتبع مركز أجا دقهلية .

(٣٦) منية أبي عبد الله تتبع مركز السقبلاوين دقهلية (انظر محمد رمزي :
القاموس الجغرافي ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٩٥) وكانت ضمن إقليم الشرقية في عصرى
سلطين الأيوبيين والمالكي .

(٣٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٢٢٣ .

(٣٨) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٣٤ .

(٣٩) البقاعي . عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٠١ ، السخاوي . الضوء اللامع
ج ٢ ، ص ٢١١ .

(٤٠) الصفدى : اعيان النصر ، ج ٦ ، قسم ١ ، ق ٧٩ - ٨٠ .

(٤١) الجزرى : غاية الفهلية فى طبقات القراء ، ج ١ ، ص ٥٠٦ ، السخاوي :

الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٣٠ - ١٣١ ، أبو الحاسن : المنهل الصافي ، ج ٢ ،
ق ٣٧ .

وفي القرن التاسع للهجرة - الخامس عشر الميلادي اشتهر الفقيه حسن الغمري ، وكان يقيم في زاوية ببلييس نسبت اليه ، وعرفت باسم زاوية أبي عمر حسن الغمري ، وقام بتعليم القرآن الكريم ، والمنهاج الاصلى والفرعى ، والفية بن مالك (٤٢) .

ومن أشهر فقهاء الشرقية في ذلك القرن ابراهيم بن يوسف البرهان الفاقوسى ، ولد في فاقوس ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م وقرا في بلدته بعض الأجزاء من القرآن الكريم على يد معلم القرية محمد الزعيم ، ثم اكمل تعليمه بمدينة بلييس عام ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م ، وتلمذ في الفقه عند الفقيه عرفة بن حسن الغمري وحيث اكمل القرآن الكريم ، وحفظ المنهاج في فقه الشافعية . تم انتقل الى القاهرة للاستزادة من العلم على يدى الشيخ برهان الدين الكركى ، ودرس الفقه واللغة العربية عن القايسى . ثم عاد الى بلييس عام ٨٣٠ هـ / ١٤٣٥ م للقيام بالتدريس فاقام في زاوية الشاذلية يعلم الأطفال القرآن الكريم ، ويدرس للكبار النحو ، والحديث ، والفقه ، والمعانى ، والبيان . ولم يكن في بلييس من هو سونه في السن الا وقد قرا عليه ، كما كان يمنح الاجازات (٤٣) .

ومن أشهر تلاميذ البرهان الفاقوسى محمد بن محمد البلييسى (٨٢٥ - ٨٨٧ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٨٢ م) حيث درس عند البرهان القرآن الكريم . والعمدة والتبريزى والجرجانية والمنهاج ، ثم تكسب بكتابة الكتب (٤٤) .
وزكريا بن محمد بن أحمد السنيكى (٨٢٦ - ٩٢٥ هـ / ١٤٢٣ - ١٥١٩ م) وهو قاضى القضاة الشافعى . حفظ عنه القرآن الكريم ، الدرس عمدة الأحكام وبعض مختصر التبريزى في الفقه (٤٥) . ومحمد بن محمد بن ابراهيم البلييسى الذى ولد في عام ٨٤١ هـ / ١٤٣٧ م واشتغل بالاقراء

-
- (٤٢) البقاعى . عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٠١ ، ١٠٨ - ١٨١ ، السخاوى .
الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٨٠ ، ج ٢ ، ص ٢١١ - ٢١٢ ، ج ١٠ ، ص ١٨ - ١٩ .
(٤٣) البقاعى : عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٧ ، السخاوى . الضوء اللامع :
ج ١ ، ص ١٨٠ - ١٨١ .
(٤٤) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .
(٤٥) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٢٣٤ .

وجاور في مكة والمدينة بعد أن كان قد برع في الفقه والنحو والحديث (٤٦) .
ويسن بن علي البلبيسى (ولد في ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م) الذي عمل في الاقراء
للتولية وتدريس الفقه في مشيخة قعباس (٤٧) .

ووجد في بلبيس في القرن العاشر للهجرة - الخامس عشر الميلادي من
بحصن في القراءات مثل السراج بن الهليس (٤٨) ، ومن تخصص في الفقه
مثل الشمس بن حبيب البلبيسى (٤٦) .

وقام أبناء الشرقية بدور كبير في نشر الثقافة الدينية بطرق مختلفة
حارج اقليمهم ، فتصدى محمد بن أحمد العراقي (٧٥٠ - ٨١٦ هـ /
١٢٤٦ - ١٤١٢ م) للاشتغال في الجامع الازهر وياشر امامته (٥٠) . وشرح
مجد الدين ابو بكر اسماعيل بن عبد العزيز السنكلوني (ت ٧٤٠ هـ ر
١٢١٦ م) التنبية في وفقه وتولى مشيخة خانقاه الملك المظفر بيبرس وعسم
بالتدريس والافتاء (٥١) .

وقام الكثير من أبناء اقليم الشرقية بالتدريس بالقاهرة في بعض
جوامعها كجامع الخطيري ، وجامع التركمانى ، وفي المدارس كالمدرسة
الستيجونية ، وبلازهر على شكل حلقات (٥٢) . وقام بعضهم بالخطابة في

(٤٦) السخاوى . الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ١٩٠ - ١٩١ .

(٤٧) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ٢١١ .

(٤٨) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٧٥ .

(٤٩) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٧٦ .

(٥٠) ابن الغزى : بهجة الناظرين ، ق ٢٨ .

(٥١) وهو ينسب الى قرية قديمة ورست عند ابن معاتى في قوانينه ، ص ١٤٥
باسم سنكلوم ، وذكرها ابن الجيعان في التحفة ، ص ٣٢ باسم سنكلون ، وذكرها
محمد رمزى في قاموسه الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٨ وقال ان اسمها الحالى
هو الزنكلون وتتبع مركز الزقازيق ، والنظر : ابو المحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ٩ ،
ص ٣٢٤ ، السيوطى . حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٢٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة
ج ١ ، ص ٤٧١ .

(٥٢) ابن حجر : كدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٨٨ - ٨٩ ، ابو المحاسن : النجوم

الزاهرة ، ج ٩ ، ص ٢٠٥ ، المقرئى : السلوك ، ج ٢ قسم ٢ ، ص ٣٧٥ ،

السخاوى : الضالعة اللامع ، ج ٤ ، ص ١٣٢ ، ج ١٠ ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

جامع عمرو بن العاص (٥٣) ، والبعض الآخر أشرف على خزن الكتب ببعض المكتبات (٥٤) .

واشتهر بعض علماء الشرقية بعلم الحديث مثل محمد بن محمد بن أحمد الغمري حيث تتلمذ على يد عدد من علماء الحديث ، واشتهر عام ٥٦٦ هـ / ١١٧٤ م بعد أن أجازوا له (٥٥) . ومحمد بن محمد بن عمر الأنصاري البليبي (٧٠٥ - ٧١٢ هـ / ١٢٠٥ - ١٢٩٠ م) الذي بيع في الحديث الشريف ، وقرا عليه المؤرخ الجري وياسوه الفدته محمد ، وأحمد ، وعلى كتاب العنوان في القراءات (٥٦) . وحرص بن هاشم بن يوسف الناقوسي (ت ٧١٤ هـ / ١٢٢٤ م) ودي قام بالتدريس بقبة الشافعي (٥٧) .

واشتغل كثير منهم بالاقراء ، منهم حسن بن علي المتاوي (ولد في ٨١٢ هـ / ١٤١٠ م) حيث لزم الإقامة في مسجد بسوق أمير الجيوش وارتاد نردد الطلبة عليه وبخاصة أبناء التجار ، كما كان مميذا في الفقه والفرائض والحساب والافتاء (٥٨) . وموسى بن أحمد السبكلومي (٨٢٢ - ٨٨٢ هـ / ١٤٢٠ - ١٤٧٦ م) الذي عمل بالأزهر وفي مشيخه مدرسة السعدي بن الجيعان ببولاق ، وقام بالتدريس في الجامع البارزي ببولاق واشتغل بالافتاء (٥٩) .

ومنهم من قام بالتدريس في كتاتيب القاهرة لتحفظ القرآن الكريم مثل

-
- (٥٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٣٢ ، المنوفى . البدر الطالع ، ق ١٣٨ .
- (٥٤) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ ، ص ١٣٩ .
- (٥٥) المقرئزي : الملقى ، ج ٣ ، ق ٦٩ .
- (٥٦) ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٣٢٧ .
- (٥٧) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٨٨ - ٨٩ ، المقرئزي : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٥ .
- (٥٨) السخاوي . الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ١١٧ ، المنوفى : البدر الطالع ، ق ١٠٣ - ١٠٤ .
- (٥٩) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

الفقيه حسين بن أحمد القطي (نسبة الى منية القط بالشرقية) (ت ٨٧٨ هـ / ١٤٧١ م) وهو زوج عمه المؤرخ السخاوي مؤلف كتاب الضوء اللامع .
وحنم السخاوي القران الكريم في كتابه (٦٠) .

واما النساخون من ابناء الشرقيه فمنهم محمد بن محمد ابو البركات
الفراقي (٧٦٥ - ٥٨٨ هـ / ١٣٩٢ - ١٤٥٤ م) الذي نسخ الكبير من
الكتب كما قام بالتدريس في المدرسة النابلسية بالقرب من دار سعيد السعداء
واستغل بالاهناء (١١) ، وسبح احمد بن علي بن اسماعيل البليبيسي الموصى
سنة ٨١١ هـ / ١٤٠٨ م « تاريخ الصفدي الكبير » ، « تدخرته » وشرح
عروض ابن الحاجب (٦١) ، وتكسب محمد بن محمد بن الشمسي البليبيسي
(٨٢٥ - ٨٨٧ هـ / ١٤٢٢ - ١٤٨٢ م) بنسخ الحنب ، فكتب بخطه الصحيح
وحنب الدميري ، والبخاري ، والشفط ، وحنصر تفسير البيضاوي ، بن وسن
عد حنب من تصانيف السخاوي (٦٣) .

كذلك ساهمت الشرفيه في الحياة العملية في عصرى سلاطين الايوبيين
والمماليك ، حيث ظهر بها كثير من الشعراء . ففي عصر الايوبيين اشتهر
محمد بن مهلهل بن طلائع الخزاعي والذي ولد عام ٥٨١ هـ / ١١٨٥ م ،
وسكن مدينه بلبيس ، وكان له شعر حسن (٦٤) . وايضا الشاعر محمد بن
محمد البكري البليبيسي والذي ولد عام ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧ م (٦٥) .

وفي عصر المماليك نبغ كثير من شاعر منهم ابراهيم بن عبد الله
القيراطي (٦٦) (٧٢٦ - ٧٨١ هـ / ١٣٢٦ - ١٣٧٩ م) وله ديوان جمعه

(٦٠) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ١٣٥ .

(٦١) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٥ .

(٦٢) ابن حجر : انباء الغمر ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ .

(٦٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ١٦٢ .

(٦٤) المقرئزي : المقفى ، ج ٣ ، ق ١٥٣ .

(٦٥) المقرئزي : المقفى ، ج ٣ ، ق ٣٢ .

(٦٦) نسبة الى قيراط وهي قرية قديمة وردت عند ابن دقماق في الانتصار ،

ج ٥ ، ص ٥٦ ، وابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٢ حيث قال انها تبعد

عشرة أميال من مدينه بلبيس ، وذكر محمد رمزي : القاموس الجغرافى ، ج ١ ،

قسم ٢ ، ص ٨٧ ، ان اسمها اليوم كفر النحال، وتتبع مركز الزقازيق "

لنفسه ، مشتمل على نظم ، وسر في غاية الاجادة واسم ديوانه « مطلع النيرين » وطبع هذا الديوان بالقاهرة سنة ١٢٦٦ هـ / ١٨٧٩ م (٦٧) ويرع القيراطى في الفقه ، والأصول ، واللغة العربية ، وكان يتقن اللغة العارسية ويدرس بها (٦٩) . وفاق زملاء عصره في الشعر وتوفى بمكة سنة ٨٧١ هـ / ١٢٧٩ م (٦٩) .

وبيع ايضا الشاعر اسماعيل بن ابراهيم الكنانى البلييسى (٧٢٦ - ٨٠٢ هـ / ١٢٢٩ - ١٤٠٠ م) والذي ولى القضاء على المذهب الحنفى ، واتصل بالسلطان يرقوق (٧٠) .

ومن اشهر شعراء القون التاسع الهجرى - الخامس عشر الميلادى ابراهيم بن خلف بن تاج البلييسى (٨٧٠ - ٨٤٦ هـ / ١٢٧٨ - ١٤٤٢ م) الذى نعلم فى بلبيس ، واشتغل بتجارة عسل النحل ، حتى عرف بالتحال ، وقد بيع بين الشعراء وهو كبير السن ، وكان رجلا تقيا (٧١) . واشتهر الشاعر محمد بن محمد أبو البركات العراقى (٧٩٥ - ٨٥٨ هـ / ١٢٩٢ - ١٤٥٤ م) وله قصيدة لامية مدح بها شيخه الباسطى (٧٢) .

واشتهر بعض شعراء الشرقية بالهجاء اللاذع مثل الشاعر عبيد الله ابن عبد الله السلمونى (٨٥٤ - ٩٢٠ هـ / ١٤٥٠ - ١٥٢٤ م) وبسبب كثرة هجائه تعرض السلمونى للاهانة ، وظل على حالته يهجو من يشاء ، حتى قاضى القضاء عبد البر بن الشحنة لم يسلم من لسانه ، وكان ذلك سببا لدخوله السجن ، ثم أطلق سراحه وظل ممقوتا حتى وفاته (٧٣) .

-
- (٦٧) جرجى زيدان . تاريخ دباب اللغة العربية ، ج ٣ ، ص ١٢٥ .
(٦٨) ابن حجر : انباء الغمر بائناى العمر ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ، أبو الحسن : المنهل الصافى ، ج ١ ، ص ٧٠ - ٧٢ .
(٦٩) السيوطى : حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة ، ج ١ ، ص ٥٧٢ .
(٧٠) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ - ٢٨٨ .
(٧١) البقاعى : عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٢٥ ، السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ٤٧ - ٤٨ ، المنوقى : البدر الطالع ، مجلد ١ ، ق ٩ - ١٠ .
(٧٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٩ ، ص ٢٥٤ .
(٧٣) الشبلى : السنا الباهر ، ق ٢٨٥ - ٢٨٦ .

وأما عن القضاء بالشرقية ، فقد تمتع قاضى بلبيس بمبرلة رئيسية في عصر الايوبيين ، وهذه المنزلة كان يستمدّها من مبرله قاضى الفصاة بالقاهرة الذى استنابه عنه بالالفليم ، اذ كان من المعروف ان قاضى الفصاة في العصر الايوبي - الشافعى كانت له منزلة خاصة عندهم .

ويبدو لنا أهمية قاضى بلبيس ومحاسنه الادبيه في عصر الايوبي عندما حدثت جفوة بين الظاهر الايوبي صاحب حلب وبين عمه السلطان العادل سيف الدين أبو بكر ، ارسل الظاهر الايوبي وزيره علم الدين فيصر ومعه شخص اخر يدعى نظام الدين ، ولكن العادل منعهما من دخول القاهرة ، وامرهما ان يقيما في بلبيس ، ويسلما ما معهما من رسائل الى قاضى بلبيس سنة ٥٦٧ هـ / ١٢٠١ م (٧٤) .

وفي عصر سلطين المماليك كان هناك اكثر من قاضى واحد للسندب الواحد بالشرقية وخاصة المذهب الشافعى (٧٥) ، اذ كان هناك قاضى لبلدة منية ردينى (٧١) وتوابعها ، بخلاف قاضى بلبيس (٧٧) . واذا اراد قاضى القضاة الشافعى بالقاهرة تكريم احد نوابه في القضاء في مدينة بلبيس ، جعله نائباً عنه في بلبيس وباقى مدن الشرقية (٧٨) . ومن ناحية اخرى كان هناك قاضى واحد لاقليمى الشرقية والغربية بالنسبة للمذهب المالكي (٧٩) .

والواقع أنه يمكن القول بأن احوال القضاة بالشرقية كانت انعكاساً

-
- (٧٤) المقرئى : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٥٤ - ١٥٥ ، ابن الفرات .
تاريخ ابن الفرات ، المجلد الرابع ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .
(٧٥) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٠٧ .
(٧٦) منية ردينى : وردت عند ابن ممتى : قوانين الدواوين ص ١٧٥ ، وعند ابن دقماق . الانتصار ج ٥ ، ص ٦٧ ، وعند ابن الجيعان : التحفة السنوية ص ٤٢ ، وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٧٤ ، أنها كانت تابعة لمركز الزقازيق حتى سنة ١٩٤٠ م ثم ألحقت بمركز أبو حماد واسمها اليوم ميت ردين .
(٧٧) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١٠ ، ص ١٨ - ١٩ .
(٧٨) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٠٧ ، ج ٩ ، ص ٢٨ - ٢٩ .
(٧٩) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ٩٨ ، المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٣٧٧ .

للأحوال العامة في البلاد عامة . فلقد تطرق الفساد الى القضاء ، حيث شكوا الناس من فساد نواب القضاة عامة في الأعمال . الأمر الذي دفع قاضي القضاة الشافعي سنة ٧٢٨ هـ / ١٢٣٧ م الى أن يطلب من السلطان الموافقة على عزل نواب القضاء بالأعمال ، لان جييعهم وصلوا الى هذا المنصب عن طريق بدل المال الجزيل لقاضي القضاة السابق ، القزويني (٨٠) . وبالنسبة للقضاة بالشرقية بصفة خاصة فمنهم من اتهم في نزامته ، ومن سعى الى المحافظة على استمراره في مركزه بالقضاء ، عن طريق بذل المال (٨١) .

لكن رغم ما تقدم فقد وجد من بين قضاة بلبيس من اعتدوا بانفسهم وقاموا باعمالهم بأمانة ، ورفضوا تدخل من أنايوهم في القضاء ، بل ورفضوا الخضوع لامراء الدولة (٨٢) ، واشتهروا بالعفة ، والديانة ، والصلابة في الحق (٨٣) .

وساهم كثير من أبناء الشرقية في أعمال القضاء بالقاهرة بعضهم على المذهب المالكي (٨٤) ، والبعض على المذهب الشافعي (٨٥) والبعض الآخر على المذهب الحنفي (٨٦) ، ومنهم من تكسب بالشهادة ، وولى التوقيع وناب

-
- (٨٠) المقرئى : السلوك ، ج ٢ ، قسم ٢ ، ص ٤٤٣ ، وفي الحقيقة أن أفة الرشوة انتشرت في المجتمع المصري في عصر المماليك وشملت الوزارة والقضاء ، وولاية الاقاليم ، وولاية الصبية ، والتنريس ، ونظر الجوامع والمدارس ومشايخ التصوف (انظر سعيد عاشور : المجتمع المصري في عصر المماليك ص ٢٢٢ - ٢٢٤)
- (٨١) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ٣٠٠ - ٣٠١ ، الفزى : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٠٦ .
- (٨٢) ابن حجر : الدرر الكامنة ، ج ٤ ، ص ١٦٩ .
- (٨٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ، ص ١٨ - ١٩ .
- (٨٤) ابن حجر : رفع الاصر ، ج ١ ، ص ١١٦ - ١١٨ ، انباء الغمر باتناء العمر ، ج ١ ، ص ٣٧ ، ص ٤٠ .
- (٨٥) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ١ ص ٨٢ ، ج ٤ ص ١٢٢ ، ج ٧ ص ١٢٩ ، ج ١٠ ص ٢٥١ - ٢٥٢ ، المنقى : البدر الطالع ص ١٢٨ . أبو المحاسن : المتهل الصافي ج ٢ ، ق ١٨ .
- (٨٦) البيوطى : حسن الحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٧٤ .

في الحكم بالقضاء (٨٧) .

والبجدير بالذكر أن الشهود كان لهم حانوت خاص بهم (٨٨) . كما
اشتغل بعضهم بالافتاء (٨٩) . ووصل البعض الآخر إلى أن صار من أعيان
موقعي الدست (٩٠) . كما ولى بعضهم القضاء في مدينه الاسكندرية (٩١) .
بل ولى بعضهم القضاة في أكثر من اقليم ، فلقد ولى عبد الله بن محمد
القيراطين (٦٧٢ - ٧٣٩ هـ / ١٢٧٢ - ١٣٣٨ م) القضاء في المنوفية ودمياط
وأسيوط (٩٢) .

وتولى بعض أبناء الشرقية منصب قاضي القضاة بالقاهرة ، منهم
قاضي القضاة الشافعي محمد بن أحمد بن يوسف السيفي (٧٩٩ -
٨٥٤ هـ / ١٣٩٧ - ١٤٥٠ م) وكانت تربطه علاقة صداقة قوية بالسلطان
جتمق قبل واثناء سلطنته ، وشغل عدة وظائف أهمها قاضي القضاة للمذهب
الشافعي . وقام بالتدريس في المدرسة الجمالية ، وفي مشيخة التصوف .
واسندت إليه وكالة بيت المال ، ونظر الكسوة ، ونظر البيمارستان المنصوري
وأثرى ثراء فلجشا ، وانقلب عليه السلطان جتمق وأدخله سجين المقشورة ،
ثم عفا عنه ، وتدهورت أحواله في نهاية الأمر (٩٣) .

(٨٧) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٩٦ ، ١٣٢ ، ج ١ ،
ص ٢٥٨ - ٢٥٢ .

(٨٨) أبو الحاسن : المنهل الصافي ، ج ٢ ، ص ٩٨ .

(٨٩) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٤ ، ص ١٢٢ ، المنوهي : البدر الطلح ،
ق ١٢٨ - ١٢٩ .

(٩٠) أبو الحاسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٢١٧ ، المنهل الصافي ،
ج ٣ ورقة ٤٨ . وموقع الدست : هو الذي يجلس مع كاتب السر يدار العسل أمام
السلطان ويوقع (النظر القلقشندي : صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٤٦٤) .

(٩١) القريزي : الملقى ، ج ١ ، ق ١١٧ ، السيوطي : حسن المحاضرة ، ج ١ ،
ص ٤٢٨ .

(٩٢) الصفدي : أعيان العصر ، ج ٣ ، قسم ٢ ، ق ٢٤٤ - ٢٤٥ ، ابن حجر :
الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٩٣) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٧ ، ص ١١٨ - ١٢١ ، التبر المنبوت ،

ومن فقهاء الشرقية قاضى القضاة الحنفى مجد الدين أبو محمد اسماعيل بن إبراهيم الكنانى البلييسى ، ولد فى بلبيس سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م وتعلم بها ثم رحل الى القاهرة فى بداية النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى وتعلم على ايدى العشرات من العلماء حتى وصل الى درجة المهارة فى فن الشروط ، والفقه ، والحديث ، ثم صنف الكتب فى الفرائض ، والنحو ، والشروط ، واختصر كتاب الأنساب لمؤلفه محمد بن على بن عبد الله الرشاطى (وهو من علماء الحديث ت سنة ٥٤٢ هـ / ١١٤٧ م) .

ونظرا لأن مجد الدين هذا امتاز بالعبقة ، واللباقة فضلا عن كونه عالما وأديبا ، لذلك كله عينه السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٩٠ م قاضيا لقضاة الحنفية ، لكنه لم يكن موفقا فى عمله هذا ، وأصابه شىء من الخمول ، فسره فريق لكونه كان يرى أن منصب قاضى قضاة الحنفية دونه ، لأنه كان مصابا بشىء من الزهو بالنفس ، لتفوقه العلمى على زملائه ، بينما فسره فريق آخر ذلك الخمول على أنه جبن انتابه خشية ضياع الوظيفة منه لغيره (٩٤) .

ومن اقليم الشرقية أتى قاضى القضاة الشافعى زكريا بن محمد بن محمد بن أحمد السنبكى الذى ولد فى سنبكة (٩٥) ، وتعلم فى بلبيس على يد محمد بن ربيع والبرهان الناقوسى ، حيث حفظ القرآن الكريم ، وعمدة

ص ٣٣٤ - ٣٣٧ ، بغية العلماء والرواة ، ق ٢٦٣ - ٢٦٩ ، السلعمونى . تاج المعارف وتاريخ الخلايف ، ق ٢٩٨ ، أبو الماسن : النجوم الزاهرة ، ج ١٥ ، ص ٥٥٥ - ٥٥٧ والمنهل الصافى ، ج ٣ ، ق ١٢٠ - ١٢٢ ، على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٢ ، ص ٣٧ - ٣٧ .

(٩٤) ابن حجر : رفع الاصر ، ص ١١٦ - ١١٩ .

(٩٥) سنبكة : وردت عند ابن ممتى : قوانين الدواوين ص ١٤٥ ، وعند ابن دقماقى : الانتصار ج ٥ ، ص ٦٢ ، وعند ابن الجيعان : التحفة السنبة ص ٣٢ . وذكر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ج ١ ، قسم ٢ ، ص ٦٧ ، أن اسمها الحالى هو الحلمية منذ عام ١٩٣٠ م وكانت تابعة لمركز بلبيس حتى سنة ١٩٤٠ م ثم أصبحت تابعة لمركز أبو حماد .

(م ١٠ - الشرقية)

الأحكام ، ومض مختصر التبريزي في الفقه ، ثم تحول الى القاهرة سنة ٨٤١ هـ / ١٤٢٧ م حيث أكمل تعليمه على يد العشرات من العلماء . وله نشاط علمي كبير اذ نشر ح عدة كتب : آداب البحث وسماء « فتح الوهاب بشرح الآداب » وفصول ابن الهائم في الفرائض وسماء « غاية الوصول الى علم الفصول » ، واشتغل بتدريس الفقه في مدرسة السلطان الظاهر خشقدم (٨٦٥ - ٨٧٢ هـ / ١٤٦٠ - ١٤٦٧ م) عند افتتاحها ، وعينه السلطان الأشرف قايتباي سنة (٨٧٢ - ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ - ١٤٩٦ م) مدرسا للفقته وشغل وظيفة قاضي القضاة في عهد قايتباي (٩٦) . كما شهد مبايعة خمسة من سلاطين المماليك ، وهم الناصر محمد قايتباي ، وخاله الظاهر قانصوة والأشرف جانبلاط ، والعاقل طومان باي ، والأشرف الغوري (٩٧) .

أما عن التصوف والصوفية في اقليم الشرقية فقد نشط التصوف في عصر الأيوبيين حيث ظهر الشيخ أحمد الرفاعي (ت ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م (٩٨) كما أصبح ظاهرة واضحة في عصر سلاطين المماليك (٩٩) .

ومن أشهر طوائف الصوفية ، التي انتشر أتباعها بالشرقية ، الطائفة الأحمدية (١٠٠) ، وشاذلية (١٠١) ، والمطاوعة (١٠٢) التي سيرد ذكرها بشيء

(٩٦) السخاوي : الضوء اللامع ج ٣ ، ص ٢٣٤ - ٢٤٨ ، بغية العلماء والرواة ق ١٣٤ - ١٣٥ ، العيدروس . النور السافر ص ١٤٠ - ١٤٦ ، المناوي . الكواكب الدرية ج ٢ ، ق ٢٤٩ - ٣٥٠ ، المتوفى : البدر الطالع ق ١٠٥ - ١١٣ ، السلموني : تاج المعارف وتاريخ الخلفاء ، ق ٣٠٢ - ٣٠٣ ، الزركلي : الأعلام ، ج ١ ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(٩٧) على مبارك : الخطط التوفيقية ، ج ١٢ ، ص ٦٣ .
(٩٨) توفيق الطويل : التصوف في مصر ، ص ٣٨ .
(٩٩) سعيد عاشور . المجتمع المصري ، ص ١٦٣ .
(١٠٠) الغزالي : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ص ١٧٧ ، ١٨١ - ١٨٣ ، الشعرائي : لواقع الأنوار القدسية ، ص ٢٠٨ ، المناوي : الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٣٨٥ ، الشبلي : السنا الباهرة ، ق ٢٩٢ .
(١٠١) البقاعي : عنوان الزمان ، مجلد ١ ، ق ١٠١ ، ص ١٨٠ - ١٨١ .
(١٠٢) السخاوي : التبر المسبوك ، ص ١٠٤ ، المناوي : الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٣٧٧ .

من التفصيل حيث أنها كانت خاصة بالشرقية فقط . واتصفت الصوفية بالتواضع (١٠٣) ، فكان أحد مشايخهم ، يرى نفسه دائما دون أى فقير صوفى ورغم غناه وامتلاكه الكثير من الأموال إلا أنه كان يركب حمارة سوداء (١٠٤) ، والبعض الآخر كان لا يركب دابته لئلا يمر على الناس وهو راكب (١٠٥) ، وكان أحدهما لا يبيت على دينار ولا درهم ، ويعطى السائل كل ما لديه حتى قميصه الذى يرتديه ، ويحمل الطعام الى خلوات الفقراء (١٠٦) . وحرص الصوفية بالشرقية على التمسك بارتداء ملابس بسيطة للغاية ، ومتشابهة الى حد كبير ، فبعضهم كان يرتدى بشتا (١٠٧) مخططا بالأحمر وعمامة من الليف (١٠٨) والبعض يتعمم بالحبشال والخرق (١٠٩) والبعض الآخر يرتدى بشتا مخططا بالأحمر وعمامة من صوف أبيض (١١٠) . وكان لكل فقير عصا فى يده اليمنى ، وأبريقا فى يده اليسرى وسجادة على كتفه (١١١) . ولم يكن هذا الزى خاصا برجال الصوفية بالشرقية فحسب وإنما كان شائعا بينهم فى سائر أقاليم مصر .

وعاش الصوفية فى أماكن عرفت باسم الزوايا (١١٢) والزاوية فى

-
- (١٠٢) الشبلى . السنن الباهرة ، ق ٣٨٠ .
(١٠٤) الغزى : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٨١ - ١٨٣ .
(١٠٥) الشعرائى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٢٧ ، الشبلى : السنن الباهر ق ٢٨١ .
(١٠٦) الشبلى . السنن الباهر ق ٣٨١ .
(١٠٧) البشت : كساء من صوف غليظ النسيج ليس له كمان يرتديه أهل الريف فى الشتاء (انظر المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٥٧) .
(١٠٨) الشعرائى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١١٨ ، الغزى : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٧٠ .
(١٠٩) الغزى : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٧٢ .
(١١٠) المناوى : الكواكب النورية ، ج ٢ ، ق ٣٨٥ ، الشبلى : السنن الباهر ، ق ٢٩٥ .
(١١١) الشبلى : السنن الباهر ، ق ٤٦٤ ، المناوى : الكواكب النورية ، ج ٢ ، ق ٣٦٥ ، ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٢٨ .
(١١٢) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ١٠٩ ، المناوى : الكواكب النورية ، ج ٢ ، ق ٢٧٩ ، الشبلى : السنن الباهر ، ق ٦٣ .

الأصل الركن من الدار أو المكان عامة ، واستخدمت كمعهد (١١٣) ديني .
ولقد آمدنا ابن بطوطة (١١٤) - عندما زار مصر عام ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م
ومر على بلبيس عند ذهابه الى بلاد الشام ، واعتد عودته نها - بوصف للحياة
في الزوايا (١١٥) بعصر ، وبديهي أن وصف ابن بطوطة هذا ينطبق الى حد
كبير على ما عليه الحالة في زوايا بلبيس ، والشرقية عامة ، من حيث نظام
الحياة داخل الزاوية ، فذكر أن لكل زاوية شيخ وحارس وخادم . وأن
الفقراء يتناولون طعامهم كل على انفراد مرتين فقط في اليوم ، ولهم ملابس
شتوية ، وأخرى صيفية ، ولكل منهم سجادة للصلاة ، وتقدم لهم الحلوى
ليلة الجمعة ، وعملهم في الزاوية قراءة القرآن الكريم ، والعبادة ، ويخرجون
للصلاة يوم الجمعة يأكملهم مع شيخهم .

ومن مشاهير الصوفية ، الذين ساهموا في الحياة الثقافية بالشرقية
الشيخ محمد الغمري (ت ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م) وهو من أبناء ميت غمر
ونشأ بها ، وأقام في بلبيس واشتغل بالتجارة فترة من الزمن بها . وصنف
كتباً في التصوف وغيره (١١٦) . وللشيخ محمد الغمري أعداداً كبيرة من
المريدين (الفقراء) الأمر الذي دفعه الى تقسيمهم الى ثلاثة اقسام : طبقاً
للسن ، فالقسم الأول من البالغون ، وكان مقرهم الجامع ، والقسم الثاني
من هم دون البلوغ ولهم مقصورة خاصة بهم ، وأما القسم الثالث وهم
الكهول فمكانهم رباط خاص بهم ومنعهم من الاختلاط الا للضرورة ولم يكن
يدخل للأطفال الا مؤدبهم ومنع أهل الفقير من مقابله دون استئذان النقيب .
كما أنه حدد لفقرائه يوماً للمناقشة في أمورهم . وغالباً ما كانوا يخرجون

(١١٣) للمقريزي : السلوك ، ج ١ ، قسم ١ ، ص ١٨٢ ، الحاشية ١ .

(١١٤) ابن بطوطة : الرحلة ، ص ٣٧ - ٣٩ .

حلت الزوايا تدريجياً محل الخوانق والرباط التي ظهرت في العصر الأيوبي .

(١١٥) أنظر توفيق الطويل : الشعراني ، ص ٧ - ٨ ، التصوف في مصر ،

ص ٢٧ - ٤٦ .

(١١٦) السخاوي : الضوء اللامع ، ج ٨ ، ص ٢٣٨ - ٢٣٩ ، العماد الحنبلي .

شذرات الذهب ، ج ٧ ، ص ٦٦ ، السخاوي : القبر المسبوك ، ص ١٣٧ ، المنوفى :

البدن، الطالع ق ٤٢٠ ، الشعراني : لواقع الأنوار القدسية ، ق ١٧٩ ، المتاوي :

الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٢٩٥ - ٢٩٦ .

من هذا الاجتماع وهم على قلب رجل واحد . ومن الجدير بالذكر أن هذا النظام كان يجعل الفقراء يشعرون بأنهم ملك للشيخ يفعل فيهم ما يشاء وهم أوصياء على أجسامهم . وللشيخ معاقبة الفقير من هجر إلى ضرب دون تكدر أو ضجر (١١٧) .

ومن الجدير بالملاحظة أن رجال الصوفية بصفة عامة كانت لهم مكانة ممتازة عند الناس ، حكاما وعلماء على السواء ، بفضل انقطاعهم لعبادة الله وتجريدهم لذكره (١١٨) مما جعل بعضهم بالشرقية يتعالى على السلاطين والأمراء ، ويمتنع عن مقابلتهم مثل الشيخ مجد الدين أبو بكر بن اسماعيل الزنكلوني (ت ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م) . أما الشيخ سليم بن عبد الرحمن الجنائى (٧٧٦ - ٨٤٠ هـ / ١٣٧٤ - ١٤٣٦ م) فكانت له مكانة عظيمة عند السلطان الأشرف برسباى الذى اعتاد أن يقابله ضاحكا ويرحب به ، ويقضى حاجته ، ويصفى لكلامه ، رغم أن الشيخ سليم هذا كن يتحدث مع السلطان ، كما يتحدث مع عامة الفلاحين ، فحدث ذات مرة أن سئل الشيخ سليم السلطان برسباى فى حاجة ، فقال السلطان « نعم » ، فرد عليه الشيخ سليم بقوله « لا تكذب على » ، فضحك برسباى وقال « ما أكذب عليك » (١٢٠) .

ولرجال الصوفية فى عصر الأيوبيين والمماليك خرافات كثيرة خارقة للعادة أسموها (كرامات) هى أقرب إلى الكفر والجهل منها إلى الدين والعلم (١٢١) .

(١١٧) الشعرانى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ٧٨ ، لواقح الأنوار القدسية ق ١٧٩ .

(١١٨) توفيق الطويل : التصوف فى مصر ، ص ٤٧ - ٤٨ .

(١١٩) السيوطى : حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٤٢٦ ، الشعرانى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

(١٢٠) السخاوى : الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢٧١ ، أبو المعاسن : المنهل

الصابى ، ج ٣ ، ق ١٢٧ ، المناوى : الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٣٦٥ .

(١٢١) أنظر سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ،

ص ٢٣٤ - ٢٣٥ ، الشعرانى : لواقح الأنوار ، ق ١٥٠ ، المناوى : الكواكب الدرية ج ٢ ، ق ٢٨٠ .

ولم يكن الصوفية بالشرقية خلوا من هذه الكرامات اذ يحكى عن بعضهم - مثل الشيخ على الزنكلونى - أنهم كانوا يمسون الثعابين دون أن يصابوا بأذى ، ويكشفون عن أماكن الأشياء المسروقة (١٢٢) مثل الشيخ غريب الديب (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م) ومنهم الذى ادعى أن له المقدرة على التحول من انسان الى طائر ومن اذا اقترب منه انسان كاد أن يحترق بنوره ، ومن ادعى أنه اذا أراد عبور النيل من ميت غمر الى زفتى ، ركب على ظهر تمساح ، ومن له القدرة على أن يجعل النجم يسير فى الهواء ومنهم مثل الشيخ أبو العباس محمد الغمرى (ت ١٩٠٥ هـ / ١٥٠٠ م) ادعى أنه استطاع إقامة عمودين من الرخام وحده ، مع أن هذا العمل يحتاج الى عدة رجال (١٢٣) .

ومما يبعث على الدهشة تكرار الادعاءات بأنهم شاهدوا الرسول عليه الصلاة والسلام يقظة وكلموه مثل الشيخ محمد المنير البليسى (ت ٩٣١ هـ / ١٥٢٥ م) ، والشيخ غنيم المطوعى (ت ٩٥٠ هـ / ١٥٤٣ م) ، والشيخ على النبتيتى (١٢٤) الضرير (ت ٩٠٦ هـ / ١٥٠١ م) (١٢٥) ، او من يأمر نقيه بملء الابريق من ماء البحر فيصير عسلا أو لبنا حسب طلبه ، وهو شيخ الفقراء بالشرقية الشيخ محمد الشربيني (ت ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م) (١٢٦) .

ومن أشهر الطوائف الصوفية بالشرقية التى خرجت عن الطريق القويم « طائفة المطاوعة » التى ظهرت فى القرن التاسع الهجرى - الخامس عشر

-
- (١٢٢) المناوى : الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٢٧٨ .
(١٢٣) الشعرانى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١٠٦ ، المناوى . الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٣٣٧ .
(١٢٤) نسخة الى بلدة نبتيت وتتبع مركز بلبس شرقية ، انظر محمد رمزى : القاموس الجغرافى ، ج ١ ، قسم ٢ ، ص ١٠٦ .
(١٢٥) الشبلى . العنا الباهر ، ق ٩٤ ، المناوى : الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٢٧٤ - ٢٧٧ .
(١٢٦) الغزى : الكواكب السائرة ، ج ١ ، ق ١٧١ ، الشعرانى : الطبقات الكبرى ، ج ٢ ، ص ١١٨ .

الميلادي (١٢٧) ، واستمرت حتى النصف الثاني من القرن العاشر (١٢٨) الهجري - القرن السادس عشر الميلادي ، وبلغت هذه الطائفة درجة كبيرة من القوة والكثرة العددية حتى صار لها عشرة مشايخ بالشرقية وأما الأتباع فكانوا ألقا (١٢٩) . وصدرت في حقهم فتوى من أئمة المذاهب الأربعة عام ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م لاستباحتهم النظر الى « الأمر الجميل » (١٣٠) . وكانت عادتهم السيئة أنهم يشتركون الفتى الأمر من أهله ، بعد الحصول على الأموال من عرب الشرقية . ومن المؤسف أن الأمر لم يقتصر على مجرد النظر ، بل تعداه الى وضع المرادن على صدورهم دون وجود ملابس على الصدرين مدعين أن هذه « قرية يتقربون بها الى الله تعالى » (١٣١) .

ولما وصل الأمر الى السلطان جقمق أمر عام ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م باحضار مشايخهم وأتباعهم بين يديه ، وضرب مشايخهم وأتباعهم ضربا مبرحا وألقى المشايخ في السجن ، وتم الافراج عن الأتباع . كما كانت لهم عادة الرقص ، وضرب الدف ، والتصفيق بالمساجد والأماكن الأخرى حتى يصلوا الى حد الطرب (١٣٢) . والجدير بالذكر أن هذه الطائفة ظلت مغلقة على نفسها بمعنى أنهم لا يصلون خلف امام من غير طائفهم ، بل وزاك الأمر الى عدم زواجهم من خارج الطائفة ، ومن يفعل ذلك يهجر ، ويمنع أولاده من مقابلته (١٣٣) . كما كانت لهم أمور شاذة وغريبة ، منها أنهم اذا استضافوا شخصا غريبا اشترطوا عليه أن يغسل يديه قبل وضعها في

(١٢٧) السخاوى . التبر المسبوك ، ص ١٠٣ .

(١٢٨) المناوى الكواكب الدرية ، ج ٢ ، ق ٢٧٧ .

(١٢٩) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٣ .

(١٣٠) وجدت آفة المردان عند الصوفية منذ القرن الثالث الهجري (انظر آدم

متز . الحضارة الاسلامية ، ج ٢ ، ص ٣٤ ، وانتشرت هذه الآفة بين سلاطين الماليك

بصفة خاصة ، و بين رجال السيف بصفة عامة حتى اضطرت النساء الى التشبه

بالمذكور فى ملابسهم لجذب الرجال (انظر سعيد عاشور : المجتمع المصرى فى عصر

سلاطين الماليك ص ٢٢٨ - ٢٢٩) .

(١٣١) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٤ .

(١٣٢) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٤ .

(١٣٣) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٥ .

الاناء ، واذا مسح يديه في باثيه هربوا جميعا من امامه ، واذا وقع الطعام على الأرض اعتبروه نجسا . كما كانوا لا يصلون على جنازة من ليس مر طائفهم (١٣٤) .

وعندما شاعت هذه الخرافات في اقليم الشرقية وغيره من اقاليم مصر نقدها الفقيه ابن الحاج (١٣٥) وأنكر على الصوفية ادعاءاتهم هذه ، وبخاصة رؤية النبي عليه الصلاة والسلام ، ورؤية المشايخ . ويعزو ابن الحاج رواج تلك المبالغات بين عامة الناس الى الجهل المتفشى .

وهكذا يتضح مما سبق الدور الذى قام به اقليم الشرقية فى الحياة العلمية والدينية فى مصر العصور الوسطى .

(١٣٤) السخاوى : التبر المسبوك ، ص ١٠٣ .
(١٣٥) ابن الحاج : المدخل ، ج ٢ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

الختاتمة

من الفصول السابقة يتبين أن اقليم الشرقية لعب دورا هاما فى تاريخ مصر السياسى ، والاجتماعى ، والادارى فى عصرى سلاطين الايوبيين واملاليك . وكان ذلك نتيجة لوضع الاقليم من الناحية الجغرافية كمدخل شرقى لمصر رابطة ببلاد الحجاز ، والشام ، والعراق

ولاهمية الموقع الجغرافى لاقليم الشرقية ، وجدنا ان لقرانه اعطوا له عناية خاصة . وذلك باقامة الحصون به لحماية البلاد ضد غزو خارجى كما انهم نقلوا عاصمة البلاد ، الى اراضى اقليم الشرقيه ، فى بعض الفترات التاريخية .

وآدرك الغزاة هذه الاهمية الجغرافية ، لاقليم الشرقية ولذلك قاموا أيضا بتحسينه ، بل وجدنا الهكسوس اتخذوا احدى عواصمهم ، باقليم الشرقية حتى يكونوا فى وضع يسمح لهم بصد أى هجوم ، يهدد وجودهم فى مصر .

ولا يخفى علينا حقيقة تاريخية ، وهى أن الشرقية كنت الاقليم الوحيد الذى قاسى أكثر من غيره من جراء أهوال الحروب . وما ننح عنها من دمار وذلك بحكم موقعها ، كمفتاح للبلاد المصرية من الجهة الشرقية - يتعين على أى غاز لمصر ، أن يستولى عليها أولا حتى يتسنى له اتمام السيطرة على البلاد المصرية .

وأما عن الاهمية الاقتصادية للاقليم: فتتمثل فى انتاجه الزراعى حيث كانت الشرقية تمد ببلاد الحجاز بما تحتاجه ، من الدقيق والكمك فى العصور الوسطى . هذا بالاضافة الى مرور طرق القوافل التجارىه بالشرقية منذ العصور القديمة ، وحتى نهاية عصر المماليك ناقلة صادرات مصر الى بلاد المشرق العربى ، وواردات الشام ، والعراق الى مصر . كما كانت تجارة مصر عبر البحر الأحمر تسير فى أرض الشرقية

عن طريق القناة التي كانت تربط نهر النيل بالبحر الأحمر ، والتي وجدت منذ عصر الفراعنة وأستمرت حتى بداية الفتح الاسلامى .
والواقع أن دراستنا لاقليم الشرقية فى عصر سلاطين الأيوبيين ألفت أصواء كثيرة على الأحوال السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والعلمية والأدبية والدينية .

ومن الأهمية بمكان القول ، بأن تمركز القبائل العربية بالشرقية ، جعل هذا الاقليم يمثل ثقلا سياسيا متميزا عن غيره من أقاليم مصر فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك . فشاهدنا ، كيف عمل صلاح الدين على الحد من قوة عربان الشرقية عن طريق نقل بعضهم الى اقليم البحيرة . كما أن المماليك كثيرا ما استعانوا بعرب الشرقية دون غيرهم ، من عرب الديار المصرية ، فى فترات صراعهم مع بعضهم البعض ، هذا فضلا عن نشاط عرب الشرقية السياسى ، والحزبى ، تميز عن نشاط اخوانهم بالأقاليم المصرية الأخرى . ويؤكد ذلك الثقل السياسى والاجتماعى والحزبى لعرب الشرقية حصولهم على الاقطاعات الكثيرة والمتعددة فى معظم أجزاء الشرقية ، اذ كانت لهم نواح بكاملها لهم وحدهم ، بالاضافة الى مشاركة غيرهم فى أراضى معظم النواحى الأخرى (١) .

ولاحظنا أن العنصر العربى هو العنصر السائد فى اقليم الشرقية اذ قلت فئة أهل الذمة الى حد الندرة على عكس الأقاليم الأخرى ، ويبدو ذلك لأن اقليم الشرقية كان أسبق من غيره - بحكم موقعه - فى عملية التعريب ، وبالتالي كان أسرع من غيره فى اعتناق الدين الاسلامى .

وأخيرا تبين لنا من البحث ، أن الحياة العلمية والأدبية ، والدينية التى سادت اقليم الشرقية فى عصرى سلاطين الأيوبيين ، وامالمليك كانت نشطة ، اذ أن كثيرا من أبنائه ساهموا بنصيب ملموس فى الحياة العلمية والأدبية ، والدينية ، فى كافة المدن المصرية الهامة بصفة عامة ، وفى القاهرة بصفة خاصة ، ويعزو ذلك للأهمية العلمية ، التى تمتعت بها بلبيس فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك .

(١) انظر الملاحق - جداول التوزيع الاقطاعى لأراضى الشرقية .

مصادر البحث

أولا : المصادر المخطوطة والمطبوعة :

- ابن أبى أصبغ (موفق الدين أبو العباس ب ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)
عيون الأنبياء فى طبقات الأطباء ، جزءان .
(القاهرة ١٨٨٢م)
- ابن الأثير (عز الدين على بن أبى الكرم ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٣م)
الكامل فى التاريخ ، ح ٩
(القاهرة ١٨٧٣م)
- ابن أياس (أبو البركات محمد بن أحمد ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٣م)
بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، ح ١ - ٣ .
(القاهرة ١٨٩٤م)
- ح ٤ ، ح ٥ تحقيق محمد مصطفى (القاهرة ١٩٦٠ - ١٩٦١م)
- ابن أيبك الدوادارى (أبو بكر بن عبد الله ت ٧٣٦هـ / ١١٣٥م)
كنز الدرر وجامع الغرر .
- الجزء السادس : الدرّة المضية فى أخبار الدولة الفاطمية
تحقيق د . سعيد عاشور (القاهرة ١٩٧٢م) .
- الجزء الثامى : الدرّة الزكية فى أخبار الدولة التركية
تحقيق أولرخ هارمان (القاهرة ١٩٧١م)
- الجزء التاسع : الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر
تحقيق : هانس روبرت (القاهرة ١٩٦٠م) .
- ابن بطوطة (شرف الدين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم ت
٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)
رحلة ابن بطوطة
(بيروت ١٩٦٤م)

- ابن بهادر (محمد بن محمد ب ٨٧٧هـ / ١٤٧٢م)
فتوح النصر فى تاريخ مصر ، جريان
مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة
(رقم ٢٦١٦٦)
- ابن حبيب (الحسن بن عمر ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)
درة الأسلاك فى دولة الأتراك فى ثلاث مجلدات مصورة
مخطوط رقم ٦١٧٠ تاريخ بدار الكتب المصرية .
- ابن جبير (محمد بن أحمد ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م)
الرحلة
تحقيق د . حسين نصار
(القاهرة ١٩٥٥م)
- ابن دقماق (غرس الدين ابراهيم بن محمد ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦م)
- الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ح٤ ، ح٥
(القاهرة ، ١٨٩م)
- الجوهر الثمين فى سير المرلوك والسلاطين
مخطوط رقم ١٥٨٧ تاريخ بدار الكتب المصرية
- نزهة الأنام فى تاريخ الاسلام
مخطوط رقم ١٧٤٠ بدار الكتب اصرية .
- ابن الجزرى (شمس الدين أبى بكر الخير محمد ت ٨٣٣هـ /
١٤٣٠م)
غاية النهاية فى طبقات القراء
٣ أجزاء (القاهرة ١٩٣٥م)

- ابن الجيعان (شرف الدين يحيى علم الدين شاکرت ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)
التحفة السننية بأسماء البلاد المصرية
نشر موريتز (القاهرة ١٨٩٨م)
- ابن الحاج (أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٧٣٧هـ / ١٣٣٦م)
مدخل الشرع الشريف على المذاهب
٣ أجزاء (القاهرة ١٨٩٩م)
- ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن علي ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)
— انباء الغمر بأنباء العمر ، ٣ أجزاء
تحقيق د. حسن حبشي (القاهرة ١٩٧١م)
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، ٥ أجزاء
تحقيق محمد سيد جاد الحق
(القاهرة ١٩٦٦م)
- رفع الأصر عن قضاة مصر ، القسم الأول
تحقيق د. حامد عبد المجيد
(القاهرة ١٩٥٧م)
- ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت ٣٠٠هـ / ٩٠٤م)
المسالك والممالك
(بريل ١٨٨٩م)
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)
العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ٥ أجزاء
(بيروت ١٩٦٧م)

- ابن حلكان (ابو العباس شمس الدين أحمد ت ١٢٨٢/هـ ٦٨١ م)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ٦ أجزاء
تحقيق د . احسان عباس
(بيروت ١٩٧٠ م)
- ابن شاهين (عبد الباسط خليل ت ١٥١٤ م)
الروض الباسم فى حوادث العمر والتراجم ، ٤ أجزاء
مخطوطة مصورة برقم ٢٤٠٣ تاريخ تيمور بدار الكتب المصرية .
- ابن شاهين (عرس الدين خليل ت ٧٨٣/هـ ١٤٦٨ م)
زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك
(باريس ١٨٩١ م)
- ابن الصيرفى (على بن داود ت ٩٠٠/هـ ١٤٩٥ م)
— أنباء الحصر بأبناء العصر
تحقيق د . حسن حبشى
(القاهرة ١٩٧٠ م)
- نزهة النفوس والأبدان فى اريخ الزمان ، جزءان
تحقيق د . حسن حبشى
(القاهرة ١٩٧٢ م)
- ابن القطقى (محمد بن على بن طباطبا ت ٧٠١/هـ ١٣٠١ م)
الفخرى فى الآداب والدول الاسلامية
(القاهرة ١٩٢٧ م)
- ابن عبد الحق (صفى الدين عبد المؤمن البغدادى ت ٧٣٩/هـ
١٣٣٨ م)
مرصد الاطلاع عن أسماء الامكنة والبقاع ، ٣ أجزاء
تحقيق على محمد البجاوى
(القاهرة ١٩٥٤ م)

- ابن عبد الحكم (أبو القاسم عبد الرحمن عبد الله ت ٢٥٧هـ /
(٨٧١م)
فتوح مصر وأخبارها
(ليدن ١٩٢٠م)
- ابن عبد الظاهر (محى الدين عبد الله ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٣م)
— تشریف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور
تحقيق د. مراد كامل (القاهرة ١٩٦١م)
— اللطاف الخفية فى السيرة الشريفة
السلطانية الملكية الاشرفية
(ليبسك ١٩٠٢م)
- ابن العماد (أبو الفلاح بن عبد الحى ت ١٠٨٩م)
شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء
(القاهرة ١٩٣١م)
- ابن الغزى (محمد بن شهاب الدين ت ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م)
بهجة الناظرين ، الى تراجم المتأخرين
مخطوطة رقم ٣٤٠٣ بدار الكتب
- ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ت ٨٥٧هـ /
(١٣٥٦م)
تاريخ ابن الفرات
— المجلد الرابع الجزء الأول نشر د. حسن الشماع بغداد ١٩٦٧م)
— المجلد السابع ، والثامن والتاسع نشر د. قسطنطين رزيق
(بيروت ١٩٤٢م)

- ابن الفقيه (أبو بكر أحمد بن محمد ت أواخر القرن لثالث /
أوائل القرن العاشر الميلادي)
مختصر كتاب البلدان
(ليدن ١٨٨٥ م)
- ابن فهد (الحافظ تقى الدين أبى الفضل محمد ت ٨٧١هـ / ١٤٦٦م)
لحظ الألاحظ بذيل طبقات الحفاظ
(دمشق ١٩٣٠ م)
- ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا اسماعيل ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م)
البداية النهاية ، ح ١٢ ، ح ١٣
(القاهرة ١٩٣٩ م)
- ابن مصتى (الأسعد شرف الدين ت ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م)
قوانين الدواوين
تحقيق د . عزيز سوريال عطية
(القاهرة ١٩٤٣ م)
- ابن الوردى (زين الدين عمر ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)
- تنمة المختصر فى أخبار البشر ، جزءان
(القاهرة ١٩٦٨ م)
- خريدة العجائب وفريدة الغرائب
(القاهرة ١٨٦٢م)
- ابن واصل (جمال الدين محمد بن سالم ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م)
مفرح الكروب فى أخبار بنى أيوب
ج ١ - ٣ تحقيق د . جمل الشيال
(القاهرة ١٩٦٠ م)
ج ٤ تحقيق د . حسنين ربيع
(القاهرة ١٩٧٢ م)
والباقى مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥٣١٩ تاريخ .

- أبو شامة (شاب الدين أبو محمد عبد الرحمن ت ١٢٦٥هـ / ١٢٦٨م)
- الروضتين فى أخبار الدولتين ، جزعان
(القاهرة ١٨٦٩م)
- تراجم رجال القرنين السادس والسابع
« المعروف بالذيل على الروضتين » تحقيق عزت العطار
(القاهرة ١٩٤٧م)
- أبو الفدا (عماد الدين اسماعيل بن على ت ٥٧٣٢هـ / ١٣٣١م)
- المختصر فى أخبار البشر ، ٤ أجزاء
(القاهرة ١٨٥٨م)
- تقويم البلدان
(باريس ١٨٤٠م)
- أبو المحاسن (جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى ت
١٤٦٩هـ / ١٤٦٩م)
- منتخبات من حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور ، ٣ أجزاء
(كاليفورنيا ١٩٢٣م)
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ جزء
(القاهرة ١٩٣٦ - ١٩٧١م)
- المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى
الجزء الأول تحقيق أحمد يوسف نجاشى
(القاهرة ١٩٥٦م)
- والباقى مخطوط رقم ١١١٣ تاريخ بدار الكتب
- الاسحاقى (محمد عبد المعطى ت ق ، ١١هـ / ١٦م)
أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول
(القاهرة ١٨٩٢م)
(م ١١ - الشرقية)

- الأسدی (شمس الدين محمد ، معاصر للسلطان الغوری)
التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار
مخطوط مصور رقم ٥٤٨٦ بدار الكتب ، حققه عبد القادر طليعات
القاهرة ١٩٦٧ .
- الأقسرائی (محمد بن عيسى ت ١٣٥٠ م)
نهاية السؤل والأمنية فى تعليم أعمال الفروسية فى عصر المالك
تحقيق د . نبيل محمد عبد العزيز أحمد
رسالة دكتوراه لم تطبع بجامعة القاهرة .
(القاهرة ١٩٧٢ م)
- البعلبكى (قطب الدين موسى بن محمد ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م)
ذيل مرآة الزمان ، جزءان
(حيدر آباد - الهند ١٩٥٥ م)
- البغدادى (موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف ت ٦١٨ هـ / ١٢٢١ م)
الافادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة
والحوادث المعاينة بأرض مصر
(القاهرة ١٨٦٨ م)
- البقاعى (أبو الحسن ابراهيم بن عمر ت ٨٨٥ هـ / ١٤٩٠ م)
عنوان الزمان ، فى تراجم الشيوخ والأقران
مخطوط فى مجلدين رقم ١٠٠١ بدار الكتب
- بيبرس الدوادار (ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م)
زبدة الفكرة فى تاريخ الجرة ، ح ٩
تحقيق د . زبيدة محمد عطا
رسالة دكتوراه لم تطبع بجامعة القاهرة

- الجزيري (زين الدين عبد القادر ت ق ١٠/١٦٠م)
درر الفرائد المنظمة ، في أخبار الحاج
وطريق مكة المعظمة
مخطوط في جزعين رقم ٩٢٦ تيمور بدار الكتب
- الحسن بن عبد الله (الحسن بن عبد الله العباس ت ٧٠٨هـ /
١٣٠٨م)
آثار الأول في ترتيب الدول
(القاهرة ١٨٧٦م)
- الحنبلي (أحمد بن ابراهيم ق ٧/١٣٠م)
شفاء القلوب في مناقب بني أيوب
مخطوط رقم ٢٤٠٣١ بجامعة القاهرة .
- الخالدي (بهاء الدين محمد ت ٩٢٧هـ / ١٥٢١م)
المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الانشا
مخطوط رقم ٢٤٠٤٥ بجامعة القاهرة .
- الدميري محمد بن موسى ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)
كتاب حياة الحيوان الكبرى ، جزعان
(القاهرة ١٨٦٨م)
- الذهبي (عبد الله محمد بن أحمد ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م)
كاب دول الاسلام ، ح ٢
(حيدر آباد ١٩٤٥م)
- الزبيدي (السيد محمد مرتضى ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩١م)
تاج العروسى من جواهر القاموسى ، ٩ أجزاء
تحقيق لجنة فى وزارة الاعلام الكويتية
(الكويت ١٩٦٨م)

- مبط ابن الجوزى (شمس الدين يوسف ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)
مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان ، جزءان
(حيدر آباد ١٩٥١م)
- المبكى (تاج الدين عبد الوهاب ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)
معيد النعم ومبيد النقم
(القاهرة ١٩٤٨م)
- السخاوى (محمد بن عبد الرحمن ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م)
— بغية العلماء والرواة
مخطوط رقم ١٩٠٠ تيمور بدار الكتب
— التبر المسبوك فى ذيل السلوك
(القاهرة ١٨٩٦م)
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، ١٢ جزء
(القاهرة ١٩٣٣م)
- السلمونى (أبو السعادات محمد بن محمد ت ق ١٠هـ / ١٦م)
تاج المعارف وتاريخ الخلايف
مخطوطة رقم ٤٩٨ تيمور بدار الكتب
- السيوطى (الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ٩١١هـ / ١٥٠٥م)
حسن المجاهرة فى أخبار مصر والقاهرة ، جزءان
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم
(القاهرة ١٩٦٧م)
- الشبلى (جمال الدين بن علوى ت ١٠٩٣هـ / ١٦٨٧م)
السنا الباهر ، بتكميل النور السافر ، فى أخبار القرن العاشر
مخطوطة رقم ١٥٨٦ بدار الكتب المصرية

- الشربيني (يوسف بن محمد بن عبد الجواد ت ق ١١١٧/هـ)
هز التحوف في شرح قصيد أبي شادوف
الطبعة الثانية
(القاهرة ١٨٨٨ م)
- الشعراني (أبو المواهب عبد الوهاب ت ٩٧٣/هـ ١٥٦٧ م)
- الطبقات الكبرى ، المسماة بلواقح الأنوار في طبقات الأحرار
جزءان
(القاهرة ١٨٩٥ م)
- لواقح الأنوار القدسية في مناقب العلماء والصوفية
مخطوطة رقم ١٤٢٣ بدار الكتب المصرية
- شيخ الربوه (شمس الدين أبو عبد الله ت ٧٢٧/هـ ١٣٢٦ م)
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر
(لبيزج ١٩٢٣ م)
- الصفدي (صلاح الدين خليل ت ٧٦٤/هـ ١٣٦٢ م)
أعيان العصر وأعوان النصر
٦ مجلدات مصورة برقم ١٠٩١ تاريخ بدار الكتب المصرية
- طافور (بيرو)
رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي
ترجمة د . حسن حبشي
(القاهرة ١٩٦٨ م)
- طبيغا التمارتاشي (ت ١٠ في ١٤/هـ)
الفلاحة المنتخبة
مخطوطة رقم ٢١٩ زراعة بدار الكتب
- الطيبي (محمد ابراهيم ت ق ١٥/هـ)
القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف
(روما ١٨٧٨ م)

- العبدري (أبو عبد الله محمد بن محمد ت ق ٥٧/١٣ م)
رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية
تحقيق محمد الفاسي
(الرباط ١٩٦٨ م)
- عماد الدين الأصفهاني (أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٥٩٧/هـ
١٢١٠ م)
الفتح القسي في الفتح القدسي
(القاهرة ١٩٦٤ م)
- العبدروسي (عبد القادر بن شيخ بن عبد الله ت ١٠٣٨/هـ
١٦٣٢ م)
النور السافر في أخبار القرن العاشر
مخطوط رقم ١٣١٥ تيمور بدار الكتب
- العيني (بدر الدين أبو محمد ت ١٠٥٥/هـ ١٤٥١ م)
عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان
٢٣ جزء في ٦٩ مجلد رقم ١٥٨٤ تاريخ تصور شمسي بدار الكتب
المصرية .
- الغزي (نجم الدين بن محمد ت ق ١٠/١٦ م)
الكواكب السائرة بمناقب المائة العاشرة ، ٣ أجزاء
مخطوطة رقم ١٢٠٦ تاريخ بدار الكتب المصرية
- قدامة بن جعفر (أبو الفرج البغدادي ت ٣٢٠/هـ ٩٣٠ م)
نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة
(بريل ١٨٨٩)

- القرماني (أحمد بن يوسف ت ١٠١٩ / ١٦١٣ م)
أخبار الدول وآثار الأول
(بغداد ١٨٦٥ م)
- القزيني (زكريا بن محمد ت ٦٨٢ هـ / ١٨٣ م)
أثار البلاد وأخبار العباد
(بيروت ١٩٦٠ م)
- القلقشندی (أبو العباس أحمد بن علي ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)
— صبح الأعشى فى صناعة الانشا ، (١٤ جزءا)
(القاهرة ١٩١٤ - ١٩٢٢ م)
— ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر
(القاهرة ١٩٠٦ م)
- قلائد الجمان فى التصريف بقبائل عرب الزمان
تحقيق ابراهيم الابيارى
(القاهرة ١٩٦٣ م)
- نهاية الأرب فى معرفة انساب العرب
تحقيق ابراهيم الابيارى
(القاهرة ١٩٥٩ م)
- الكبتى (محمد بن شامرت ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م)
فوات الوفیات ، جزءان
(القاهرة ١٩٥١ م)
- الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف ت ٣٥٠ هـ / ٥٥٩ م)
الولاية والقضاة
(بيروت ١٩٥٨ م)
- مجهول
تاريخ سلاطين الممالیک
تحقيق زترستين
(ليدن ١٩١٩ م)

— مجهول

مفتاح الراحة لأهل الفلاحة
مخطوط برقم ٨٥ زراعة بدار الكتب المصرية

— المقدسى (أبو عبد الله محمد بن أحمد ت ٣٨٠هـ / ٩٩١م)

أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم

(بيروت ١٩٠٦م)

— المسعودى (أبو الحسن على بن الحسين ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م)

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، جزآن

تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد

الطبعة الرابعة

(القاهرة ١٩٦٤م)

— المقرئى (تقي الدين أبو العباس ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م)

— اغائة الأمة بكشف الغمة

نشر د . محمد مصطفى زيادة ود . جمال الشال

(القاهرة ١٩٤٠م)

— البيان والاعراب عما بأرض مصر من الأعراب

تحقيق د . عبد المجيد عابدين

(القاهرة ١٩٦١م)

— السلوك لمعرفة دول الملوك

الجزء الأول والثانى تحقيق د . محمد مصطفى زيادة

(القاهرة ١٩٣٩م)

الجزء الثالث والرابع تحقيق د . سعيد عاشور (القاهرة ١٩٧٢م)

— المقفى ٤ مجلدات مصورة - رقم ٥٣٧٢ تاريخ بدار الكتب

— المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٤ أجزاء

(القاهرة ١٩٠٦م)

- نحل عبر النحل
تحقيق د. جمال الشيال (القاهرة ١٩٤٦م)
- المناوى (عبد الرعوف ت فى ١١/١٧م)
الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية
مخطوط فى جزئين رقم ٨٦٩ تيمور بدار الكتب
- المنوفى (أحمد المنوفى تق ١٠هـ / ١٦م)
البدر الطالع من الضوء اللامع ، لأهل القرن التاسع
مخطوطة فى مجلدين رقم ٩٨٨ بدار الكتب
- النابلسى (فخر الدين عثمان ت ٦٦٠هـ / ١٢٦١م)
تاريخ الفيوم وبلاده (القاهرة ١٨٩٨م)
- النويرى (شهاب الدين أحمد ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م)
نهاية الأرب فى فنون الأدب ، ح ٨ ، ح ١٠
(القاهرة ١٩٣١م)
ومن مجلد ٢٥ الى ٢٨ مخطوط تصوير شمس رقم ٥٤٩ معارف
عادة بدار الكتب .
- اليافعى (أبو محمد عبد الله ت ٧٦٨هـ / ١٣٦٧م)
مرآة الجذآن وعبرة اليقظان فى معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان
(بيروت ١٩٧٠م)
- اليعقوبى (أحمد بن يعقوب ت ٢٨٤هـ / ٨٩٥م)
كتب البلدان (بريل ١٨٩١م)
- ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)
— كتاب المشترك وضعا والمفترق صقعا (جوتنجن ١٨٤٦م)
— معجم البلدان ، خمسة أجزاء (بيروت ١٩٥٧م)

ثانيا : المراجع العربية والمترجمة :

- ابراهيم على طرخان
— النظم الاقطاعية فى الشرق الاوسط
فى العصور الوسطى
(القاهرة ١٩٦٨م)
- مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة
(القاهرة ١٩٦٠م)
- ابراهيم نصحى
تاريخ مصر فى عصر البطالة
الجزء الاول ، الطبعة الثانية .
(القاهرة ١٩٦٠م)
- أحمد شلبى
تاريخ التربية الاسلامية
(القاهرة ١٩٦٠م)
- ارمان (أدولف)
مصر والحياة المصرية فى العصور القديمة
ترجمة عبد المنعم أبو بكر
(القاهرة ١٩٥٥م)
- أنور الرفاعى
الاسلام فى حضارته ونظمه
(دمشق ١٩٧٣م)
- بتلر (الفردج)
فتح العرب لمصر
ترجمة محمد فريد أبو حديد .
(القاهرة ١٩٣٣م)

- توفيق الطويل
— التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى
(القاهرة ١٩٤٦ م)
- توفيق الطويل
— الشعرانى امام التصوف فى عصره
(الاسكندرية ١٩٤٥ م)
- جرجى زيدان
— تاريخ التمدن الاسلامى
خمس أجزاء
(بيروت ١٩٦٧ م)
- جمال الدين محمد الشيال
— تاريخ مصر الاسلامية
الجزء الاول
(القاهرة ١٩٦٧ م)
— الروك الناصرى
بمجلة الثقافة ، العدد ٩٩ ، الثلاثاء ١٩ نوفمبر ١٩٤٠ م
- جوزيف نسيم يوسف
— لويس التاسع فى الشرق الاوسط
(قاهرة ١٩٥٩ م)
- حسنين محمد ربيع
— النظم المالية فى مصر زمن الايوبيين
(القاهرة ١٩٦٤ م)
- حكيم أمين عبد السيد
— قيام دولة المماليك الثانية
(القاهرة ١٩٦٧ م)

- دريوتون (أتين)
مصر
ترجمة عباس بيومى
(القاهرة ١٩٤٧ م)
- رشاد البراوى
حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين
(القاهرة ١٩٤٨ م)
- زكى مبارك
التصوف الاسلامى فى الأدب والأخلاق
جزاين
(القاهرة ١٩٣٨ م)
- سعيد عبد الفتاح عاشور
— الحركة الصليبية ، جزاء (القاهرة ١٩٦٣ م)
— الناصر صلاح الدين (القاهرة ١٩٦٥ م)
— المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك (القاهرة ١٩٦٢ م)
— مصر فى عصر دولة المماليك البحرية (القاهرة ١٩٥٩ م)
- السيد الباز العرينى
— الاقطاع الحربى بمصر زمن سلاطين المماليك
(القاهرة ١٩٥٦ م)
- الاقطاع فى الشرق الاوسط
فصلة من حوليات كلية الآداب العدد الرابع ، مايو ١٩٥٧ م
- سيده اسماعيل كاشف
مصر فى فجر الاسلام
(القاهرة ١٩٤٧ م)

- عباس مصطفى عمار
المدخل الشرقي لمصر
(القاهرة ١٩٤٦ م)
- عبد العزيز صالح
الشرق الأدنى القديم
(القاهرة ١٩٦٧ م)
- عبد المنعم ماجد
— نظم دولة سلاطين المالك ورسومهم في مصر
(القاهرة ١٩٦٧ م)
- نظم الفاطميين ورسومهم
(القاهرة ١٩٥٣ م)
- عبد الله خورشيد البري
القبائل العربية في مصر
في القرون الثلاثة الأولى للهجرة
(القاهرة ١٩٦٧ م)
- عبد المنصف محمود
على ضفاف بحيرات مصر
الجزء الأول
(القاهرة ١٩٥٠ م)
- عطيه مصطفى مشرفي
نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين
(القاهرة ١٩٤٨ م)
- على مبارك
الخطط الجديدة لمصر والقاهرة - ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة
عشرون جزءا
(القاهرة ١٨٨٥ م)

- عمر رضا كحاله
معجم قبائل العرب القديمة والحديثة
٣ أجزاء (بيروت ١٩٦٨ م)
- عمر طوسون
مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن
(الاسكندرية ١٩٣١ م)
- فشر (هـ ١٠٠٠ ل)
تاريخ أوروبا العصور الوسطى
ترجمة محمد مصطفى زياده ، والسيد الباز العرينى
(القاهرة ١٩٦٦ م)
- كروفت (ابند لامونت)
هبة النيل (تاريخ مصر القديمة)
ترجمة على فخرى (القاهرة ١٩٤٠ م)
- لوبون (غوستاف)
حضارة العرب
ترجمة عادل زعيتر (القاهرة ١٩٦٩ م)
- متز (آدم)
الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى
(جزآن) ترجمة محمد عبد الهادى أبو ريده
(بيروت ١٩٦٧ م)
- محمد صفى الدين أبو العز
تاريخ مصر فولوجية الاراضى المصرية
(القاهرة ١٩٦٦ م)

- محمد صقر خفاجة
هردوت يتحدث عن مصر
(القاهرة ١٩٦٦ م)
- محمد عثمان رمزي
— استدراك على كتاب الموسيو أميلينو الخاص .
بجغرافية مصر فى عهد القبط .
(القاهرة ١٩٣٥ م)
- القاموسى الجغرافى
الجزء الأول - القسم الثانى
(القاهرة ١٩٥٥ م)
— البلاد المدرسة
(القاهرة ١٩٥٤ م)
- محمد على كرد
خطط الشام
الجزء الثانى
(دمشق ١٩٢٥ م)
- محمد عوض محمد
نهر النيل
(القاهرة ١٩٥٦ م)
- محمد عبد الله عنان
تراجم اسلامية شرقية وأندلسية
(القاهرة ١٩٧٠ م)
- محمد عزة دروزه
عروبة مصر فى القديم والحديث
(صيد - لبنان ١٩٦٣ م)

- محمد مختار
التوفيقان الالهامية .
(القاهرة ١٨٩١ م)
- محمد مصطفى زياده
حملة لويس التاسع على مصر وهزيمته على المنصورة
(القاهرة ١٩٦١ م)
- محمد لبيب البتنوني
الرحلة الحجازية
(القاهرة ١٩٠٩ م)
- محمود جلال الدين الجميل
بورسعيد ملتقى الشرق بالغرب
(القاهرة ١٩٥٤ م)
- محمود شيت خطاب
قادة فتح الشام ومصر
(بيروت ١٩٦٥ م)
- مصطفى الرافعي
حضارة العرب في العصور الاسلامية الزاهرة
(بيروت ١٩٦٠ م)
- مصطفى محمد مسعد
— الاسلام والنوبة في العصور الوسطى
— البجة والعرب في العصور الوسطى
فصلة من مجلة الآداب - جامعة القاهرة - المجلد ٢١ - العدد
الثاني - ديسمبر ١٩٥٩ م
(القاهرة ١٩٦٣ م)

— نبيل محمد عبد العزيز
الحمام الزاجل وأهميته فى عصر سلاطين المماليك بالمجلة التاريخية
المصرية ، العدد الثانى والعشرون - ١٩٧٥ م .

— نجيب ابراهيم
مصر والشرق الأدنى
الجزء الثانى

(القاهرة ١٩٦٦ م)

— نظير حسان سداوى
نظام البريد فى الدولة الاسلامية

(القاهرة ١٩٥٣ م)

— نعوم شقير
تاريخ سينا القديم والحديث وجغرافيتها

(القاهرة ١٩١٦ م)

ثالثا : المراجع الأوروبية :

- Adler (E.N.)
Jewish Travellers (London, 1930) .
- Ammar (Abbas M.)
The People of Sharqiya, volume 1.
(Cairo, 1944)
- Creswell (K.A.C.)
The Works of Sultan Bibars Al-Bundupdari in Egypt.
(Cairo, 1926)
- Fischel (Walter)
Jews in the Economic and Political Life of Mediaeval Islam.
(London, 1937)
- Hassan (Zaky M.)
Hunting as Practised in Arab Countries of the Middle Ages.
(Cairo, 1937)
- Hitti (P.K.)
History of the Arabs.
(London, 1961)
- King (E.)
The Knights Hospitallers in the Holy Land.
(London, 1931)
- Mann (Jacob)
The Jews in Egypt and Palestine under the Fatimid Caliphs
(2 volumes)
(London, 1920)

- MaZuel (Jean)
Le Sucre en Egypte
(Le Caire, 1937)

- Mercier (Louis)
La chasse et Les Sports Chez Les Arabes.
(Paris; 1927)

- Michaud (M.)
Histoire Des Croisades, Quatrieme volume (Paris, 1822)

- Poilak (A.N.)

- Feudalism In Egypt, Syria, Palestine, and The Lebanon,
(London, 1939)

- Les Revoltes Populaires En Egypte a L : epoque des Maml-
ukes et leur Causes economiques.
(Extrait de la revue des Etudes Islamiques) (1934)

- Rabie, Hassnein: The Financial System of Egypt (1171 -
1341), (London, 1972).

- Toussoun (Prince Omar)
L, Histoire du Nil.
Tome Premier
(Le Caire, 1925)

Vertical line of text on the right side of the page.

Vertical line of text on the right side of the page.

الملاحق

جداول تبين الاقطاعات والأوقاف بالشرقية فى القرنين
الثامن والتاسع الهجريين

- الاقطاع السلطانية فى اقليم الشرقية .
- اقطاعات امراء المماليك .
- اقطاعات العربان .
- اراضى الأوقاف .
- النواحي التى اشتملت على اقطاعات للسلطان ولأمراء
المماليك وللعربان وأراضى للأوقاف .

مصادر ومراجع الملاحق :

- (١) ابن ممتى : قوانين الدواوين ، ص ٨٥ - ١٩٨ .
- (٢) ابن قماق : الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، ج ٥ ، ص
٥١ - ٦٨ .
- (٣) ابن الجيعان : التحفة السنية ص ١٤ - ٤٥ .
- (٤) محمد رمزى : (أ) القاموس الجغرفى ج ١ قسم ٢ ، ص
٦٥ - ١٦٦ .
- (ب) البلاد المدرسة ص ٢ - ٤٧١ .



(١) الاقطاعات المساطانية

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالحدان	الرزق الاجسامية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالي
١	الخطارة	الخطارة	٦٠٠	٢٣	١٠٠٠	فاقوس
٢	الشموت	الشموت	١٣٢٥	٦٣	٩٠٠٠	بنهسا
٣	القيراط والشموت	نيورك بسط	١٩٤٤	٥٨	٥٠٠٠	الزقازيق
٤	المعصرة	كفر النحال +	-	-	١٠٠٠	ميت غمر
٥	بمطيط	المعصرة	١٨٥١	١٠٨	٨٠٠٠	أبو حماد
٦	ببراش	بمطيط	١٥٩٩	-	٥٥٠٠	الزقازيق
٧	بشلوش	ببراش	٧٧٥	٥٦	٤٠٠٠	ميت غمر
٨	بشلا	بشلوش	٢٤٨٠	١١٦	١٢٠٠٠	ميت غمر
٩	دميط	بشلا	٢٢٠٠	١٣٣	٢٢٠٠	ميت غمر
١٠	سقط الحنا	دميط	١٢٩٢	٢١	٤٢٠٠	أبو حماد

تابع الاقطاعات السلطانية

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
١١	- سلمنت	سلمنت	١٦٨٠	١٢٠	٧٠٠٠	بليبس
١٢	- منكلوم	الزنكلون	٤٤٠٠	٢٤٧	-	الزقازيق
١٣	- صهرجت الكبرى	صرجت الكبرى	٤٤١٤	-	١٢٠٠٠	ميت غمر
١٤	- شيرا النخلة	شيرا النخلة	١٩٩٥	٨٥	٤٠٠٠	بليبس
١٥	- سنهوه	سهنوا	٢١٦٣	٩٤	١٣٠٠٠	منيا القمح
١٦	- سنشلمون	سشلمون	٢٠٥٥	-	١٢٠٠٠	منيا القمح
١٧	- صهبرا	صهبرة	٤٠٣٨	٢٧	١٢٠٠٠	السنبلاتين
١٨	- زفيتى مشتول	زفيتة مشتول	١١٤٩	١٣٠	٦٠٠٠	شبين القناطر

(٢) اقطاعات امراء المماليك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجابية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
١	اخطاب	اخطاب	١٨٥٠	٣٤	٦٠٠٠	اجسا
٢	البشميني	البشميني	٨٦٤	-	-	السنبلالوين
٣	التالين	التالين	٢٧٧٧	١٣١٥	٥٠٠٠	منيا القمح
٤	الداهتمون	الداهتمون	١٤٩٠	-	١٠٠٠	ههيا
٥	الزمرونية	الزمرونية	٨٣٦	٥٧	٣٠٠٠	ميت غمسر
٦	المسودة	مسودة	١٣٨٩	١٢	٥٠٠	فاقوس
٧	المرمون والمانى	كفر عزام	٢٥٦	٩٨	-	السنبلالوين
٨	العباسة	العباسة	٢١٣١	١٤١	٧٠٠٠	ابو حماد
٩	المعززية وهي الخرية ومعن	المعززية	٢٠٧٠	٦٦	٧٢٠٠	منيا القمح
١٠	العلاقة	العلاقة	٢٣١٢	-	١٣٠٠	ههيا
١١	القينيات	القينيات	٢٥٧٨	١٠٠	٨٠٠٠	الزقازيق
١٢	المعينة	اندثرث/عزينة محمد النجار	٢٨٤٥	٣٢٥	١٠٠٠	كفر صقر
١٣	بلكان	بلكان	-	-	٨٥٠٠	طوخ
١٤	بنها المعسل	بنها	١٨٠	-	١٢٠٠	بنها

تابع اقطاعات امراء المماليك

مركزها الحالي	عبرتها بالدينار الجيشي	الرزق الاجناسية	مساحتها بالفدان	اسمها الحالي	اسم الناحية	رقم
المنلاوين	٦٠٠	٢٢	٣٦٥	كفر الامير عبدالمالك	بنى عبد الله	١٥
ابو حماد	٥٠٠	—	٢٦٤	(اندثرت) عزبة هنداوى	تل الذهب	١٦
الرزازيق	١٠٠٠	٣١	٦٠٠	ميت زافر	حزبة زافر	١٧
بليس	—	١٣	٢٧٠٠	كفر ابراهيم العابدى	خصوص سعاده	١٨
اجسا	٣٠٠٠	٦١	١٠٣٤	دروه	دورى	١٩
ميت عمر	١٦٠٠٠	١٥٧	٣٢١١	دماص	—	٢٠
الرزازيق	٥٥٠٠	٩٧	٥٨٤٧	كفر دنوهيا	دبوهية	٢١
ميت عمر	٥٠٠٠	—	١١٣٠	سرنجا	—	٢٢
كفر صقر	٥٠٠٠	—	٤٥٠	سنتريس	—	٢٣
كفر صقر	٢٠٠٠	٤٩	٢٣٢٠	سنجها	—	٢٤
بليس	٦٠٠٠	٤٩	١٣٥٥	سندنهور	سندنهور القبيلية	٢٥
مينا القمح	٨٧٦	٨٢	١٣٤٢	شبرا العنبر	شبرا الخضارة	٢٦
بنها	١٣٠٠٠	٢٥٨	٣٠١٠	شبانجة	شبرى اللنجة	٢٧

تابع اقطاعات امراء الممالك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجناسية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
٢٨	شويك اكراش	شويك اكراش	٨٥٠	٥٢	٣٠٠٠	ههيا
٢٩	شبية قش	شبية قش	١٥٧٢	٤٠	٣٦٠٠	منيا القمح
٣٠	طحورية	طحورية	١٩٥٧	-	٨٤٠٠	شبين القناطر
٣١	طمبول	ومبول الكبرى	٣٥٦٠	١١٦	٣٣٠٠	اجا
٣٢	طوخ القرموصى	طوخ القرموصى	٣٥٩٧	٩٧	٦٠٠٠	ههيا
٣٣	غيشة	غيشة	٨٢٠	١٠٠	٥٠٠٠	بليس
٣٤	فراشة	فراشة	١٠١٠	٤٥	٤٠٠٠	ههيا
٣٥	كوم حلين	كوم حلين	١٢٩٤	٦٢	٣٨٠٠	منيا القمح
٣٦	ممشوقة رجاء	طاروط	٢٥٦٠	-	٥٠٠٠	الزقازيق
٣٧	وهى ترلوط	المنشاة الكبرى	٧٧٢	٤٤	٢٨٥٠	ميت عمر
٣٨	منى برهمتوش	برهمتوش	١٣٩٥	٩٦	٤٠٠٠	اجا
٣٩	منية النوؤيب	بنى عامر	١٥٦٠	٥٨	٢٠٠٠	الزقازيق
٤٠	منية بشار	ميت بشار	٢٤٠	١٣٨	٤٥٠٠	منيا القمح
٤١	منية ريعة البيضا	ميت ريعة البيضا	٢٥٤٠	١٧	-	بليس

تابع اقطاعات امراء المالك

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجابية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
٤٢	- منية عمر	ميت عمر	٢٥٣١	١٠٤	-	ميت عمر
٤٣	- ملامس	ملامس	٨٠٠	٦٦	٣٠٠٠	منية القمح
٤٤	- نوب ومنية غراب	نوب طريف + ميت غراب	٣٦٠٧	٦٦	١٢٠٠٠	الستبلاوين
٤٥	- هلا	هلا	٩٨٢	٥٧	٣٠٠٠	ميت عمر
٤٦	- وادي السدير	وادي الطميلات ثم النفل الكبير	-	-	١٠٠٠	ابو حماد

(٣) اقطاعات العمرين

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
١	ابو عكيم	(اندثرت) تل ١ ابو عكيم	-	-	لمتحدد	فاقوس
٢	- ابو قبيح	(اندثرت) جزيرة ابو قبيح	٨٠٠	-	١٠٠٠	فاقوس
٣	- ابو كبير	(اندثرت) تل اريب ابو كبير	١٨٦١	-	٤٥٠٠	كفر صقر
٤	- اراضي الجيمي	(اندثرت) تل الجيمة	٧٥٨	-	٢٠٠٠	بنها
٥	- ارس ومصطلة	(اندثرت) ضمت للمنحاة الكبرى	٢٧	١٠٩	لمتحدد	فاقوس
٦	- البيطية	المقاطعة	٧٨٠	٥٣	١٢٠٠	السنبلاتوين
٧	- البردعي	(اندثرت) ضمتالى هرية رزنه	٤٦٤	٤	١٢٠٠	الرزق
٨	- التل الامشقر	الامشقر	٣٠	-	٥٠	منيا القمح
٩	- الجديدة	الجديدة	١١٠٠	٣٨	لمتحدد	منيا القمح
١٠	- المجاجية	المجاجية	-	-	-	-
١١	- الحوض الاملس	حوض امليس	٧٥	-	٤٩٥	ابو حماد

تابع إقطاعات العريان

رقم	اسم الناحية	اسمها الجاني	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
١٣	الحوض كفر الجديدة	الغفس	٣٥٩	٢٣	٦٠٠	منيا القمح
١٤	الخقوج بالفاقوسية	(اندثرات)	٣٦٢٥	—	٢٥٠٠	فاقوس
١٥	اللزورة	المعادات	١٤٠	٢٠	٣٠٠	بليبس
١٦	السدس	السدس	٦٧٩	٦	١٧٠٠	ههيا
١٧	المسئلة	منطقة ابو طوالة	٢٥٠٠	—	١٠٠٠	منيا القمح
١٨	الوسميو	(اندثرات) حوض الوسموية	١٢٠	—	١٥٠	كفر صقر
١٩	المسويش	المسويش	٧١٤	—	٢٠٠٠	السنبلون
٢٠	الطرطري	غزالة	١٠٠	—	١٠٠	السنبلون
٢١	الهيمبية	(اندثرات) ضم زمامها للقرين	٨٧٠	٢٠	١٥٠	أبو حماد
٢٢	النظية ومنية بركة	الظبية - منية بركة	٣٧٧	٧	—	الزقازيق - ههيا
٢٣	الغابة المجاورة لبني عياض	جزيرة الشيخ	٥٠٠	—	١٣٠٠	ههيا
٢٤	الكزنا	المسيد	١٠٨٩	٥٩	١٥٠٠	أبو حماد

تابع اقطاعات العمرين

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
٢٥	المحروقة	المسعيدية	٤٠٠	٧٥	الجيشي	بلييس
٢٦	المحفر	الغيت وحدتها واضيف زمها للديمون	٨١٥	٢٥		فاقوس
٢٧	أم الدياب	أم الدياب	١٠٠٥	٥٠		المنبلولين
٢٨	أم رمد	أم رمد	١٥٠٣	٢٤		الزقريق
٢٩	أم عفن	(اندثرت) منغية أبو عمر	٣٦٠	—		فاقوس
٣٠	انتوهة الحمام	كفر الحمام	١٢٢٩	٧٣		بنها
٣١	الاشانيط	استيط الحرابوه	١٦٢٠	٦٤		كفر صقر
٣٢	بنى عباد	بنى عباد	١٠٨٠	—		ميت غمر
٣٣	بنى عمدى	أولاد المعدوى	٢٩٥	—		فاقوس
٣٤	بنى عصير	(اندثرت) اضيف زمها لآبى كبير	٢٣٧	—		كفر صقر
٣٥	بوهة امداس	البوسا	٣٩٠٠	—		كفر صقر
٣٦	قل المضيع	(اندثرت) قل الضيمية	—	—		الزقازيق

تابع اقطاعات العسريان

مركزها الحالي	عبرتها بالدينار	الرزق الاجابية	مساحتها	اسمها الحالي	اسم الناحية	رقم
الرزقازيق	٣٠٠٠٠	٣٧	٦٢٣	تل حوين	٣٧ - تل حوين	
ههيا	٢٦٠٠٠	٢١	١١٨٤	تل محمد	٣٨ - تل محمد	
كفر صقر	١٥٠٠٠	٥٤	١٤٩٠	تليجة	٣٩ - تليجة	
كفر صقر	٢٤٠٠٠	٨٢	١٥٢٦	حانوت	٤١ - حانوت السباخ	
كفر صقر	٣٠٠٠	-	٣٢٠	الريعماية	٤٢ - حوض الاربعماء	
منيا القمح	١١٠٠٠	٢٠	٤٠٠	حوض نجيع	٤٣ - حوض نجيع	
ههيا	١٨٠٠٠	٢٠	٩٦٠	(اندثرت) واقعة	٤٤ - حزية الاثل	
فاقوس	١٨٠٠٠	٢٠	٦٩٣	بناحية الروضة		
فاقوس	٤٠	-	-	(اندثرت) واقعة	٤٥ - خفج العشر	
فاقوس	٤٠	-	-	ناحية سواده		
السنبلالوين	٤٠٠٠٠	٤٦	١٨٠٠٠	دير ب نجم	٤٦ - دير ب نجم	
السنبلالوين	٧٠٠٠٠	٤٣	٣٧٠٠٠	ديو الوسطى	٤٧ - ديو	
بليس	٨٠٠٠٠	١١٨	٢٥٣٠	منية سنتا	٤٨ - سنتا	
ههيا	٣٦٠	٢٠	١٦٢٢	شر شيمة	٤٩ - شر شيمة	

تابع اقطاعات المرين

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجناسية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
٦٣	- كراديس	كراديس	١٩٧٩	٣٨	٢٦٧٩	ميت غمر
٦٤	- كفر أم سليمان	(اندثرت) بركة أم سليمان كفر بشمس	٢٠	-	٢٠٠	فاقوس
٦٥	- كفر بشمس	كفر الشنايط	٦٧٠	٤٧	١٨٠٠	السنبلاوين
٦٦	- لبنا ولبينة	+ دوار جهينة كفر المدورة	٢٦٥٥	٢٥	٢٥٠٠	فاقوس
٦٧	- مدورة جميل	كفر المدورة	-	-	١٥٠	فاقوس
٦٨	- معشوقة برغوت	الشبانات	٢٥٠٠	٨٤	٢١٠٠	الزقازيق
٦٩	- منى القمح	منى القمح	٨٧٠	٨٤	٢٢٣٣	منى القمح
٧٠	- منية أبي عريى	ميت أبو عريى	١٠٣٨	٣١	١٨٠٠	ميت غمر
٧١	- منية ربيعة للمو	ميت ربيعة الداله	٢٨٢٦	٧٥	٦٠٠٠	منى القمح
٧٢	- منية عشير	الفواقسنة	٨٦١	٣٧	٢٤٠٠	ههبيا
٧٣	- نجوم	نجوم	٨٢٠	٢٢	١٨٠٠	كفر صقر
٧٤	- هريبط	هريبط	٤٨٤٠	٦٠	٧٥٠٠	كفر صقر

(٤) اراضى الاوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١	تفهنة الصغرى	تفهنة الاشراف	-	١٥٠٠	هيت عمر
٢	حصة الرهبان	حصة الرهبان	-	٢٠٠٠	ديت عمر
٣	خفج الابل	(انثرت) كانت بجوار سوادة دهمشا	-	٢٠٠٠	فاقوس
٤	دهمشا الحمام	دهمشا + كفر كردى	٢٦٥٠	٨٥٠٠	بنيس
٥	طينو والخرطة	كفر عامر	٤٠٧	٧٠٠	بنها
٦	عدوة صبيح	العدوة	٨٣١	٢٩٠٠	ههيا
٧	ابجوج وابو القراميط	ابو القراميط	١٥٩٠	١٠٠٠	السبلاوين
٨	البيضا والميص	البيضا	١٦٢٠	٦٠٠٠	المنبلاوين
٩	الميصرة	الميصرة	٦٨٠	٤٦٠٠	ميت عمر
١٠	برمكين	برمكين	١٣٩٦	٣٠٠٠	المنبلاوين
١١	تقتدوس	دقتادوس	١٥٢٠	٦٠٠٠	هيت عمر
١٢	تل الراعى	الراعيين	٧٦٠	١٠٠٠	كفر صقر
١٣	سرو العزى	كفر شلمون	١١٥	٢٠٠	منيا القمح
١٤	شبية سقارة	شبية النكارية	٥٧٢	١٢٠٠	الرزقازيق

تابع اراضي الاوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	عبرتها بالدينار الجبشي	مركزها الحالي
١٥	- طنجير وهي طوير	طوير	٢٨١	٧٠٠	بني حماد
١٦	- ظهر البغال	طهرة حميد	٤٢٢	١٦٠٠	الزقازيق
١٧	- قطيفة العزيزية	قطيفة العزيزية	٢٦٢	١٠٠٠	منيا القمح
١٨	- كباد مندنهور	كفر اكباد	٤٨٢	لم ذكر	بليس
١٩	- منية الثعلب	كفر ثعلب	٢٢١	١٠٠٠	اجسا
٢٠	- منية فرغان	فرغان	٨٠٠	٢٠٠٠	المنبلاوين

(٥) النواحي التي اشتملت على اقطاعات للسلطان وللمعريان وارضى للاوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الناحي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجبائية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحال
١	أبو العيسال	الحميدية	٤١٣	—	٦٥٠	منيا القمح
٢	أبوردين	بردين	٢١٥٠	٥٩	٧٥٠٠	الرزقازيق
٣	أبو شقوق	أبو شقوق	٦٧٠	—	٨٠٠	كفر صقر
٤	أبو قبيضة	(اندثرات) حوض أبو قبيضة	٨٤٠	٤٤	٣٠٠٠	فاقوس
٥	أتميدده	أتميدده	١٨٣٥	—	٥٠٠٠	ميت عمر
٦	أشبول	كفر شرف الدين	١٣٥٣	٨٠	٣٠٧٥	بنها
٧	البقيعات	البتيية	٧٣٨	٤٠	٢٥٠٠	بلييس
٨	البقار	كفر البجائية	٣٨١	٨	—	كفر صقر
٩	البلاشون	منية المكرم	٥٤٢	٤	٧٠٠	فاقوس
١٠	البلاشون	البلاشون	١٧٢٥	١٠٥	١٠٠٠٠	بلييس
١١	البلاشون	البلاشون	١٦٢٦	١٣١	٧٢٠٠	السنلاوين
١٢	الببيروم	الببيروم	١٧٠٠	٣٠	٤٠٠٠	فاقوس
١٣	الجوسق	الجوسق	١٤٨٤	٨٦	٨٠٠٠	بلييس
١٤	الحاكمية	الحاكمية	٥٥٠	٤١	٧٠٠	ميت عمر

تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات السلطان والأمراء المماليك وللعربان وأراضى الأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجابية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
١٥	- الخيس	الخيس	٨٧٠	٢٩	٤٢٠٠	أبو حماد
١٦	- الدميين	الدميين	١٧١٢	٥٨ر٥	-	فاقوس
١٧	- الرملة	الرملة	٣٧٨	-	٢٥٠٠	بنها
١٨	- الزرزمون	الزرزمون	١٣١٨	٦٠	٢٨٠٠	ههيا
١٩	- الشبراوين	الشبراوين	٢٨٢٢	٨٤	-	ههيا
٢٠	- الطواحين	طواحين الكراش	٥٧٠	١٢٠	-	ههيا
٢١	- الظاهرية	الظاهرية	٦٨٥	٥٦	١٥٠٠	أبو حماد
٢٢	- العيسى	العيسى	٤٦٥	٢٠	١٨٠٠	بليس
٢٣	- العراصي	الاعراس	٥١٧	٣٠	١٤٠٠	مينا القمح
٢٤	- العرين	العرين	٢٠٨٢	٥٤	٧٠٠٠	فاقوس
٢٥	- العصايد	العصايد	١٠٩٤	٤٩	٥٠٠	المنبلوين
٢٦	- العقدة	العقدة	٧٣٠	٦١	١٠٠٠	مينا القمح
٢٧	- العوامسجة	العوامسجة	١١٥٠	١٢٦	٢٧٠٠	ههيا
٢٨	- الغفارية	الغفارية	١١٣٠	٤٩	٦٠٠٠	بليس

تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات للملك وللمرمان وارضى للاوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها بالحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجناسية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها بالحالي
٢٩	القراموص	القراموص	١٨١٥	١٥	٢٨٠٠	ههيا
٣٠	القطايح	القطايح	٧٢٤	٦٨	١٨٠٠	السنبلالوين
٣١	القيطون	القيون	٦٢٩	٤٨	٢٠٠٠	ميت عمر
٣٢	المأمونة	الميمونة	١٢٠٠	٧٥	٤٠٠٠	منيا القمح
٣٣	المحمية	المسمة القديمة	٢٨٤	٢١	٤٠٠	ابو حماد
٣٤	المساعدة	المساعدة	٨٣٠	—	١٥٠٠	منيا القمح
٣٥	النشاصية	الانشاصية	٧٨٤	٦٣	٢٥٠٠	اجسا
٣٦	الولجيين	الولجا	١٤٤٥	٤٧	—	منيا القمح
٣٧	أم العقدان	كفر القواعد	٧٠٤	٥٢	٦٠٠	فاقوس
٣٨	أوليلة	أوليلة	٢١٨٤	١٣٤	٧٠٠٠	ميت عمر
٣٩	الأمادي	الاسدية	٢٢٣٠	٧٤	٣٦٠٠	أبو حماد
٤٠	بتمده	بتمده	١٥٦١	٨٧	٢٠٠٠	بنيسا
٤١	برج النور	برج العرب	٧٨٠	٦٠	٢٥٠٠	السنبلالوين
٤٢	برشوط	الحصارثة	٢٠٥٤	٩٧	١٧٥٠	ميت عمر

تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات للسلطان والأمراء لماليك والمعردان وأراضي للاوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجبائية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
٤٣	برقطا	برقطا	٤٢٠	٢٤	٧٠٠	بنها
٤٤	برهمتوش ولزقة	الرحمانية	١٤٩٤	١٠٣	٨٦٠٠	ههيا
٤٥	بنى جرى	بنى جرى	١٩٣٠	٧٠	٤٢٠٠	أبو حماد
٤٦	بنى شبل	بنى اشبل	١١٩٤	٦٤	٣٠٠٠	الرزاريق
٤٧	بنى نفا	بنى صالح	٨٢٤	٥٢	١٧٥٠	بليس
٤٨	بهناية الغنم	بهناباي	٣١٦٨	٨٩	٣٣٢٥	الرزاريق
٤٩	بهيدة	بهيدة	٥٣٥	٤٨	٢٤٠٠	ميت عمر
٥٠	بوهة العميدة	البوها	٢٠٨٩	٩٨	٧٠٠	ميت عمر
٥١	بير عمارة	بير عمارة	٧١٢	٧٧	١٨٠٠	بليس
٥٢	بيشة رزنة	بيشة فايد	٢٨٧٧	٦٠	٥٤٠٠	ههيا
٥٣	بيشة عامر	بيشة عامر	١٦٠٠	٢٢	٦٠٨٠	منيا القمح
٥٤	تروط طسفة	المنشاة الصغرى	٥٠٠	٤٧	٢٢٠٠	ميت عمر
٥٥	تل فرسيس وفسوكة	فرسيس + المحمودية	٢٠٦٤	٢٢	٣٦٠٠	ههيا

تابع النواحي الى اشتملت على قطاعات السلطان ولامرء المالىعو للمريان وارضى للاوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاحباسية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالى
٥٦	تل ابوروزن	تل ووزن	٤٥٣	٩	٢٥٠٠	بليس
٥٧	تل مسمار	تل مسمار	٧٧٠	٣٢	٢٤٠٠	الرزقازيق
٥٨	تل مفتاح	تل مفتاح	١٣٠٤	٤٢	١٧٠٠	ابو حماد
٥٩	تل منذر	الفضادنة	٨١٥	٣٩	٢٤٠٠	فاقوس
٦٠	تل الاراك	تلراك	١٥٠٠	—	١٠٠٠	كفر صقر
٦١	تلبانه زبرى	تلبانه	٧٩٢	٨١	٢٤٠٠	منيا القمح
٦٢	تمى والاميد	تمى الاميد	١٤٥٤	٥٠	٣٤٠٠	المنبلولين
٦٣	المجفف	المجفف	١٠٠٠	٦٤	١٨٠٠	ههيا
٦٤	جميزة برغوت	جميزة بنى عمرو	١٦٣٢	١١٩	—	المنبلولين
٦٥	حفنة	حفنة	١٨٥٣	١٢٤	—	بليس
٦٦	دوامنة	دوامنة	١٥٠٠	—	١٥٠٠	فاقوس
٦٧	حوض الغزلانى	الغزلالى	٥٥٥	—	٦٠٠	فاقوس
٦٨	خربة القطف	(اندرت) بناحية الروضنة	٣٠٠	—	٥٠٠	فاقوس
٦٩	دمجرا	دمجرة	١١٥١	٥٤	—	بنها

تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات للملك وللعربان وارضى للاوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجناسية	عبرتها بالدينار	مركزها الحالي
٧٠	ديب جاشى	ديرب السوق	-	-	١٢٠٠٠	السنبلاتوين
٧١	زبلة	مسكة	١١٤٠	٤٣٥	١٥٠٠	ميت عمر
٧٢	صفيط زريق	صفيط زريق	١٦٠٠	٥٠	-	السنبلاتوين
٧٣	صفيطية	صفيطية	١١٣٤	٧٥	٤٢٠٠	الرزاقريق
٧٤	سلمون المعدي	السلامون	١٣٣٠	٢١	٤٠٠٠	ههيا
٧٥	سنبو مقام	سنبو مقام	١٥٨٠	١٢٦	٢٠٠٠	ميت عمر
٧٦	سنفا	سنفا	١١٠٠	٦٨	٥٠١٥	السنبلاتوين
٧٧	سنهوت	بنى حسين	٢٩٠٠	٢٢٩	٢٦٠٠	منيا القمح
٧٨	سنيت	اسنيت	١٢٤٣	٩٧	٤٠٠٠	بنها
٧٩	سننكة	الحامية	٧٠٠	٥٣	٢٠٠٠	ابو حماد
٨٠	سوق المشتا	الصروة	٢٤٥٩	٨٤	٥٨٥٠	ابو حماد
٨١	شبرى سندی	شبرا سندی	١٧١٤	٧٦	٣٠٠٠	السنبلاتوين
٨٢	شبرى صرة	شبرا صرة	٩٦٦	٧٦	٣٠٠	ميت عمر
٨٣	صافور	صافور	١٨١٥	١٣٠	٥٠٠	السنبلاتوين

تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات للسلطان وللعربان وارضى للاوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الخالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجناسية	عبرتها بالدينار الجيضى	مركزها الخالي
٨٤	صهرجت الصغرى	صهرجت الصغرى	٢٢١٤	١٣٩	—	اجسا
٨٥	ضباب	(اندثرت) منيطة الريفاعيين	٢٠٠٠	—	١٥٠٠	فاقوس
٨٦	طحس العرب	طحا المريج	٢٠٩٣	٢٨٨	٥٦٠٠	السنبلالوين
٨٨	طرادية الغز	طحلة بردين	١٦٥٣	٧٨	٢٨٠٠	الرزقازيق
٨٩	طسفة بنى حرام	الغسوزية	٢٢٣٥	١٤	١٢٠٠	كفر صقر
٩٠	طنامن	طصفا	٢٨٠٠	١٣٨	٣٢٠٠	ميت غمر
٩١	ظهر شرب	طنامل	١٥٧٥	٨٧	٤٢٠٠	اجسا
٩٢	طهسوية	ظهر شرب	١١٣٠	٣١	٣٠٠٠	منيا القمح
٩٣	طوخ الاقلام	طهسوية	١١٠٠	٥١	٥٠٠٠	السنبلالوين
٩٤	عمسريط	طوخ الاقلام	١٥٧٧	—	٥٤٠٠	ابو حماد
٩٥	غزاله الخيس	عمسريط	١٤٤٠	٥٨	٤٨٠٠	الرزقازيق
٩٦	فاقوس	غزاله الخيس	—	—	٣٥٠٠	فاقوس
٩٧	فرسيس	فاقوس	١٢٦٤	٥٣	—	بنسا

تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات للمسلطان ولأمراء 'المالين' والعربان وأراضي الأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق الاجبارية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
٩٨	- فيشا بنسا	فيشا بنسا	١١١٣	٩٣	٢٨٠٠٠	أجسا
٩٩	- قرقرية	قرقرية	٨٣٠	٥٨	٢٢٠٠٠	أجسا
١٠٠	- قثسا	قثسا	٧٨٩	٨١	٢٤٠٠٠	بليس
١٠١	- قلمري	قرملة	٦٥٠	٥٢	٣٠٠٠٠	بليس
١٠٢	- قمرونة	قمرونة	٩٢٠	٢٨	٣٠٠٠٠	منيا القمح
١٠٣	- كفر المصمص	كفر الأثراف	٦٦٣	-	٧٠٠٠٠	الزقازيق
١٠٤	- كوم الخنزير والبيوم	كوم الأثراف + البيوم	١٤٠٥	٧٤	٤٢٠٠٠	ميت عمر
١٠٥	- كوم البول + سنتوميه	كوم اللنوم + سنماي البيوم	٢٣٥٢	١٠٧	٥٤٠٠٠	ميت عمر
١٠٦	- كسوري	الكسوة	١٩٧٩	-	٥٠٠٠٠	المنبلونين
١٠٧	- مشتول الطواحي	مشتول السوق	٣١٣٦	٢٩٢	١٥٠٠٠٠	بليس
١٠٨	- مشتول القاضي	مشتول القاضي	١١٦٤	٧٤	٤٠٠٠٠	الزقازيق
١٠٩	- منزل حاتم	الهجارسة	٢٣٣٣	١٠٠	٣٦٠٠٠	كفر صقر
١١٠	- منزل حيان	منزل حيان	١٩١٥	٥٦	٢٧٠٠٠	ههيا
١١١	- منزل نعمة وهو الطويلة	الطويلة	١٨٤٦	-	٤٥٥٠٠	فاقوس

تابع النزوح الى اشتمت على قطاعات السلطان ولامرء المالك وللعربان وارضى للاوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالى	مساحتها بالفدان	الرزق الاجابية	عبرتها بالدينار الجيشى	مركزها الحالى
١١٢	منى حرير	منى حرير	١٣٧٩	٦٩	٣٥٠٠	الستيلوين
١١٣	منى حمل	منى حبيب - منى حمل	٢٧٤٠	١٠٦	١٢٠٠٠	بليس
١١٤	منى ابي وحبيب الحسين	منى ابو الحسين	١٤٨٥	٣١٥	٣٧٠٠	اجا
١١٥	منى ابو خالد	منى ابو خالد	١٩١٠	٦٧	٤٣٠٠	منى عمر
١١٦	منى ابو على	منى ابو على	١٠٧٥	٤٦	٣٥٠٠	الرزق اريق
١١٧	منى اشغنه	منى اشغنا	٩١٢	٦١	٢٥٤٠	اجا
١١٨	منى السباع	منى السباع	١٣٦١	٦٦	٥٤٠٠	بنها
وهى منية الخنازير						
١١٩	منى القرماوى	منى القرماوى	٢٥٥٦	٦٧	٢٧٠٠	منى عمر
١٢٠	منى الكرم	منى الكرم	٨٥٤	٢٣	١٥٠٠	فاقوس
١٢١	منى البصل	منى المعز	٣٢١	٢٢	٨٨٠	منى عمر
١٢٢	منى جابر	منى جابر	١٢٢٢	٦٨	٤٠٠٠	بليس
١٢٣	منى حمير	منى الفاروقية	٨١٦	٢٠	٢٠٠٠	بليس
١٢٤	منى دمسيمس	منى دمسيمس	١٠١٠	٢٢	٤٠٠٠	اجا
١٢٥	منى راضى	منى راضى	٥٨٠	٤٠	٣٠٠٠	بنها

تابع النواحي التي اشتملت على قطاعات للملك وللعربان وأراضى للأوقاف

رقم	اسم الناحية	اسمها الحالي	مساحتها بالفدان	الرزق والاجابية	عبرتها بالدينار الجيشي	مركزها الحالي
١٢٦	منية ردينى	ميت ردين	٤٨٣	١٥	١٨٠٠	أبو حماد
١٢٧	منية سهيل	ميت - سهيل	١٨٤٧	٥٩	-	ميت غمر
١٢٨	منية محسن	ميت محسن				
١٢٩	منية مسعود	ميت مسعود	٨٥٨	٥٧	٢٤٠٠	أجسا
١٣٠	منية يزيد	ميت يزيد	١٨٧٠	٦٥	٥٦٠٠	منية القمح
١٣١	منية يعيش	ميت يعيش	-	-	٦٤٠٠	ميت غمر
١٣٢	منية بيتيت	منية بيتيت	١٣٩٠	٩٤	٦٤٠٠	بليس
١٣٣	نشاخص البصل	نشاخص البصل	٣١٨٠	١٥٨	١٢٥٠٠	الرزق
١٣٤	نشمرة والعميد	العميد	٩٦٣	٤٥	٢٤٠٠	المنبلوين
١٣٥	نشوة	نشوة	٢٠١١	١١٦	٧٢٠٠	الرزق
١٣٦	نقباس	نقباس	١٥٦٠	٦٨	٣٦٠٠	بنها
١٣٧	نويه	نويه	١٩٣٠	١٦٠	٦٤١٣	بليس
١٣٨	هريا الغربية	بنايوس	١٣٠٥	١٣	-	الرزق
١٣٩	هيهية	هيهية	١٣٤٩	٣٩٥	-	هيهية

الفهرس

رقم الصفحة	
٢	نمهيـد
٥ - ٣٤	الفصل الأول : (مقدمة) اقليم الشرقية من الناحيتين الطوبوغرافية والتاريخية .
٣٥ - ٦٢	الفصل الثانى : دور الشرقية من الناحيتين السياسية والحربية فى عصرى سلاطين الأيوبيين والمماليك . — أهم الحملات الحربية عبر الشرقية . — النشاط السياسى والحربى لقبائل العربان بالشرقية . — ثورات العربان فى الشرقية . — مفاصد قطاع الطرق بالشرقية . — مشاحنات وفتن عرب الشرقية .
٦٣ - ٩٦	الفصل الثالث : الأوضاع الاقتصادية لاقليم الشرقية زمن الأيوبيين والمماليك . — نظام الاقطاع ٦٥ — الترع والجسور السلطانية بالشرقية ٦٩ — أهم الغلات والحاصلات الزراعية بالشرقية ٧٧ — المعادن والصناعات ٨٢ — التجارة وطرقها ٨٣ — تأثير الأوبئة والمجاعات على اقليم الشرقية ٨٩

رقم الصفحة

١٢٨ - ٩٧

الفصل الرابع :

- البناء الاجتماعي وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية
في اقليم الشرقية في عصرى الأيوبيين والمماليك .
- البناء الاجتماعي لسكان الشرقية .
 - الأمراء المماليك .
 - القبائل العربية باقليم الشرقية .
 - المعمسون .
 - التجار .
 - أرباب الحرف والمصناعات .
 - أهل الذمة .
 - طبقة الفلاحين .
 - مرححات الصيد باقليم الشرقية .

١٥٢ - ١٢٩

الفصل الخامس :

الحياة العلمية والأدبية في اقليم الشرقية .

١٥٣

الخاتمة

١٥٥

المصادر

١٨١

الملاحق





02